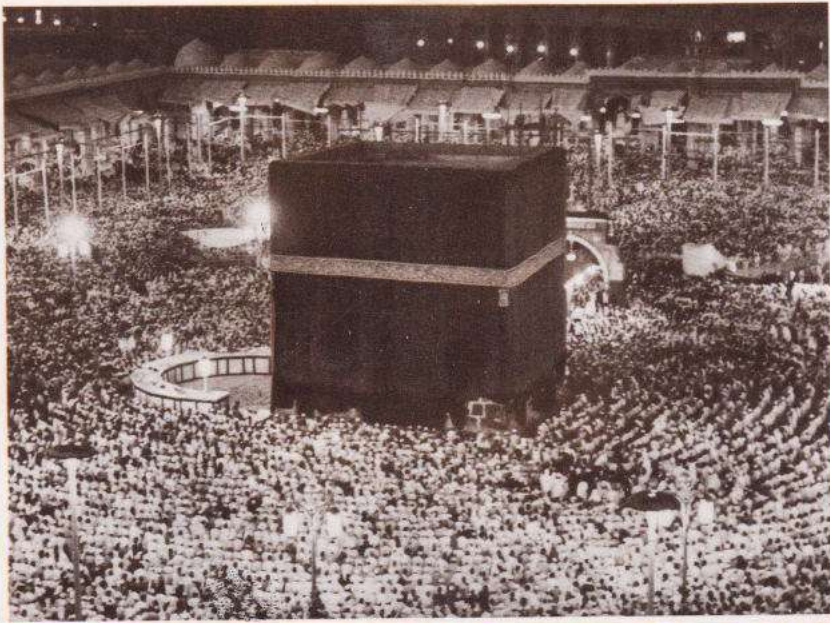


الجمهورية العراقية
وزارة التربية

القرآن الكريم

تلاوته ومعانيه
للصف الرابع العام



الجمهورية العراقية
وزارة التربية

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

تِلَاوَتُهُ وَمَعَانِيهِ

من أول سورة الأعراف الى آخر سورة يوسف

لِلصَّفِّ الرَّابِعِ الْعَامِ

وضعتہ لجنة مختصة في وزارة التربية

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإنه لا يسعنا - ونحن نقدم لكتاب (القرآن الكريم : تلاوته ومعانيه) - إلا أن نسجل لقيادتنا الحكيمة ، وللمسؤولين في وزارة التربية ، هذه المأثرة المتمثلة باهتمامهم بتدريس القرآن الكريم ، وأن نكبر فيهم هذه النظرة العميقة ؛

فإنه لا يخفى على أحد ما لقراءة القرآن الكريم من أثر عظيم في تقويم اللسان ، وتهذيب البيان ، وتنوير القلوب بالإيمان ؛ فمن درسه وتربى على بيانه ، استقام لسانه ، وفصح الفأظه ، وتهذبت تعابيره .

ومن قرأه قراءة فهم وتدبر ، واهتدى بنور هداه ، فإنه لن يضل أبداً .

والذي نرجوه من اخواتنا واخواننا الذين يعهد اليهم بتدريس هذا الكتاب ، أن يعلموا أن الأهداف الرئيسة منه ، أن يتعلم الناشئة جودة القراءة ، وحسن التعبير ، وصحة الفهم ، وأن يتشربوا ما في آيات القرآن الكريم من قيم سامية ومثل رفيعة .

ولقد بذل في اعداده - من أجل ذلك - جهد كبير تمثل في الرجوع

الى المشهور من كتب التفسير ، واستشارة المعجمات اللغوية ، ومناقشة الآراء الشخصية والمأثورة .

ولما كان خط (المصحف) خاصاً به ، ولا يقاس عليه ، فقد جعلنا نصوص الآيات الكريمة في هذا الكتاب بخط المصحف وطريقة رسمه حفاظاً عليه وتعويداً لأبنائنا على قراءته ، راجين بعملنا هذا أن نكون قد حققنا بعض ما نصبوا اليه من خدمة القرآن الكريم ، ولغتنا العربية ، وناشئنا الأعزاء . سائلين المولى جلت قدرته أن يوفقنا الى ما يحبه ويرضاه ، وأن يلهمنا الصواب ، ويجنبنا الزيغ والزلل ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

المؤلفون

بَيِّنَاتُ تَعْرِيفِ الْمِصْطَلِحَاتِ

- م علامة الوقف اللازم: وهو الذي ينعين فيه الوقف ولا يجوز الوصل عنده
- ط علامة الوقف المطلق، وهو ما يحسن الابتداء بما بعده
- ج علامة الوقف الجائز، وهو الذي يستوي فيه الوقف والوصل
- ز علامة الوقف المجوز، وهو ما يجوز فيه الوقف والوصل ولكن الوصل أولى
- ص علامة الوقف المرخص: هو الذي يرخص فيه الوقف للضرورة
- ق علامة الوقف الذي قال به بعض العلماء
- قف علامة الوقف المسخَّب ولا حرج في الوصل
- لا علامة عدم جواز الوقف الا عند الفاصلة فيسخَّب الوقف عند الاكثريين
- ك علامة الوقف الجارى على حكم الوقف السابق
- س علامة السكِّة وهي الوقفة اللطيفة بلا تنفس
- :: علامة تعاقب الوقف وهو اذا وقف على احد الموضعين لا يصح الوقف على الاخر
- ع علامة انتهاء الركوع وهو الحصة اليومية لمن يريد حفظ القرآن في عامين
- ح علامة تدل على رؤس الآي ويدل رقمها على رقم الآية عند الكوفيين
- س علامة العشر وتوضع عند انتهاء عشر ايات
- ص لا علامة على جواز الوصل عند البعض وعدم جوازه عند البعض الاخر من القراء
- ف علامة انتهاء نصها الحزب

(٧) سورة الأعراف. وآياتها (٢٠٦) آية
مكية ما عدا الآيات (١٦٣ ، ١٧٠) فمدنية
من الآية الأولى الى الآية التاسعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصِّ ۝ كَتَبْنَا نَزْلَ لَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ
وَذِكْرَى لِّلْؤُمِّيِّينَ ۝ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا
مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا نَذَكَّرُونَ ۝ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا
بِأَسْنَابِنَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ۝ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا
إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ
الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَنَقْضِيَنَّهُمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ۝ وَالْوَزْنُ
يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ مَن تَقَلَّتْ مُوزِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ
مُوزِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بَمَا كَانُوا يَأْتِينَا يَظْلُمُونَ ۝

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
ضيق من تبليغه مخافة التكذيب .	حرج منه
عذابنا	بأسنا
بائتين ليلاً .	بياتا
نائمون في الظهيرة	قائلون
وزن الأعمال وضبطها ، ومقابلتها بالجزاء	الوزن
رجحت اعماله الصالحة فأثقلت كفة الميزان	ثقلت موازينه
الفائزون الرابحون	المفلحون
قلت حسناته فشالت بها كفة الميزان	خفت موازينه
ينكرون ادلتنا ولا يقنعون بالبراهين .	بآياتنا يظلمون

المعنى العام

افتتح الله تعالى هذه السورة - بأحرف أربعة من حروف الهجاء .
 أوّل المفسرون هذه المقاطع بأنها صدرت بها بعض سور القرآن الكريم
 الذي أعجز البلغاء ومصاقع الخطباء والأدباء ان يأتوا بمثله أو بعشر سور
 أو بسورة من مثله ليشعرهم ويتحداهم ، بأن هذا القرآن الذي اعجزهم

انما هو من جنس هذه الحروف ، فلو لم يكن من عند الله تعالى فلماذا يعجزون عن الإتيان بمثله ؟ ومادته التي تألف منها ، هي هذه الحروف .

بعد قوله «المص» جاء الحديث عن القرآن بأنه كتاب انزله الله تعالى اليك يا محمد فلا يكن في صدرك شك وضيق مخافة أن يكذبوك عندما تصدع بالحق وتعلن في ذلك المجتمع الوثني انه لا إله إلا الله ، ولا طاعة لسواه الا في حدود ما يرضي الله سبحانه . ولا تكثر حتى لو كذبوك ، فقد كُذِّبَت رسل من قبلك ، ولك بهم في هذا اسوة . فإننا انزلنا هذا الكتاب ليحكم جليلة منها :

١ - لتنذر به الذين لم يستجيبوا لدعوتك بأن وراءهم صنكاً في الدنيا وعذاباً فيما وراءها .

٢ - ولتذكر الذين آمنوا واستجابوا ، والذكرى تنفع المؤمنين .

ثم خاطب الله سبحانه هذين الفريقين معاً ، بأن اتبعوا ما جاءكم من ربكم في القرآن العظيم . فإن الله تعالى حين يرسل رسله فلا يسعادتكم بالهدى ، وهو العليم بما يحقق ذلك . ولا تتبعوا غير الله احداً تتخذونه ولياً ونصيراً ، ففي اتخاذ غير الله وشرعه ، الضلال والدمار ، فإن فعلتم ذلك وعدلتم عما أنزله عما أقل تذكركم وما أقل وعيكم . وكثير من أهل القرى الذين لم يتذكروا ولم يتعظوا بالنذر - بل استهزؤوا وكذبوا - اهلكناهم فجاءهم عذابنا على حين غفلة وهم نائمون ليلاً أو في الظهيرة . فلم يكن دعاؤهم واستغاثتهم عند نزول العذاب بهم الا أن اعلنوا اعترافهم بكفرهم حين لم ينفعهم الندم والاعتراف بالخطأ . ثم أقسم الله سبحانه : انه سيسأل الأقسام الذين أرسل اليهم رسله سؤال الزام ، وتوبيخ ، كما أنه تعالى سيسأل المرسلين عليهم الصلاة والسلام ، عما عملوا وبلغوا ، وما قيل لهم . ثم كرر سبحانه القسم انه

سيقص على الرسل وأقوامهم ما كان منهم جميعاً ليعلموا انه سبحانه احاط
بكل شيء علماً ، وانه شاهد على كل نفس بما كسبت ، ولا يغيب عن
علمه شيء . والجزاء العادل ، والوزن الحق ، والضبط والاحصاء يوم
القيامة امر لا ريب فيه ؛ فالذين رجحت حسناتهم فأثقلت الميزان ،
فهم الفائزون برضا الله تعالى ودخول الجنة . والذين خفت حسناتهم
لقلتها أو انعدمت فشالت بها كيفة الميزان ، فهم الذين اضاعوا انفسهم
وعرضوها للعذاب بسبب جحودهم للحق وإنكارهم للأدلة ، وتكذيبهم
بآيات الله تعالى ولقائه .



من الآية العاشرة الى الآية الثامنة عشرة
من سورة الأعراف

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا ۗ مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
 وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
 فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ
 إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ
 فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾
 قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا
 أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا يَبْتَهُمْ مَنْ بَيْنَ
 أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
 شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ خُذْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ نَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ
 جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
<p>رزقناكم القدرة على التصرف فيها</p> <p>الهبوط: الانحدار - المادي او المعنوي - على وجه القهر ، اي انزل مرغماً من الجنة .</p> <p>امهلني فترة الحياة الدنيا الى يوم الحشر</p> <p>فبسبب إغوائك لي أقسم ، او اقسم بإغوائك لي</p> <p>لاقفناً لهم في كل جهة</p> <p>مذموماً معيباً</p> <p>مطروداً من رحمة الله تعالى</p>	<p>مكناكم في الأرض</p> <p>فاهبط منها</p> <p>انظرني الى يوم يبعثون</p> <p>فبما اغويتني</p> <p>ولآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمالكهم</p> <p>مذؤماً</p> <p>مدحوراً</p>

المعنى العام

أكد الله سبحانه فضله ومنتته على عباده أن مكن لهم في الأرض ، ووازن خلقها فجعل فيها رواسي من الجبال ، وسهولاً ، وجعلها ذات قرار ، وسخر فيها الأنهار ، وسخر الشمس والقمر لصلاح كل مخلوق نام فيها ، وهياً كل أسباب العيش مما نعلم ومما لا نعلم . ثم ذكر الله تعالى البشر ما لأبيهم - آدم عليه السلام - من الشرف ، فخاطبهم «ولقد خلقناكم ثم صورناكم . . .» والمراد خلقنا اباكم ، اشعاراً لهم بعظيم المنة على البشرية لأنها من ذرية آدم عليه السلام . حيث خلقه الله تعالى من طين ونفخ فيه من روحه .

وبعد أن استعرضت الآيات الكريمة خلق آدم وتصويره وفضل الله عليه جاءت تحدثنا عما حصل بعد ذلك الخلق . حيث أمر الله سبحانه الملائكة بالسجود لآدم سجود تكريم لا سجود عبادة . إشعاراً بفضله واعلاء لقدره ، فسجد الملائكة كلهم إلا ابليس فإنه لم يسجد .

خاطبه الله تعالى : ما منعك ألا تسجد إذا أمرتك ؟ قال : انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . فطرده الله تعالى من رحمته ؛ اذ ليس له أن يتكبر ويعصي أمر ربه ، وهو في دار السعادة .

وبعد أن قضى الله تعالى فيه أمره طلب إبليس ان يمهل في الحياة الدنيا بلا عقوبة فأمهله الله سبحانه الى ان ينفخ في الصور .

ثم قصّ القرآن علينا من وقاحة إبليس وعداوته لذرية آدم ، انه اقسام وهو يخاطب الله تعالى - انه بسبب ضلاله وشقاوته وطرد الله له من رحمته بسبب آدم ، ليعترضن لذرية آدم وليقعدن لهم على طريق الهداية كما يقعد قطاع الطريق لصد المارين .

ثم ليأتينهم من كل الجهات بالوسوسة والإغواء حتى لا يدع جهة

للنيل منهم إلا نصب لهم فيها الشباك والشراك ، يشككهم في الآخرة ،
ويغريهم بالدنيا وزخرفها وزينتها ، ويغويهم بترك الأعمال الصالحة ،
بحجة سعة رحمة الله وسعة الوقت وطول المجال حتى تفوت فرصة عمل
الخير ، ويغريهم بالمعاصي توكلاً واعتماداً على الرخص والتأويلات ،
ويحاول الايبقي منهم شاكرراً لأنعم الله معترفاً بتقصير نفسه الا قليلاً .

لقد نفذ قضاء الله تعالى بطرد ابليس من الجنة ومن رحمة الله ،
مكسواً بأسمال المذمة والمذلة . وأكد الله سبحانه وعيده وانذاره لابليس
بأن يدخله جهنم هو ومن تبعه منهم اجمعين .



من الآية التاسعة عشرة الى الآية الخامسة والعشرين
من سورة الأعراف

وَيَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا
مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ فَوَسْوَسَ
لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِئِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا
رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿١٢﴾
وَقَا سَمَّهُمَا إِنِّي لَكُمَا مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿١٣﴾ فَدَلِيهُمَا يَغْرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا
الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ
وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ
الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنَّ لَنَا لَغَيْرَ لَنَا
وَتَرَحَّمْنَا لِنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿١٦﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ
وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿١٧﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
القي كلاماً خفياً يزين به مراده	وسوس
ليكشف ويظهر	ليبيدي
عوراتهما	سواتهما
من الباقيين في الجنة ابدأ بلا زوال	من الخالدين
اقسم لهما	قاسمهما
فأنزلهما الى الأكل من الشجرة ، وأهبطهما من مقام عالٍ الى أسفل ، والادلاء ارسال الشيء من أعلى الى أسفل ، كادلاء الدلو .	فدلاهما بغرور
وأخذوا ينزعان من ورق الشجر ويستتران به ، والخصف : الترقيع .	وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
الهبوط نزول الى أسفل مع القهر ، اي انزلوا الى الأرض	إهبطوا
محل اقامة واستقرار	مستقر
تمتع بالعيش الى انتهاء الآجال .	متاع الى حين

المعنى العام

بعد ان قضى الله تعالى بطرد إبليس ، أسكن سيدنا آدم عليه السلام وحواء زوجه الجنة ، وأباح لهما الأكل مما فيها ، الا شجرة واحدة حذرهما من الاقتراب منها .

فوسوس لهما الشيطان بدافع أذيتها ليكشف ما ستر عنهما من عوراتهما. والآية دليل على ان كشف العورة من عظائم الأمور، التي تسيء الى صاحبها وتنقصه، وتزيل النعمة ورغد العيش ، وتسخط الله تعالى وتستدعي الهبوط من المقامات العلية .

وقال إبليس مؤكداً - لآدم وحواء - بأن الله تعالى نهاكما عن الأكل من هذه الشجرة لئلا تكونا ملكين - بهذا الأكل - او تكونا من الباقيين في الجنة أبداً ، بلا موت ولا زوال .

واستحلفاه فحلف الخبيث على صدق مدعاه ونصح المزعوم ، ولم يكونا يتصوران أن احداً تبلغ به الجرأة ان يقسم بالله غير صادق . فنزلها بشارك الخديعة الى الأكل من الشجرة ، وأنزلها دون مقامهما ، مغرراً بهما ، فلما تناولا من الشجرة وذاقا طعمها ظهرت لهما عوراتهما فأخذا يغطيانها بورق من شجر الجنة .

عند ذلك ناداهما الله تعالى معاتباً ومنبهاً عن الخطأ : « ألم انهكما عن تلكما الشجرة . . ؟ »

عند ذلك رفع آدم وحواء أكف الضراعة الى الله تعالى منيبين مستغفرين : « ربنا ظلمنا انفسنا » بالاضرار بها بالمعصية والتعريض للإخراج من الجنة ، فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

« قال » سبحانه : « اهبطوا » بعضكم لبعض عدو .

ثم جاءت نهاية الآية تخاطب الطرفين المتعادين : وأن لكم في الأرض مكان استقرار وتمتع الى حين انقضاء آجالكم . وأنكم فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تبعثون للحساب .

من الآية السادسة والعشرين الى الآية الثلاثين
من سورة الأعراف

يَبْنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا
يُورِي سَوَاءَ نَكْمٌ وَرَيْشًا وَلِبَاسٌ تَقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَبْنِي آدَمَ لَا يَفْنَيْنَاكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ
آبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ مَا سَأَلَ اللَّهُ بِرَبِّكَ هُوَ
وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾
وَإِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّا لَنَرَىٰ
لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ
وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا
بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ
اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يواري سواتكم	يستر عوراتكم
لباس التقوى	الصفات التي تقرب الى الله تعالى
لا يفتننكم الشيطان	لا يخدعنكم الشيطان .
قبيله	جنوده واعوانه
مخلصين له الدين	مخلصين له كل طاعة
كما بدأكم تعودون	كما انشأكم ولم تكونوا شيئاً يعيد خلقكم بعد الموت .

المعنى العام

يا بني آدم ، لقد خلقنا لكم لباساً يستر عوراتكم ، ولباساً تتزينون به ، ولباس التقوى أفضل من ذلك .

وخلق اللباس من آيات الله الدالة على فضله على عباده ورحمته بهم رجاء أن يتذكروا ويتعظوا ويتورعوا عن القبائح ويتفهموا أهمية الستر وبشاعة العري . ثم خاطب الله سبحانه بني آدم محذراً إياهم من فتنة الشيطان وتعريضهم للمتاعب والمشاق كما فعل مع أبويهم من إغوائهما والكذب عليهما حتى اخرجهما من الجنة نازعاً عنهما لباسهما الذي

سترهما الله به ليريها عوراتهما ، فهو وجنوده وأتباعه يسعون لإغوائكم
وتعريكم من كل لباس فيه وقاركم وكرامتكم .

وبعد ان حذر الله بني آدم فتنة الشيطان واعوانه ، ذكر ما يؤكد
ضرورة الحذر ؛ وعلة ذلك ان (إبليس) وفصيلته واعوانه يروننا على
هيئتنا . اما نحن فلا نراهم على حقيقة خلقتهم .

ثم اخبر سبحانه : بأنه جعل الشياطين اعواناً للذين لا يؤمنون .

وقد ذكرت هذه الآية ضرباً من تضليل الشياطين للكافرين أن
هؤلاء الكفرة اذا فعلوا فاحشة ، قالوا : وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا
بها . إن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء واين دليلهم على ما يفترون ؟ وأنكر
عليهم ونهاهم ان يقولوا على الله ما لا يعلمون حقيقته .

وأكد أن الله تعالى انما أمر بالعدل ، والاستقامة بين التفريط
والافراط ، فالتزموا بذلك ، وتوجهوا الى عبادة الله مستقيمين ، في أي
مكان سجدوا من الأرض وفي أي زمان ، ولا تؤخروا الصلاة حتى تعودوا
الى مساجدكم .

ووجدوا الله سبحانه ولا تشركوا به شيئاً ، وأخلصوا له كل عمل
ترجون ثوابه ، فإليه تعالى مصيركم لأنه سبحانه يعيدكم بعد موتكم كما
بدأ خلقكم اول مرة . تعودون يوم القيامة فريقين :

- ١ - فريق المهتدين الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات .
- ٢ - وفريق الضالين الذين استحجوا العمى على الهدى لاتخاذهم
الشياطين واعوانهم انصاراً ، وتركوا الاهتداء والاستعانة بالله
تعالى ، ومع ذلك فهم يحسبون أنهم مهتدون .

من الآية الحادية والثلاثين الى الآية الرابعة والثلاثين

من سورة الأعراف

يَبْنِي آدَمَ خُذْ وَازِينَكَ كُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا
 إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
 وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي
 الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ
 تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾
 وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٤﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
البسوا أحسن ما يستركم	خذوا زينتكم
كلما صليتم	عند كل مسجد
كل ما يتمتع به من الحلال	زينة الله
الاعتداء بغير وجه حق .	البغي بغير الحق

المعنى العام

لا تزال الآيات تتوالى حاثّة على التستر ، وترك معالم الجاهلية في العري باسم الدين والتمسك بعادات الأولين ، فكانوا اذا حجوا لا يأكلون دسماً ويكتفون باليسير من الطعام ويطوفون بالبيت عراة فنزلت هذه الآية .

ومرة اخرى يخاطب الله بني آدم كلهم - وان كان المقصود بها وقت النزول من كانوا يطوفون بالبيت عراة ولا يأكلون الدسم - ان يأخذوا ثيابهم لستر عوراتهم ولا سيما عند الصلاة ، وان يظهروا بأحسن الهيئة والزينة التي اذن الله تعالى بها من نظافة البدن والثياب ، والستر الكامل ، واستعمال الطيب والمشط ونحو ذلك .

ثم اكد سبحانه سماحة الشريعة الاسلامية بإباحة الأكل والشرب ، وتنظيم ذلك وعدم الإسراف فيهما ، لأن ذلك الاسراف مما يساعد على

نشوء الضرر في الجسم .

والآية تهدف الى تصحيح افكار المجتمع الذي كان يستسيغ التعري بقصد التقشف والتدين ، وقد حرم الاسلام ذلك ، ويستسيغ حرمان النفس الأكل والشرب ، فبين لهم حل الأكل والشرب مما احل الله تعالى من غير اسراف ولا خيلاء ولا فخر على الفقراء . لأن ذلك محرم . وفي النهي عن الاسراف في الأكل والشرب تقرير لأهم القواعد العامة في الحفاظ على صحة الانسان .

واستنكر القرآن الكريم تحريم الزينة التي أباحها الله تعالى وما أعده الله من رزق للعباد ، وامر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ : بأن هذه الزينة والطيبات هي في الأصل للمؤمنين وإن شاركهم الكفرة في الدنيا ، اما في الآخرة فهي خاصة بالمؤمنين فقط . وبمثل هذا التفصيل نفصل الآيات لمن يريد ان يعلم لأنه المتفجع بذلك ، حتى لا يبقى عذر لجاهل .

وبعد بيان سعة رحمة الله تعالى في تشريعه ، وابعاحه الطيبات والأكل والشرب بلا اسراف ، أمر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ المجتمع أن ما حرمه الله تعالى ، الاعمال المفرطة في القبح كالزنا وشبهه مما يتعلق بالاعراض ، جهرها وسرها . كما حرم سبحانه كل ما يلحق بفاعله الأثم ، وهذا - الأثم - أعم من الفواحش لأنه يشملها كلها .

وحرم سبحانه الظلم والتجاوز ، بغير حق فإن كان بحق على سبيل القصاص فليس محرماً . وانما ذكر الله تعالى البغي بعد الاثم الذي يشملها وغيره لبشاعة البغي . لأنه شعار الدمار والانهيار ومتى فشا في مجتمع تداعى كيانه ، وتزعزعت اركانه .

وحرم سبحانه ان تشركوا بالله شيئاً ، لم ينزل به حجة ولا دليلاً وفي هذا تهكم وتسخيف لعقول الذين يشركون بالله ما لا دليل عليه ، ولا

ينفع ولا يضر ولا يحمي ولا يميت !

وحرّم الله سبحانه ان يتقول الانسان على الله في التحليل والتحريم
ما لا يستند الى علم ولا منطق .

وبعد ان بينّ الله تعالى ما أحل وما حرم وتبليغ ذلك للناس اخبر
على وجه التهديد لمن يصر على تحريم ما أحل الله تعالى وتحليل ما حرم
بأن لكل طائفة مدة معلومة يقضونها في الحياة ، فاذا جاء الأجل الذي
قدره الله تعالى لهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .



من الآية الخامسة والثلاثين الى الآية التاسعة والثلاثين
من سورة الأعراف

يَبْنِي أَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنْ فَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَتْلَوْنَ مَا يُهْمُ بِضَيْبُهُمْ مِنْ
الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ قَالُوا إِنَّا مَا كُنْتُمْ نَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ
﴿٣٩﴾ قَالَ دَخَلُوا فِي مَعِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ
كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتٌ لِحَنَّتْ أَخْبَتْ حَتَّى إِذَا رَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِبُهُمْ
لِأُولِيهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَنبِتْهُمْ عَنَّا بِأَضْعَافٍ مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ
ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَقَالَتْ أُولِيهِمْ لِأَخْرِبُهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ
عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٤١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
استكبروا عنها	تكبروا عن الايمان بها
جاءتهم رسلنا	جاءهم ملك الموت واعوانه
يتوفونهم	يقبضون ارواحهم
اين ما كنتم تدعون	اين الذين زعمتم انهم آلهة وعبدتموها
ضلوا عنا	غابوا عنا
اذا ركوا فيها	تتابعوا ولحق بعضهم بعضاً واجتمعوا فيها .
ضعفأ	مضاعفأ

المعنى العام

خاطب الله سبحانه بني آدم انه متى جاءكم رسلي الذين اخترناهم من امثال جنسكم يتلون عليكم آياتي المتضمنة توجيهكم الى اقوم المعتقدات وأسلم المناهج التي تسلكونها في الحياة ، فاعلموا انه من آمن بالله وحده واتقى الشرك بأنواعه واصلح عمله بموجب ما رسمت له فلا خوف عليه عند الموت ولا فيما بعده ولا يحزن على ما فاته وخلفه في الدنيا . وأما الذين لم يؤمنوا بالله بل كذبوا بآياته مستكفين عن الاهتداء بها فمقرهم الذي لا يغادرونه هو النار .

اما أولئك الذين افتروا على الله الكذب ، او كذبوا بآياته ، وأولئك الذين انصرفوا عن شرع الله وهديه الى موروث العادات والتقاليد التي لا تستند الى شرع ولا عقل ، فلا أحد أظلم منهم .

هؤلاء جميعاً لا بد ان يصلهم ما كتبه الله تعالى لهم في سابق علمه من

رزق واجل وغيرهما ، ثم عما قريب - وكل آت قريب - تأتيهم الملائكة
الموكلون بقبض ارواحهم ساعة يغادرون الدنيا ويقبلون على الآخرة
فيقولون للمحتضرين : أين الذين كنتم تعبدونهم وتزعمون الوهيتهم
وولايتهم ؟ اين اولئك الذين فتنتم بهم وصرفوكم عما أرسل الله به
رسوله ؟

وليس ثم جواب غير أن يقولوا : غابوا عنا ولم نر منهم نصرة!
واعترفوا على انفسهم انهم كانوا ضالين عقائدياً مكذبين بالمعتقد الحق
الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

ثم يجابهون بالمصير المحتوم والعاقبة الوخيمة : ادخلوا النار مع اقوام
قبلكم من الجن والانس سبقوكم بالكفر والتكذيب والاستهزاء .

وقد صورت الآيات دخولهم النار، انهم كلما دخلت امة النار
وذاقت وبال الإعراض عن الهدى لعنت الأمة التي سبقتها وتبنت الضلال
قبلها، وتراشقوا السباب والشتم فيما بينهم .

حتى اذا تلاحقت جموع الضالين وتحشدت جميعها في النار قالت
الأجيال المتأخرة التابعة - مشيرة الى المتبوعين من القادة والرؤوس الأولين
وهي تناشد الله تعالى : ربنا هؤلاء القادة الأولون هم الذين اضلونا
فآتهم عذاباً مضاعفاً من النار بسبب ضلالهم وإضلالهم .

قال الله تعالى مجيباً إياهم : لكل من التابعين والمتبوعين ضعف ،
لأن القادة ضلوا وأضلوا والتابع كفروا وقلدوا . ولكن لا تعلمون .

ثم تنبري زمرة القياديين المضلين بتقديم المعاذير ، مخاطبة
الاتباع : ما كان لكم علينا من فضل ليُخَفَّفَ عنكم العذاب ويُضَاعَفَ
علينا ! فإننا واياكم متساوون في الضلال ، فذوقوا العذاب بسبب
كسبكم انتم ، ولا تحملونا تبعة ضلالكم .

وهكذا تنهاوى تلك العلاقات التي كانت في الدنيا مبنية على الباطل
متحالفة على الضلال ومحاربة الهدى والداعين اليه .

من الآية الأربعين الى الآية الثالثة والأربعين
من سورة الأعراف

إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا

بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ
مِنْ جَهَنَّمَ مَا دَّوُّوا مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَّاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نَكْفِ أَنْفُسًا إِلَّا أَوْسَعْنَا أَوْلِيَاكَ
أَصْحَابَ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ
نَجْزِي مَنْ تَخَيَّرَهُ الْإِنهْرُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَيْنا لِهَذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَيْنا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِالحَقِّ وَوُودُوا
أَنْ نُلْكَمُ الْجَنَّةَ أَوْ رِثْمُوهَا إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لا تفتح لهم ابواب السماء	لا يصعد لهم عمل ، ولا يقبل لهم دعاء ، ولا تنزل عليهم بركات السماء .
حتى يلج الجمل في سم الخياط	اي لا يدخل الجنة كافر حتى يدخل البعير في ثقب الإبرة ، وهذا متعذر.
مهاد	فراش
غواش	اغطية ، المفرد غاشية
ونزعنا ما في صدورهم من غل	ازلنا ما في قلوبهم من حقد
هدانا لهذا	وفقنا للإيمان فدخلنا هذه الجنة .

المعنى العام

يُخبرنا الله تعالى بأن الذين كفروا وكذبوا بآيات الله ، ولم يدعنوا للحق الذي جاء به رسوله ، بل استكبروا ولم يروا لذلك أهمية - هؤلاء المكذبون لا يصعد لهم عمل ولا يُتلقى بقبول لأن من كذب بالمعتقد لا يقبل منه عمل . ولأن العمل المقبول هو الذي يركز على عقيدة لا ريب ينتاب صاحبها ؛ فالمكذب بآيات الله تعالى لا يقبل له عمل صالح ، ولا تفتح السماء لروحه بعد الموت . أما ارواح المؤمنين المتقين فتزفها الملائكة الى السماء ، ولا تنزل على الكافرين بركات السماء فهم منها محرومون . ولا يدخلون الجنة ابداً ، اللهم الا اذا دخل الجمل ثقب الإبرة .

ومثل هذا الجزاء العادل يجزي الله الذين اجرموا بالكفر والتكذيب والاستكبار عن قبول الحق .

انما هؤلاء المكذبين المستكبرين فراش من النار وغطاء منها ، ولا يجدون فيها شيئاً من الراحة بل هي حالة غاية في النكد والنكال . ولا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف من عذابها كذلك نجزي كل كفور .
وكهذا النوع من الجزاء المرير يجزي الله الذين ظلموا بسبب كفرهم بآيات الله ، واستكبارهم عن احكامه .

اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاولئك اولو القدر العظيم - اصحاب الجنة لا يزولون عنها ولا يبعثون عنها حولاً . على ان ايمانهم بالله ولقائه وانقيادهم لأوامره ليس شيئاً من المثالية التي يتعذر فعلها بل ذلك ميسور ، والمؤمن المتفهم لعقيدته الصادق فيها لا يجد الراحة والاطمئنان الا بالانقياد لأمر الله تعالى ، ويرى ان تعاطي المحرمات وانتشارها من افحش منغصات العيش ومسببات الشقاء .

وبعد ما وصف الله سبحانه ما بين المكذبين من تمزق العلاقات وتبادل الشتائم ، وصف ما بين المؤمنين من دوام الأخوة وصدق المودة وصفاء القلوب من كل حقد كان يعكر الصفو في الدنيا ، فقال : «ونزعنا ما في صدورهم من غل» ومع ما هم عليه من صفاء الود فان محل اقامتهم يتناسب مع السعادة والتكريم من الله به عليهم ، حيث تجري من تحت قصورهم الانهار .

وعند استقرارهم فيها يقولون : الحمد لله الذي وفقنا فأوصلنا الى هذا المآب الحسن ، وما كنا مهتدين اليه لولا هداية الله تعالى وتوفيقه ؛ فلقد جاءت رسل ربنا بالحق رحمة بنا واسعاداً ولطفاً .

ثم يُوجّه إليهم خطاب يتضمن مع البشارة نوعاً من الاشادة بهم ، وهو أن هذه الجنة حقكم أورثكم الله إياها بسبب إيمانكم وتوحيدكم وأعمالكم الصالحة في الدنيا .

من الآية الرابعة والأربعين الى الآية الثالثة والخمسين
من سورة الأعراف

وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

أَصْحَابَ النَّارِ إِنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ
حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَإِنَّ مُؤَذِّنًا بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٦﴾
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ
﴿٤٧﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ
وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِذَا صَرِفْتُمْ أَبْصَارَهُمْ تَلَقَّاءُ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ
بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا آغَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٠﴾
أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ إِذْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٥١﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

أَنْ فِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَا
 عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيٰوةُ
 الدُّنْيَا فَايَوْمَ نَنْسِيهِمْ كَمَا نَسُوا الْقِيَامَ يَوْمَ هُمْ هٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا
 بِمُحَدِّثِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ جِئْتُم بِكِتٰبٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى
 وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا نَاوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَاوِيلَهُ
 يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَنَا رُسُلٌ بِنَايِحَتِ الْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ
 سُفْعَاءٍ فَيَسْفَعُونا النَّارَ أَوْ نُزْرًا فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا
 أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
فنادى منادٍ .	فأذن مؤذن
أي يطلبون لدين الله الاعوجاج والنقص لينفر الناس عنه .	وييغونها عوجاً
أعالي السور الذي بين الجنة والنار ، مفرده عُرِف استعير من عرف الديك لكونه في أعلى رأسه .	الأعراف
من استوت حسناتهم وسيئاتهم . حُولت أنظارهم .	اصحاب الأعراف صرفت أبصارهم
ما أفادكم جمع المال والرجال .	ما أغنى عنكم جمعكم
صبوا ، تفضلوا علينا بشيء منه .	أفيضوا علينا من الماء
أحلوا ما شاؤا وحرموا ما شاؤا حسب الأهواء ومقتضيات اللهو واللعب .	اتخذوا دينهم هواً ولعباً
تركهم في العذاب مهملين مقابل إهمالهم حكَم الشرع وأحكامه .	ننساهم
بيننا في القرآن الحلال والحرام وأصول التشريع بعلم منا ودقة تقدير .	فصلناه على علم
ما يؤول إليه الأمر وتؤدي إليه النتيجة .	تأويله
تركوه وأعرضوا عنه .	نسوه
يخْتلقون	يفترون

المعنى العام

تصور لنا آيات القرآن ما يجري بين أهل الجنة وأهل النار من
محاورة . . . لا يخفى ما في إيرادها من العبر والعظات لمن يتأمل عواقب
الأمر .

فبعد أن عرضت الآيات السابقة أحوال المكذبين والمستكبرين عن
الحق حين تبوؤا من عذاب جهنم وطأ وطأ وغطاء ، كما وصفت أحوال
المؤمنين الذين نزلوا الجنة تجري من تحتهم الأنهار متحابين قد نزع الله ما
في صدورهم من الحقد وكل مكروه ، ونودوا بميراثهم الجنة بسبب ما
عملوا .

بعد هذا العرض السريع جاءت هذه الآيات تخبرنا بما يجري بين
الطرفين من محاورة وتعقيب .

فينادي أهل الجنة أهل النار من المكذبين بآيات الله ولقائه ، فيقولون
لهم : إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا - على لسان رسله - حقاً ، بأن من يطع
الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ، فهل وجدتم أنتم ما وعدكم ربكم من
العذاب على من كذب وتولى ؟

ويجيء هذا السؤال على وجه التبكيت والتوبيخ .

فيقول اصحاب النار جواباً عن السؤال : نعم ، ثم ينادي منادٍ
يسمعه أصحاب الجنة وأصحاب النار : ان لعنة الله ومقته والطرده من
رحمته على الظالمين والكافرين والمكذبين بالحق ، والمتكبرين عن الإصغاء
له والمعرضين عن دين الله محاولين تصوير الدين زيفاً واعوجاجاً وبعداً
عن الحق لينفروا الناس عنه .

وهؤلاء بما حوته قلوبهم من هذه الصفات كافرون بالآخرة . إذ لو
آمنوا بها لعملوا لها وتزودوا بما ينفع هناك من التصديق بما جاء به
الإسلام .

وبين الجنة والنار سور يحجب هذه عن هذه .

وعلى أعالي هذا السور (الأعراف) رجال يعرفون أهل الجنة وأهل النار كلاً بعلامتهم . فقد ورد أن أهل الجنة وجوههم ناضرة ونورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ، بينما وجوه أهل النار عليها قتره واسوداد وقبح .

ثم ينادي أصحاب الأعراف أصحاب الجنة مهنيين ومحيين بقولهم : سلام عليكم . على ان أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة بعد ، وهم يطمعون في دخولها .

وإذا تحولت أبصار أصحاب الأعراف ونظروا الى أصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله وفعوا الى رحمته ألا يجعلهم مع هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والتكذيب فأوصلوها الى هذا العذاب المقيم .

ثم يبصرون رجالاً من قادة الكفر ، يعرفونهم بعلامتهم ، لأنهم من مجتمعهم في الدنيا ، فيقولون لهم على وجه الملام والتوبيخ : ما أغنى عنكم جمعكم الأعوان والأموال في الدنيا ، لأنها ليست حقائق يحرص عليها ، كما لم يغن عنكم استكباركم عن قبول الحق ، والترفع عن مجالسة متبعيه من الفقراء كبلال وخبّاب وسلمان وشبههم .

ثم يُوبَخُ المكذبون على كفرهم وتكبرهم على الفقراء المؤمنين الذين أنزلوا من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار ، مع الاشارة الى فقراء المؤمنين : هؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ؟ بلى ينالهم الله تعالى برحمة تتلاشى أمامها كل متع الدنيا وزخارفها . حيث آمنوا في الآخرة من المخاوف والكروب وينادون : ادخلوا الجنة لا تخافون شيئاً مستقبلاً ولا تحزنون على فائت في الدنيا .

ثم تستعرض الآيات القرآنية أمانى أصحاب النار وأحاسيسهم حين ينادون أصحاب الجنة يسألونهم أن يتفضلوا عليهم بشيء من الماء أو مما رزقهم الله من الشراب . لأن المعذب ملتهب ظاهراً وباطناً ولا يتجه إلا

بالاستغاثة بالماء ، أو بما يقوم مقامه مما يطفىء لهبه ويشفي أواره .
فيجابون بما يقطع أطعامهم وتكره أسماعهم ، مع ما في الجواب من
التأنيب : إن الله حرمها على الكافرين . أجل ان الله تعالى حرم ما
تطلبون من الماء والشراب على الذين كفروا واتخذوا دينهم هواً ولعباً ،
ناسين أو متناسين الحكمة التي من أجلها أرسل الله سبحانه الرسل وشرع
الأحكام .

وحين نسوا لقاء الله تعالى وتركوا ما ينبغي له من العمل ؛ أهملوا في
العذاب يوم القيامة ، لأنهم جحدوا آيات الله تعالى وأنكروا الحق الذي
جاءت به الرسل .

وقد أكد الله سبحانه الخبر : بأنه أنزل اليهم كتاباً بين فيه أصول
الاعتقاد ، وميز الحلال فيه من الحرام ، وفرق فيه المواعظ والقصاص في
ثنايا ما دعا اليه من العقيدة ومكارم الأخلاق .

ولم يكن في ذلك التفصيل شيء من السهو أو الغلط ، بل هو محض
الهداية ، وحقيقة الرحمة لمن يبحث عن الانتفاع بذلك خصوصاً
المؤمنين .

ثم ساق القرآن سؤالاً أريد به النفسي ، وفيه نوع من التهديد :
« هل ينظرون الا تأويله . . . » ؟ أي ما ينتظرون الا عاقبة ما يؤول
اليه امر ما وعد به القرآن وأوعد ، وحين يقع ذلك يقول الذين أعرضوا
عنه وتركوا العمل به : لقد تبين ان الرسل جاءت بالحق والهدى ، فهل
هناك من يشفع لنا ؟ يا ليت ذلك كائن ويا ليتنا نرد الى الدنيا فنعمل عملاً
غير الذي كنا نعمله من قبل .

لقد خسروا أنفسهم بصرف أعمارهم في الكفر والدعوة اليه ،
وغاب عن نصرتهم ما كانوا يفترون عبادته ودعوته من دون الله
سبحانه .

من الآية الرابعة والخمسين الى الآية الثامنة والخمسين

من سورة الأعراف

إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى
 الْبَلَّ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ شَاءَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ
 إِلَهِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ
 تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تَنْفِسُوا فِي الْأَرْضِ
 بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ
 ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَقَ سَحَابًا
 نَسَقًا لَأَنْسِفَهُ لِبَلَدٍ مَّيْمَنٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
 كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَأَهُ
 بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُهُ إِلَّا تَنْكِهًا كَذَلِكَ نَصْرِفُ الْأَيَاتِ
 لِقَوْمٍ لَيْشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
يُلحِق أحدهما بالآخر يَعقبُهُ من غير فتور ولا فصل . مذلللات ومهيئات . له وحده سبحانه خلق كل شيء ، وله وحده أمر التصرف في كل شيء . كثير خيره وبركاته وبره . ضارعين متذللين .	يُغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً مسخرات له الخلق والأمر تبارك الله تضرعاً
حملت الرياح السحاب الشديد الكثافة بسبب ما يحمله من ماء . الأرض الخصبة . أي والبلد الذي لا نفع في أرضه . أي لا يخرج نباته إلا عسراً شاقاً لا خير فيه .	أقلت سحاباً ثقالاً والبلد الطيب والذي خبث لا يخرج إلا نكداً

المعنى العام

يؤكد الله جلّت قدرته أنه خالق السماوات وما اشتملت عليه من أشياء ، وأنه خالق الأرض وما أقلت ، خلقها كلها على أطوار أو مراحل

في ستة أيام . ومع القطع بأن قدرة الله تعالى متى تعلق بشيء كان على حسب مشيئته تعالى واختياره ، فإنه لما لم يخلق السماوات والأرض في لحظة واحدة ، كان ذلك دليلاً على الإرادة والاختيار من عالمٍ قادرٍ مرید ، وليتعلم الخلق التآني ، والثبت ، والاتقان ، ويتحاشوا العجلة والارتجال .

خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش استواء يليق به عز وجل . ويتأول (استوى) استولى و(العرش) الملك والسلطان ، كناية عن استيلائه على الملك وتصرفه فيه (والذي عليه أئمتنا ، أن الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والایمان به واجب ، وجحوده كفر ، والسؤال عنه بدعة) .

ثم هو سبحانه بقدرته يغشي الليل النهار فيجعله له كالغشاء يغطيه فيذهب نور النهار بمجيء الليل . وكل واحد من الليل والنهار يطلب الآخر ويعقبه حثيثاً .

وهو سبحانه الذي خلق الشمس والقمر وكل ما في السماوات من اجرام مها عظمت مع اختلاف حركتها وسرعتها مذلات لأمر الله وحسب إرادته .

ثم نبه القرآن الى ان كل ما تقدم جار على الأصل لأنه سبحانه وحده له الخلق فهو خالق كل شيء ولا يوصف بالخلق سواه . وله الأمر . لأنه المتصرف فيها كيف يشاء ، لا معقب لحكمه ، ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا راداً لما قضى .

تبارك سبحانه وتعظيم في الربوبية ، وكثر خيرُهُ وبرُّهُ ، وهو رب العالمين .

وهذه الآية من أولها الى آخرها تشير الى خطأ أولئك الذين كانوا يتخذون أرباباً من دون الله فيبين لهم سبحانه أن المستحق للربوبية هو

الله الذي خلق السماوات والأرض . . وتحكم في كل ما فيها وسخره
لأمره ، وأنه له الخلق وحده ، وله الأمر وحده . .

وبعد أن عرّفت الآيات الكريمة العقلاء بربهم ، دعّتهم الى أن
يدعوه ضارعين اليه متذلّلين بقلوب يملؤها الإيمان ، غير متجاوزين الحدّ
الذي حدّه الله في الدعاء ، بالتشّدق برفع الصوت مسألته ما لا يناسب .

ثم حذر الله تعالى العباد من الإفساد في الأرض بالعودة الى الشرك
بعد التوحيد ، والمعصية بعد الطاعة ، وعبادة الذوات ، والظلم بعد
العدل ، بعد أن أصلحها الله تعالى بالعقيدة الإسلامية وتشريع
الأحكام ، وبيان الحلال من الحرام .

ثم أمرهم ان يدعوه خوفاً من عقابه ، وطمعاً في ثوابه ، فان رحمة
الله قريب من الذين يأتمرون لأوامره ويتتهون عما نهى عنه . وهو الذي
يرسل الرياح بفضله ، تمهيداً لنزول المطر . حتى إذا رفعت تلك الرياح
السحاب المثقل بالماء سخره الله تعالى وساقه بإرادته لآحياء بلدٍ ميت
قاحل فارتوت أرضه واخرجت بقدرته تعالى من كل الثمرات .

وكما يخرج الله تعالى النبات يخرج الموتى يوم القيامة فيبعثهم بعد
موتهم . ذلك مثل ضربه الله تعالى رجاء أن تتذكروا ايها العقلاء فتؤمنوا
بالبعث بعد الموت .

والأرض الطيبة التربة يخرج النبات فيها طيباً حسناً وافياً بإذن الله
تعالى ، وتيسيره . أما الأرض السبخة والصخرية فلا يخرج النبات فيها
الا عسراً قليلاً النفع ، كذلك نبين الآيات ونكررها ليتعظ بها الذين
يؤمنون بالله ويشكرونه على نعمه .

من الآية التاسعة والخمسين الى الآية الرابعة والستين
من سورة الأعراف

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يٰقَوْمِ لَيْسَ بِضَلَالَةٍ
وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ
مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ
وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الملاّ	السادة ، وأشرف الناس وقادتهم
رسالات ربي	وحيه إليّ
أنصح لكم	أرشدكم الى ما يعود عليكم بالخير.
ذكر	تذكرة وموعظة
الفلك	السفينة
عمين	مصابين بعمى القلوب فلا يستبصرون الحق .

المعنى العام

أكد الله سبحانه أنه أرسل نوحاً الى قومه فلبث يدعوهم الى الايمان بالله تعالى فترة طويلة ، فلم يؤمن له الا القليل .

بلغهم بأن يعبدوا الله وحده ، إذ ليس لهم - ولا لغيرهم - إله سوى الله تعالى ، وحذرهم بخوفه عليهم ، ان لم يؤمنوا بالله ورسوله ان يعمهم عذاب يوم تعظم أهواله ولا ينجي فيه الا الإيمان بالله وحده ، وهو يوم القيامة ، أو يوم نزول العذاب بهم في الدنيا بالطوفان فأجابه كبراء قومه وقادة الضلال منهم : بأننا نجزم بأنك لم تسلك طريق الحق ، إنما أنت في ضلال مبين .

فرد عليهم نافياً عن نفسه أي نوع من أنواع الضلالة ، واستدرك
معقّباً بما يؤكّد نفي الضلال عن نفسه : بأنه رسول رب العالمين ،
وحاش لله أن يختار لرسالته الا الصادقين الهداة من خلقه ، الأمناء على
وحيه ، الحريصين على صلاح الناس بمحض الاخلاص وإرادة الخير
لهم . وأخبرهم عليه السلام بأنه يعلم من قدرة الله تعالى وسنته في
المكذّبين ما لا يعلمون .

ثم ناقشهم على وجه الاستفهام الانكاري : اتكذبون متعجبين
مستغربين ان تأتيكم موعظة من الله تعالى وتذكير على لسان رجل منكم لا
تعلمون عليه الا الخير ؟ جاء لانذاركم سوء عاقبة الكفر ، ولتتقوا ذلك
وعواقبه بالايمان وخشية الله تعالى رجاء ان تشملكم رحمة الله بعد ذلك .

فما كان منهم الا ان كذبوا بما جاء به نوح عليه السلام ، ونسبوه الى
الكذب - وحاشاه - وعند ذلك انجاه الله تعالى وجمعيته الذين آمنوا معه ،
وركبوا تلك السفينة التي أوحى إليه الله بصنعها .

وأغرق الله أولئك الذين كذبوا بآيات الله تعالى وعصوا نوحاً عليه
السلام واستهزؤوا به ، بسبب ذلك التكذيب والعناد والاصرار
والاستكبار ، لأنهم كانوا ممن عميت بصائرهم فلم يهتدوا الى الحق .



من الآية الخامسة والستين الى الآية الثانية والسبعين
من سورة الأعراف

وَالِى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا
لَنَزِيلُكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي
سَفَاهَةٌ وَلٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ
رَبِّي وَإِنَّا لَكُم نٰصِحٌ أٰمِينَ ﴿٦٨﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذَكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ
وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا
إِجْتَنَّا النَّعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَنَدَّرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا قَاتِنًا إِنَّمَا تَعِدُنَا
إِذْ كُنْتُمْ مِنَ الصٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ
وَغَضَبٌ أَتَجِدُونَنِي فِي سَمَاءٍ سَمِيَتْ مَوْهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا
مِن سُلْطٰنٍ فَاَنْظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٧١﴾ فَانجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
عاد	إسم رجل ، واليه تنسب القبيلة ، وهي المقصودة في الآية .
سفاهة	خفة عقل وسقم في التفكير .
بصطة	طولاً وضخامة جسم .
آلاء الله	نعمه .
نذر	نترك
وقع	وجب
وقطعنا دابر الذين كذبوا	استأصلنا جميع المكذبين عن آخرهم حتى لم يبق أحد منهم .

المعنى العام

يخبر الله تعالى ، بأنه أرسل الى قبيلة عاد ، أحد أبنائها ، وهو هود عليه السلام ، وكانت القبيلة تسكن الجنوب الشرقي من الجزيرة العربية ، وقد كانت لعاد حضارة لا تنكر ومكن الله تعالى لهم في الأرض وأوسع عليهم وزادهم بسطة في الخلق حيث كانوا طوالاً ضخاماً .

قال لهم عليه السلام : يا قوم أعبدوا الله ووجدوه فليس لكم من إله غيره ، أفلا تحذرونه وتخافون عقابه ؟ وكأنهم كانوا أقرب الى القبول

من قوم نوح عليه السلام ، لأن بعض الملائ من قوم هود قد آمن فعلاً .
ولم يكن جوابهم يحمل من الأدب شيئاً حيث قالوا له : اننا نعتقد
أنك في سخافة عقل وسقم في التفكير ، وإنا لنظنك كاذباً في ادعائك
الرسالة من قِبَلِ الله .

قال لهم عليه السلام نافياً عن نفسه السفاهة والافتراء على الله
تعالى : بأنني ليس بي سفاهة ، ولكنني رسول من الله سبحانه رب
العالمين ، مهمته تبليغ رسالة الله تعالى ببيان التوحيد وأمور العقيدة وبيان
الحلال والحرام ، ومحال ان تناط هذه المهام بذئ سفاهة .

وبين أنه لهم ناصح أمين يريد لهم الخير والاصلاح بكل أمانة
واخلاص ، واستنكر تكذيبهم وتعجبهم من مجيء التذكرة من الله تعالى
على لسان واحد منهم لينذرهم عاقبة الكفر والتكذيب .

وذكرهم بفضل الله عليهم ان جعلهم خلفاء من بعد قوم نوح عليه
السلام وبما منحهم الله تعالى من القوة والطول في الجسم ووفرة الخيرات .
وحثهم على التأمل في نعم الله تعالى عليهم عسى أن يفوزوا بالايان بالله
تعالى وشكره على ما أنعم .

فما كان جواب القوم الذين أعماهم التعصب الباطل والتقليد
الأعمى الا ان قالوا مستغربين مستنكرين : أجتئنا لنعبد الله وحده ونترك
ما كان يعبد آباؤنا ؟

فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين .

فأجابهم هود عليه السلام : قد وجب عليكم من ربكم عذاب
وغضب ، أتجادلونني في أشياء سميتموها انتم وأباؤكم آلهة ، وهي في
الواقع أوهام ما أنزل الله بها من حجة بيينة ؟ فانظروا وعد الله ووعيده ،
إني معكم من المنتظرين . فأنجيناها والذين آمنوا معه برحمة منا واستأصلنا
الذين كذبوا بآياتنا ولم يكونوا مؤمنين .

من الآية الثالثة والسبعين الى الآية الرابعة والثمانين
من سورة الأعراف

وَالِىُّ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
 قَدْ جَاءَ تَكْمِ بَيْتِنَا مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ
 فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ آيَتِهِ ﴿٧٦﴾ وَادْكُرُوا
 إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ
 سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَخْتُونُ الْجِبَالَ يُيُوتُنَا فَاذْكُرُوا الْآيَةَ اللَّهُ وَلَا تَعْتُوا فِي
 الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ
 اسْتَضَعُوا مِنَ الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا
 أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٨﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ
 كَافِرُونَ ﴿٧٩﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ الْإِنْسَانَا
 بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ فَآخَذَتْهُمْ رَجْفَةٌ فَأَصْبَحُوا
 فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٨١﴾ فَنَوَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا

رَبِّي وَصَفْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
أَنَا تَوَّابٌ أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨٧﴾ وَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ أَنْهُمْ نَاسٌ يُنَاطِرُونَ ﴿٨٨﴾
فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَهُ ۗ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٩﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٩٠﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ثمود	إسم القبيلة التي ينتمي اليها سيدنا صالح عليه السلام .
بينه	علامة ظاهرة على صدق رسالتي .
بوآكم	أنزلكم .
ولا تعثوا	ولا تفسدوا . والعيث شدة الفساد .
فقعروا الناقة	فذبحوها .
وعتوا عن أمر ربهم	اعرضوا مستكبرين عن تنفيذ أوامره تعالى .
الرجفة	الصيحة التي تزلزل الأرض ويضطرب لها الناس .
جائمين	الجائم القاعد الذي لا حراك به ، اي ميتين قعوداً .
فتولى عنهم	فارقهم بعد أن لم تنفعهم الذكرى .
ولوطاً	هو ابن اخي ابراهيم عليهما السلام . ونصبه عطفاً على (نوحاً) في : لقد أرسلنا نوحاً ...
لتأتون الرجال	لتباشروهم مباشرة النساء .
يتطهرون	يتنزهون عن فعل القبيح .
الغابرين	الباقيين في العذاب .

المعنى العام

تحدثت هذه الآيات الكريمة بنوع من الایجاز عن ثمود - القبيلة العربية التي كانت تسكن الحجر بين الحجاز والشام ، وكان مجتمعهم قد بلغ درجة عالية من الحضارة وتقدم الصناعة ، وأرضهم أرض خصب طيبة التربة وافرة المياه ، فعاشوا برفاهية ورغد ، وكانوا مع ذلك يعبدون الأصنام من دون الله تعالى ، فأرسل الله تعالى اليهم من بينهم رسولاً هو صالح عليه السلام ، فدعاهم الى توحيد الله تعالى مخاطباً إياهم خطاب الناصح لأسرته وعشيرته : يا قوم اعبدوا الله ووحده فليس لكم - ولا لغيركم - اله سواه .

وقد جاءتكم علامة ظاهرة وآية كبرى تؤيد رسالتي من الله تعالى ، والآية هي الناقة ، التي خلقها سبحانه من غير صلب ولا رحم ، فاتركوها تأكل في أرض الله وليس عليكم مؤونتها، فلا تتعرضوا لها بسوء من ضرب أو ركوب أو حمل عليها أو ذبح . فيأخذكم عذاب أليم ، واذكروا فضل الله عليكم إذ جعلكم ورثة الأرض بعد عاد ، وأنزلكم في هذه الأرض الخصبة تتخذون من سهولها القصور الشاهقة للاصطياف ، وتنحتون الجبال بيوتاً تقيكم البرد في مشتاكم ، فاذكروا نعمة الله عليكم واشكروه ولا تعثوا في الأرض مفسدين .

وقديماً وفي كل وقت عندما يتضح الحق يلجأ أهل الباطل إما الى المغالطة وإشغال المقام بما هو بعيد عن موضع النزاع ، واما بالفجور والوقاحة ضاربين عرض الحائط كل حجة ومنطق ، وهكذا كان جواب ثمود لصالح عليه السلام حيث قال القادة وكبراء المجرمين مخاطبين من استضعفهم من المؤمنين : أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه ؟ سؤال على وجه السخرية به والإنكار لرسالته ، قال المستضعفون من المؤمنين : «إنا بما أرسل به مؤمنون» جازمون بصدق ما جاء به من عند الله تعالى . فقال أولئك المجرمون المتكبرون : «إنا بالذي آمنتكم به كافرون» ، ثم

تواطؤا على المعصية ، فعقروا الناقة التي أمرهم الله ان لا يمسوها بسوء متجاوزين حدود أوامره وقالوا لصالح : إئتنا بما تهددنا به إن صح قولك : أنك مرسل من قبل الله تعالى . فأخذتهم صاعقة ذات صوت رهيب صاحبها زلزال مرعب حتى احترق بذلك الأخضر مع اليابس ، والحيوان والجماد وتفتت الصخر وتداعى البناء ، فأصبح أولئك المكذبون خامدين ميتين بغتة كل بمكانه .

أما صالح عليه السلام فقد تنحى عنهم عند فراقهم حين علم أنهم صائرون الى كارثة كبرى قائلاً : يا قومي لقد أوصلت اليكم ما أمرني الله بتبليغه ، وبذلت جهدي في نصحكم وتوجيهكم الى الخير الا انكم لا تحبون الناصحين .

أرسل الله تعالى لوطاً - وهو ابن أخ لابراهيم عليهما السلام - الى أهل سدوم في الأردن ، ليدعوهم الى الايمان بالله وحده ، ونبذ ما ابتدعه من الفواحش التي لم يسبقهم اليها أحد من العالمين .

وقد أخذ عليه السلام بالأسباب فبلغ ما أرسل به من ربه تعالى ، ونبههم على وجه التقريع : أيصل بكم الانحطاط الخلقي أن تتعاطوا مباشرة الرجال التي ليس فيها مقصد مشروع وانما بدافع الشهوة المنحرفة والشذوذ الجنسي المقيت ؟ انما انتم قوم متجاوزون الحد .

ولم تكن اجابة قومه منطقية ولا منسجمة مع الأدب ، بل دفعتهم الشهوة الحيوانية الى القول : أخرجوهم من قريتكم لأنهم انما يتنزهون عن الفاحشة ، قالوا ذلك استهزاء بلوط وبأتباعه فأنجاه الله تعالى مع من آمن من أهله وأتباعه ، الا امرأته كانت من الباقيين مع قومه الذين أهلكوا لأنها كانت لا تناصر لوطاً عليه السلام بل كانت تدل قومها على الفاحشة . ثم امطر الله تعالى عليهم حجارة من سجيل فاهلكتهم .

وقد خاطب الله تعالى كل عاقل يدرك عواقب الأمور ، بأن ينظر عاقبة المجرمين الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله ، ولم يتمسكوا بالفضائل ، ولم يتنزهوا عن الرذائل .

من الآية الخامسة والثمانين الى الآية الثالثة والتسعين
من سورة الأعراف

وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ

شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ
مِنْ رَبِّكُمْ فَاقْرَأُوا الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ
آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُفِّرُوا وَانظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا
بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَلَوْ
كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَالُوا فَرَبَّنَا عَلَيَّ اللَّهُ كَيْدًا وَإِنْ غَدَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ

اذِ تَجِيئَا اللّٰهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا اَنْ نَّعُوذَ فِيهَا اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ رَبُّنَا وَسِعَ
 رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ
 وَاَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيَنَّاتِبَعْتُمْ
 سُعَيْبًا اِنْ كُمْ اِذَا الْخُسَيْرُونَ ﴿٥٦﴾ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَاَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
 جُثَمِينَ ﴿٥٧﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا سُعَيْبًا كَانَ كَمَا يَنْتَوُونَ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا
 سُعَيْبًا كَانُوا الْخُسَيْرِينَ ﴿٥٨﴾ فَنَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ اَبْلَغْتُمْ
 رِسَالَتِي رَبِّي وَنَضَحْتُمْ لَكُمْ فَكَيْفَا سَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٥٩﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
مدين	اسم القبيلة التي ارسل اليها شعيب عليه السلام
أوفوا الكيل	أتموا الكيل .
ولا تبخسوا الناس أشياءهم	ولا تنقصوهم حقوقهم .
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون	ولا تجلسوا على كل طريق تهددون الناس اذا هم آمنوا .
وتبغونها عوجاً	تريدونها معوجة وتصفونها للناس على غير حقيقتها لتنفروهم .
الملا	الجماعة ، وغالباً ما تطلق في القرآن على أشرف القوم ورؤسائهم .
استكبروا	تكبروا
لتعودنَّ في ملتنا	لترجعنَّ في ديننا .
أولؤكنا كارهين	أتحببوننا على أن نصير في كفركم مع كرهنا إياه ؟
وما يكون لنا	ولا يليق بنا .
وسع	أحاط
افتح بيننا وبين قومنا بالحق	احكم بيننا وبين قومنا بالحق

الكلمة	معناها
الرجفة	الزلزلة الشديدة ، أو الصيحة .
جاثمين	موتى ملقون على الأرض .
كأن لم يغنوا فيها	كأن لم يقيموا فيها ، يقال : غنينا بمكان كذا : أقمنا ، ويقال للمنازل : مغان ، واحدها مَغْنَى .
فتولى عنهم	يئس منهم فأعرض عنهم ونفض يده منهم .
آسى	أَحْزَنُ (وزناً ومعنى) وأصلها آسَى بهمزتين فخففت الثانية .

المعنى العام

لقد أرسل الله الى قبيلة مدين أحد أفرادها أخاهم شعيباً عليه السلام ، وكانت هذه القبيلة تسكن شمال الحجاز وعلى الرغم مما تفضل الله تعالى به عليها من النعم كانت تعبد غير الله تعالى ، اضافة الى انهم كانوا يطففون الكيل ويخسرون الميزان اذا باعوا ، واذا اشتروا يستوفون ويبخسون الناس اشياءهم .

دعاهم شعيب عليه السلام الى ان يعبدوا الله وحده ، وانه ليس هناك إله غيره ، وقد جاءكم بيان من ربكم يؤيد صدقي فيما جئت به من عبادة الله وحده ، وإيفاء المكيال والميزان، وان لا ينقصوا الناس حقوقهم ، ولا يفسدوا في الأرض - بالكفر وعبادة غير الله تعالى وإفشاء التطفيف - بعد اصلاحها يبعث الرسل والأنبياء وبتحكيم الشرائع الالهية . وأرشدهم بأن هذا الايمان بالله ورسله والايفاء بالكيل والميزان خير لكم ان كنتم مؤمنين .

ونهى شعيب عليه السلام قومه : عن القعود على منافذ الطرق المؤدية اليه يتهددون المارين ان هم آمنوا بشعيب واتبعوا دينه ، اذ كانوا يصدون الناس عن دينه ، ويصفونه بكل قبح واعوجاج لينفروا الناس عنه وعن دعوة شعيب اليه .

وناشدهم عليه السلام : ان يتذكروا فضل الله عليهم - اذ كانوا قليلين فكثرتهم - وانذرهم عاقبة التكذيب بأن ينظروا عاقبة الذين كفروا وأفسدوا وكذبوا الرسل قبلهم .

وعندما لم يستجيبوا لأسلوب الترغيب والمناشدة الهادئة توعدهم مهدداً الكافرين منهم ، وحثاً المؤمنين على الصبر على ما يلاقون قائلاً : « ان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا » وانتظروا العاقبة وتربصوا الى ان يحكم الله بين الفريقين ، بنصر المؤمنين وتدمير الكافرين وهو خير الحاكمين .

فأجابه أشرف قومه ورؤساؤهم الذين علوا وتجبروا وتكبروا عن اطاعته والدخول في دينه عتواً وبغياً ، قائلين : يا شعيب تالله لنخرجنك أنت ومن آمن معك من قريتنا أو لتصيرن في ديننا .

فأجابهم شعيب عليه السلام : عجباً لكم كيف تجبروننا على الخروج من البلاد أو أن نصير في ملتكم ، وأنتم تعلمون ان الايمان قد أستقر في قلوبنا وتمكن من نفوسنا وامتزج بنا امتزاجاً لا يبرحنا ولا ينفصل عنا ، وهو يُملي علينا كراهة ما أنتم عليه من الكفر والعصيان الذي قد بان ضلاله لكل ذي عقل وبصيرة ، اذ لا يعقل ان نترك الهداية بعد ان بصرنا الله بها ، إننا سنكون قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد أن انقذنا الله من تلك الضلالة والكفر .

ولا ينبغي لنا أن نعود فيها إلا اذا كان الله قد كتب علينا ذلك فهو العالم بحالنا فيما كان وسيكون ، أحاط علمه بكل شيء . عليه توكلنا

« وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ » . ربنا احكم بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الحاكمين .

لكن رؤساء مدين وأشرفهم ساءهم ما رأوا من انتشار دعوة
شعيب بين قومهم ، فقالوا لهؤلاء : إن اتبعتم شعيباً وأمتمم به إنكم اذاً
لخاسرون .

فما كان إلا أن أخذتهم الرجفة ، وزلزلوا زلزلاً شديداً حتى
أصبحوا جثثاً هامدة راقدة في مكانها لا حراك بها ، وكأنهم لم يجيوا في
دورهم وقصورهم بالأمس ناعمين مرفهين ، فوق الخسران على الذين
كذبوا شعيباً ، ولم يقع كما زعموا على أتباعه .

أما شعيب عليه السلام ، فقد خرج من بينهم هو ومن آمن به
حينما بدأ عذاب الله يحل بهم ، وقال يخاطبهم حزيناً : يا قوم ، إنني قد
عملت ما يجب عليّ ان أعمله ، فقد أبلغتكم رسالات ربي ، وفيها
الصلاح لكم في الدنيا والآخرة ، وبذلت لكم النصيح ، فلم تستجبيوا ،
بل كفرتم وركبتم رؤوسكم ، وأصررتم على ضلالكم فليس لي أن
أحزن عليكم واغتم من أجلكم .



من الآية الرابعة والتسعين الى الآية الثانية بعد المئة
من سورة الأعراف

وَمَا أَرْسَلْنَا

فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيِّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿١١﴾
ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا
الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ أَن أَهْلَ
الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن
كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن
يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَاتِيًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٤﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ
بَأْسُنَا نَضْحِي وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٥﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ
إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٦﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا
أَن لَّوْنَشَاءَ أَصْبَنَهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٧﴾
ئِلَّا الْقُرَىٰ نَقِصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ

فَمَا كَانُوا الْيُؤْمِنُونَ بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ
الْكَافِرِينَ ﴿١٦٦﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ
لَفَاسِقِينَ ﴿١٦٧﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
بالأساء	بشدة العيش ومشقته
الضراء	ما يضرّ الانسان في بدنه ومعيشته
لعلّهم يضرّعون	لعلهم يظهرّون الضراعة والخضوع والتذلل فيخضعون
بدلنا مكان السيئة	وضعنا مكان البأساء والضراء اليسر والرخاء
الحسنة	وسعة العيش وكثرة الولد
حتى عَفُوا	حتى كثروا عَدَدًا وَعُدَدًا
فأخذناهم بغتة	فأهلكناهم فجأة .
لفتحنا عليهم	لسهّلنا عليهم
بركات من السماء	خيرات مادية كالمطر والنبات والمعادن
والارض	والغازات ومعنوية كالقوى الطبيعية والعلوم المختلفة
بأسنا	عذابنا
بياتاً	ليلاً
ضحى	وقت ارتفاع الشمس وامتلاء الكون بالضوء
مكر الله	استدراج الله اياهم وامهاله لهم
الخاسرون	الذين اضاعوا انفسهم وخسروها
أولم يهد	أولم يتبين

الكلمة	معناها
يرثون الارض بعد أهلها	يخلفون من سبقهم
اصبناهم بذنوبهم	اخذناهم بذنوبهم معجلين عقابهم
ونطبع على قلوبهم	ونختم على قلوبهم فلا يؤثر فيهم كلام متكلم ووعظ واعظ ولا يستجيبون لنبي أو مصلح .
بالبيّنات عهد	بالآيات الواضحات وبالمعجزات وفاء بما عاهدوا .

المعنى العام

لقد مضت سنة الله في انبيائه أنه ما أرسل نبياً الى مدينة من المدن أو قوم من الأقوام فكذبه أولئك وعصوا ، إلا أخذهم الله بالشدة والمكروه وبسوء الحال والتضييق في معاشهم ، لعلمهم بذلك يتضرعون ويلتجئون الى ربهم ، وتلك سنة الله في خلقه .

فاذا رجعوا الى ربهم كانوا في رحاب مغفرته ، فان لم ينزجروا ولم يتوبوا أمهلهم الله واستدرجهم فبدّل حالهم الى رخاء ويسر حتى يتكاثروا عدداً ويزدادوا مالا وغنى . فان استمروا في غيهم ، وتمادوا في طغيانهم ، وفرحوا بحالهم ، وظنوا أن ذلك الخير بفعلهم استحقوه ، ولم يتعظوا بما كان عليه حال آبائهم ، ولم يذكروا ان الله هو الذي بدّل حالهم من ضيق الى سعة ، ومن شدة الى رخاء فأنكروا فضله ، - فاجأهم الله بالهلاك والدمار بغتة وهم غافلون .

ولو أن أهل القرى التي كذبت رسلها ولم تؤمن برهبها ، كانوا قد آمنوا بالله واتقوه حق تقاته ، لأغدق الله عليهم بركاته وخيراته من السماء والارض ، على هيئة مطر نافع ، أو نبات مفيد ، أو اعتدال مناخ لصناعة او زراعة ، أو تسخير القوى الطبيعية للتقدم العلمي ، أو فتح خيرات الأرض من مياه ومعادن ، أو فتح أبواب الهداية والحكمة والعلوم أو غير ذلك ، والمقصود أن ييسر أمرهم ، ويغدق عليهم الخيرات الكثيرة . ولكنهم كذبوا وعصوا ، وأصروا على كفرهم وعصيانهم ، فأهلكهم الله بما كسبوا من الكفر والعصيان ، وبما اقترفوه من الآثام والسيئات .

فهل أمن أهل القرى الذين كذبوا رسلنا أن ينزل بهم العذاب ليلاً وهم نائمون .

أو أمن هؤلاء أن ينزل بهم العذاب في ضحى النهار وهم منصرفون الى لعبهم وهوهم ، أو منصرفون الى الأعمال والمنافع الدنيوية الزائلة .

أفأمنوا إمداد الله لهم واستدراجهم من حيث لا يشعرون ، فانه لا يأمن تدبير الله الا القوم الخاسرون .

أو لم يتبين للذين يخلفون هؤلاء ويرثون أرضهم وديارهم بعد هذا البيان ، أن لو شاء الله لأخذهم بذنوبهم وختم على قلوبهم فلا يسمعون حكماً ولا نصحاً ، كما أخذ أولئك أخذ عزيز مقتدر .

تلك القرى التي بعد عهدّها ، نقص عليك يا محمد ، من أخبارها وقد جهل قومك حقيقة حالها ، ليتعظوا بها ويتأسوا بما فيها فلا يصروا على كفر ومعصية بعد اقامة البينات كما كذب اولئك فطبع الله على قلوبهم ، لأن أكثرهم فاسقون لا وفاء لهم .

من الآية الثالثة بعد المئة الى الآية السادسة والعشرين بعد المئة
من سورة الأعراف

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
يُفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ
إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٨﴾ قَالَ
إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ
فَأِذَا هِيَ تَلُجُجٌ مُبِينٌ ﴿٢٠﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَادَاهِيَ بَيَظًا لِلنَّظِيرِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ
الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَ جُرْعَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَذَانًا مُرُونَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَلَأِ
حَاشِرِينَ ﴿٢٤﴾ يَا تَوَكُّبُ كُلِّ سِجِّيرٍ عَلَيْهِمُ ﴿٢٥﴾ وَجَاءَ السَّحَابُ فِرْعَوْنَ
قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ
الْمُضْرِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ

أَلْقَوْا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
 وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ
 الْحُوتُ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغَلِبُوا هَنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاحِبِينَ ﴿١١٩﴾
 وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَدِينٍ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا أَمَّا بَرِّئْنَا لُغَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى
 وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ
 مَكْرُومٌ فِي الْمَدِينَةِ الْخَرِيبِ مِنْهَا أَهْلُهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَا فُطِنَ
 أَيْدِيكُمْ وَأَنْزَلْكُمْ مِنْ خَلْفِ ثَمْرٍةٍ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا
 إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ مَتَّأَيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ
 رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فرعون	لقب للملك مصر القدماء كما يقال قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس .
فظلموا بها	فكفروا بها
عاقبة المفسدين	نهاية فسادهم
حقيق	جدير وخليق
بيينة من ربكم	بمعجزة من ربكم
ونزع يده	وأخرج يده من جيبه
أرجه	أرجىء أمره وأخره الى أجل ولا تتسرع فيه
حاشرين	جامعين لك السحرة
سحروا أعين الناس	خيّلوا اليهم الاشياء على غير حقيقتها
واسترهبوهم	وأخافوهم إخافة شديدة جعلت قلوبهم في رهبة .
تلقف	تلتهم وتبتلع .
يأفكون	يكذبون ويموّهون
صاغرين	اذلاء
لمكر مكرتموه	لحيلة تحايلتم بها أنتم وموسى

معناها	الكلمة
المراد : ان يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وبالعكس	من خلاف
لراجعون	لمنقلبون
وما تعيب علينا	وما تَنْقِمُ منا
أنزل علينا صبراً	أفرغ علينا صبراً
منقادين لأحكامك .	مسلمين

المعنى العام

ثم بعثنا من بعد هؤلاء الرسل موسى عليه السلام ومعه المعجزات المؤيدة لرسالته الى فرعون وأشراف قومه ، ولكنهم جحدوا وكذبوا بها فكفروا ، وأصروا على كفرهم .

فانظر يا محمد كيف كان مآل أمرهم ونهاية فسادهم وإصرارهم على الكفر في قصته التي سنتلونها عليك بالتفصيل :

جاء موسى فرعون فقال له : يا أيها الملك ، اني رسول من الله سبحانه وتعالى ، ذلك الإله القدير الكريم ، سيد العالمين ومربيهم ومصالحهم ومالك أمورهم ومدبر شؤنهم .

فكذبه فرعون ، لأن فرعون قد تعالى في الارض وتجبر ، وعصى فكفر ، ونصب نفسه إلهاً يعبده الناس من دون الله ، فكيف يسمح لموسى بهذه الدعوى التي تزلزل ملكه وتفني مجده .

بدأ موسى بهدوء يزيل عنه هذا التعالي والتكبر والغطرسة ، فأخبره قائلاً : انني جدير بما بعثني الله به من الرسالة ، وحريص على أن أقول

الصدق ، وليس لي ان أقول على الله شيئاً الا الحق ، وقد جئتكم بآية واضحة على صدقي ، ايدنى الله بها ، فأطلق معي بني اسرائيل وأعتقهم ليعبدوا هذا الإله .

فأجابه فرعون بأنك ان كنت قد جئت بآية من ربك فهاتها وبيّن لي البرهان على ما تقول ان كنت من الصادقين .

فألقي موسى عصاه فاذا هي ثعبان عظيم لا يشك انسان يراها في كونها ثعباناً حقيقياً .
وأخرج يده من جيبه فاذا هي بيضاء ناصعة يخرج منها نور يبهر الناظرين .

تعجب الناس من ذلك وبهرتهم الآيات ، ولكن رجال فرعون من الرؤساء والأشراف أنكروا هذه المعجزات ، لغرض في نفوسهم ، هو بقاء رئاستهم ومناصبهم ، فقالوا : إنّ موسى ساحر عليم بالسحر بارع به ، يستطيع ان يخدع أعينكم أيها الناس ليخرجكم من ارضكم ويتغلب عليكم ، فتدبروا أمركم ، وانظروا ماذا ترون .

فتداولوا النظر في الأمر ، فقالوا : أرجىء ايها الملك أمره وأمر أخيه الآن ولا تتسرع فيه ، وابعث في البلاد من يأتيك بالمتبحرين في فنون السحر ، ليبينوا للناس حقيقته ، فلا يفتتن به أحد .
فلما جاء السحرة عرض عليهم فرعون أمر موسى ، فتساءلوا ان كان لهم أجر اذا ظهروا عليه وأبطلوا سحره ، فأجابهم فرعون : نعم ، إنّ لكم لأجراً كبيراً ، وانكم ان أبطلتم سحره لتكوئن من المقربين الى مجلسي تحظون بالمنزلة الرفيعة والمقام العالي .

جمع الناس في يوم الزينة (وهو عيد عندهم) لمشاهدة هذه المباراة بالأعمال السحرية .

فقال السحرة لموسى : إما أن تلقي وإما ان نكون نحن الملقين .

فقال لهم موسى وهو واثق بنصر الله وتأيبده : ألقوا ما أنتم ملقون .

فألقي السحرة عصيهم وحبالهم ، فسحروا أعين الناس بأن موّهوا عليهم حتى ظنوا حبالهم وعصيهم من سحرهم أنها تسعى ، وأوقعوا في قلوبهم الرهبة والخوف ، وجاءوا بشيء عظيم .

هنالك أوحى الله الى نبيّه موسى أن ألقِ عصاك ، فألقاها فاذا هي ثعبان مبین تلقف وتلتهم ما سحروا به أعين الناس ، وبطل ما كانوا يأتون به من خداع السحر وتخييله ، وظهر زيف ما ادعوا ، وأدرك الناس أنهم على باطل ، وأن الحق مع موسى ، فغلب فرعون وملؤه امام ذلك الجمع الغفير وانقلبوا أذلاء صاغرين .

أما السحرة فقد اعترفوا بالحق دون مكابرة وسجدوا لله سبحانه وتعالى ، وقالوا : آمنا برب العالمين ، رب موسى وهارون .

فلما رأى فرعون منهم ذلك أخذته العزة بالأثم وقال لهم : آآمتم به قبل ان أذن لكم ؟ إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ، وقد تواطأتم معه على هذه الحيلة التي تحايلتم بها في هذه البلاد لاخراج أهلها الأصليين منها وتمكين بني اسرائيل من المقام فيها ، فسوف تعلمون ما يحل بكم من العذاب جزاء ذلك فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ، ولأصلبنكم جميعاً فتكونوا عبرة لغيركم .

فما كان منهم الا أن أجابوه بأننا رأينا الحق ، وتفتحت قلوبنا للايمان بعد هذه الأدلة الواضحة ، فانقلبنا الى ربنا ، ورجعنا اليه بالهداية بعد الضلال ، ولا يمكن أن نخرج من هذا الايمان ، ولا يخيفنا ما تتوعدنا به ، فالله الذي آمننا به هو الذي يحكم فينا ، ولست تنكر علينا الاّ هذا الايمان الذي لم يتحقق الاّ بعد ظهور الأدلة القاطعة والمعجزات الخارقة على صدق موسى .

ثم توجهوا الى الله عز وجل متضرعين اليه قائلين : ربنا أفرغ علينا صبراً يقوينا على اجتياز هذه المحنة وتحمل العذاب ، وثبت قلوبنا على الايمان ، وتوفنا عليه وأنت راض عنا غير غضبان .

من الآية السابعة والعشرين بعد المئة الى الآية الحادية والثلاثين بعد المئة
من سورة الأعراف

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ
 أَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْمَهْلِكُ قَالَ سَنَقِيلُ
 أبنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ
 اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ
 مَا جِئْنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ
 فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ
 مِنَ الشَّرْبِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَاذْجَبْنَا نِسَاءَهُنَّ الْحَسَنَاتِ وَقَالُوا لَا
 هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا نَمَاطٌ مِنْهُمْ
 عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أتذر	أتترك
نستحيي نساءهم	ندعهن أحياء فلا نقتلهن
قاهرون	متسلطون عليهم بالقهر والغلبة
العاقبة	الخاتمة ، وهي هنا بمعنى الخاتمة الطيبة
للمتقين	للذين يتقون الله ويخشونه
ويستخلفكم في الارض	يجعلكم خلفاء في الأرض تخلفون من سبقكم بعد هلاكهم فترثون السيادة بعدهم .
أخذنا	الأخذ : التناول ، وأخذنا هنا بمعنى عذبنا
بالسنين	جمع سنة ، وهي هنا مستعملة بمعنى سني القحط والجذب
لعلهم يذكرون	كي يتعظوا فيتوبوا عما هم عليه من الكفر والمعاصي
الحسنة	الأمر الجيد كالخير والخصب والصحة والسعة وحسن الحال
لنا هذه	أي نستحقها
سيئة	الأمر الذي يسوؤهم كالضرر والجذب والمرض والضيق

معناها	الكلمة
<p>يتشاءموا بموسى ، والطيرة : التشاؤم ، وأصله : التفاؤل بالطير ، ثم استعمل في كل ما يتفاءل به ويتشاءم منه . فاذا طارت من جهة اليمين توقعوا الخير واذا طارت من جهة الشمال تشاءموا وتوقعوا الشر .</p>	<p>يطيرون بموسى</p>
<p>انما سبب الخير والشر مقدر عند الله بأعمالهم .</p>	<p>انما طائرهم عند الله</p>

المعنى العام

وقال الرؤساء والأشراف من قوم فرعون ، بعد أن أظهر الله أمر موسى وكشف أمرهم وزيف مقدرتهم : أتترك أيها الملك موسى وأصحابه يدعون بدعوتهم وتتقوى جماعتهم وينتشر دينهم ليفسدوا في الأرض بإدخال قومك في دينهم ، فينصرف عنك قومك ، ويتركك موسى وحدك مع الهتك فيظهر للناس عجزك ؟

فقال فرعون : سنقتل ابناءهم ونستبقي نساءهم على قيد الحياة ، نتخذهن جواري رقيقات يخدمنا حتى ينقرض نسلهم فلا يبقى لهم ذكر ، وسيبقى لنا السلطان والغلبة عليهم نسومهم الذل والهوان .

قال موسى لقومه : استعينوا بالله وتحلوا بالصبر فيما أنتم فيه ، فالأرض وحده يجعلها ميراثاً لمن يشاء من عباده ، والنهاية الحسنة للمتقين الطائعين العاملين .

فأجابوه بأننا قد أصابنا الأذى قبل أن تأتينا ، ومن بعدما جئنا ،
وقد بلغ منا الأمر مداه ، فأخذ موسى يطمئنهم ويواسيهم بقوله : عسى
ربكم ان يهلك عدوكم ويجعلكم المستخلفين في الارض ؛ لكم السيادة
فيها ، فينظر كيف تعملون ؟ أتشكرون أم تجحدون ؟ أتصلحون أم
تفسدون ؟ فيجازيكم على عملكم .

ولقد أخذ الله آل فرعون بالقحط الشديد ونقص من الثمرات
اختباراً منه وامتحاناً لهم كي يتعظوا فيتوبوا عما هم فيه من المعاصي
والكفر ، ولكنهم كانوا أهل عناد واصرار على معصيتهم فتراهم اذا
جاءهم الخير والخصب والسعة قالوا : نحن أهل لذلك ونستحقه
بجدارة ، واذا أصابهم سوء كقحط أو ضرر أو مرض أو طوفان او غير
ذلك تطيروا بموسى ، وقالوا ان هذا بسببك وبسبب دعوتك ، واغفلوا
حقيقة الأمر ، وهي ان اعمالهم هي سبب المصير الذي صاروا اليه ، وأن
اسباب الخير والشر مقدره عند الله بسبب تلك الأعمال . وقد غابت هذه
الحقيقة عن اكثرهم .



من الآية الثانية والثلاثين بعد المئة الى الآية الحادية والأربعين بعد المئة
من سورة الأعراف

وَقَالُوا مَتَى نَأْتِيهِ مِنْ
آيَةٍ لِنَسْحَرَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٦﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ
وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٢٧﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ
وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٢٨﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى آجَلٍ هُمْ
بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٢٩﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَاتِنَا
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٠﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ
كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا
فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَوَدَّعْنَا
مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا لِيُعْرِشُونَ ﴿١٣١﴾ وَجُوزْنَا بِبَنِي

اِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتُوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَى آصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى
 اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً كَمَا لَهُم آلِهَةٌ قَالِ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٧٨﴾ إِنَّ هُوَ لَأَاءُ
 مُنْتَبِهٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبِطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ
 آلِهَةً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ
 سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ
 مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٨١﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
لتخدعنا بها	لتسحرنا
السييل الشديد أو المطر الشديد	الطوفان
سوس القمح والقراد والحشرات التي تؤذي الانسان والحيوان والزروع .	القُمَّل
الأمراض التي جعلتهم يصابون بالرُّعاف	والدم
العذاب	الرجز
أي بما عهده عندك من النبوة .	بما عهد عندك
الى وقت محدود ينتهون اليه ، لا ينفعهم بعده امهالهم .	الى أجل هم بالغوه
ينقضون العهد	ينكثون
البحر	اليَم
معرضين	غافلين
هم بنو اسرائيل الذين كان فرعون يستضعفهم	القوم الذين كانوا يستضعفون
أنزلنا فيها البركة بالخصب والخير	باركنا فيها
وعد ربك بالنصر والتمكين من عدوهم والاستخلاف في الارض	كلمة ربك

معناها	الكلمة
بينون القصور والعروش والصروح .	يعرشون
جاز المكان وجاوزه واجتازه قطعه وتعداه وانتقل منه	جاوزنا
يقيمون عليها معظمين ، يقال : عكف على الشيء أقبل عليه ولازمه . والاصنام : جمع صنم ، وهو ما يصنع من حجر أو معدن أو خشب ليعبد .	يعكفون على أصنام لهم
اصنع لنا صنماً نعكف عليه ونعبده .	اجعل لنا الهاً
اي مُهْلِكٌ ومُدَمِّرٌ ، والتبار والتبوير هو الهلاك والدمار	مُتَبِّرٌ
أطلب لكم	أبغىكم
فضلكم على أهل زمانكم	فضلكم على العالمين
يذيقونكم أشد العذاب وأقبحه	يسومونكم سوء العذاب
يستبقون نساءكم أحياء	ويستحيون نساءكم
اختبار وابتلاء	بلاء

المعنى العام

وبعد وضوح الآيات والمعجزات على صدق موسى توقع موسى منهم الايمان والاذعان ، ولكنهم لم ينقادوا كما توقع ، بل أصروا على

عنادهم ، فقالوا لموسى : مهما تأتانا به من الآيات على أنك رسول من عند الله لتخدعنا وتسحرنا وتموّه علينا فما نحن لك بمؤمنين ، عناداً واستكباراً .

فأرسل الله عليهم الطوفان ، اذهطت عليهم الأمطار وفاض النيل وغرقت بيوتهم وزروعهم ودوابهم .

فالتجّؤوا الى موسى وسألوه ان يدعو ربه لينقذهم ، فدعا ربه ، فكشف عنهم الطوفان ، ثم عادوا الى عنادهم ، فأرسل الله عليهم الجراد فأكل زروعهم ، فاستغاثوا بموسى ، فدعا ربه ، فكشف الله سبحانه وتعالى عنهم ذلك .

ولما مضت تلك المحنة نسوا ما هم فيه فعادوا الى العصيان ، فأرسل عليهم القمل ، فأفسد عليهم معيشتهم وثمارهم وزروعهم ، وأرسل عليهم الضفادع ، فنغصت عليهم عيشهم ، وأرسل عليهم الدم فسال من أنوفهم رعافاً ومن أفواههم ، وتلوّث به مياههم . كل ذلك كان آيات باهرات مفصلات واضحات ، لكنهم استكبروا وتمادوا في عصيانهم واجرامهم .

ولما وقع عليهم العذاب سألوا موسى أن يدعو الله ربه بما عهد عنده من النبوة والكرامة والايان ليكشف عنهم ذلك العذاب فإن كشفه صدقوا به وآمنوا له وأرسلوا معه بني اسرائيل كما أراد .

فلما كشف الله عنهم الرجز الذي قدره الى زمن هم واصلون اليه اذا هم ينقضون العهد مرة أخرى ، فانتقم الله منهم لفرط عصيانهم ومخالفاتهم وتماديهم في ذلك واستهتارهم ، لأنهم لا يستحقون الحياة بعد كل الذي حصل منهم تجاه موسى ، فأغرقهم الله في البحر ، بسبب أنهم كانوا يكذبون بالآيات والمعجزات ، وكانوا عنها معرضين .

فأورث الله تعالى القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض

ومغارها التي بارك الله فيها ، وتمت كلمة ربك الحسنى ووعده الحق
بالنصرة على عدوهم والتمكين في الأرض من بعدهم ، وجعلهم خلائف
فيها يرثون من سبقهم لصبرهم وانقيادهم ، وأهلك الله ما كان يصنع
فرعون وقومه وزروعهم وبنياتهم ومخلفاتهم وعروشهم .

وحكى الله سبحانه وتعالى ما قاله بعض الجهلة من بني اسرائيل
لموسى حين عبروا البحر وجاوزوه بعد أن تجلت لهم الآيات العظيمة
والمعجزات اذ مروا على قوم يواظبون على عبادة اصنام لهم قد صنعتها
أيديهم ، قائلين له : يا موسى اصنع لنا صنماً نعبده ، ونعكف عليه .

فاستغرب موسى منهم ذلك وقال لهم : انكم قوم تجهلون العبادة
الحقة التي يجب ان يخص بها الله تعالى وحده ولا يشرك به شيء . ان
هؤلاء القوم الذين يعبدون هذه الاصنام في ضلال وخسران ، وان
عملهم باطل مقضي عليه وعليهم بالهلاك والزوال . أأطلب لكم الهأ
آخر غير الله سبحانه وتعالى وهو الذي خصكم بالعناية وفضلكم على أهل
زمانكم بحمل الرسالة السماوية وتوحيد الله وأنتم تطلبون ان تشركوا به
أخس مخلوقاته ؟ اذكروا انه هو الذي نجاكم من آل فرعون الذين كانوا
يستعدونكم ويذيقونكم العذاب بشتى صنوفه فيقتلون رجالكم
ويستحيون نساءكم فييقونهن رقيقات وجواري لخدمتهم ، وذلك
امتحان عظيم لكم لتتدبروا وتتعضوا .



من الآية الثانية والأربعين بعد المئة الى الآية السابعة والأربعين بعد المئة
من سورة الأعراف

وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَا فِي عَشْرٍ
فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي
فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١١٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى بِأَيَّتِنَا
وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى
الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِيَنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ
دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنَيْتُ لَكَ وَأَنَا
أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ قَالَ يُمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي
وَبِكَلِمَةٍ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي
الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ
وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا حَسَنًا وَسَاوِرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٢٠﴾ سَاصِرُ
عَنْ أَيَّتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن
يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١١٣﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الأُخْرَى حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُنْجَوْنَ إِلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٤﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
الوقت الذي حدده ربه	ميقات ربه
كن خليفتي في قومي	اخلفني في قومي
انظر في شؤ ونهم بما يصلحها ثبت	وأصلح استقر
ظهر من أمره ما شاء	تجلى ربه
مدكوكاً مستويماً بالأرض	دكاً
مغشياً عليه	صعقاً
رجعت اليك	تبت اليك
تنزيهاً لك من مشابهة خلقك	سبحانك
اخترتك	اصطفيتك
باسفار التوراة	برسالاتي
الألواح التي كتبت فيها التوراة المنزلة على موسى قبل التحريف .	الألواح
كل ما يحتاج اليه في الدين من المواعظ والاحكام مفصلة	من كل شيء موعظة وتفصيلاً
بجدّ وعزيمة	بقوة
يعملوا بأفضل ما فيها مما ترك لهم الخيار فيه .	يأخذوا بأحسنها

معناها	الكلمة
دار الذين كذبوا رسلهم	دار الفاسقين
يتعالون على غيرهم ويأنفون عن قبول الحق	يتكبرون
وان يروا كل معجزة لا يؤمنوا بها	وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها
طريق الهدى	سبيل الرشده
طريق الضلال	سبيل الغي
بطلت	حبطت

المعنى العام

رُوي أن موسى عليه السلام كان قد وعد قومه وهو بمصر ، إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله سبحانه وتعالى ، فيه بيان ما يأتون وما يذرون من الأعمال والطاعات . فلما هلك فرعون ، سأل موسى ربه الكتاب ، فأمره ان يتعبد ويصوم ثلاثين ليلة ثم أتمها له بعشر أخرى ، فتمت أربعين ليلة . فلما مضى موسى الى مناجاة ربه ، أوصى أخاه هارون بأن يخلفه في قومه ، وأن يصلح فيهم ، ويترفق بهم ، ولا يسلك سبيل العصيين .

ولما جاء موسى لميقات ربه ، وكلمه ربه ، تشوّق الى رؤيته ، فقال : ياربّ أرني أنظر اليك . . . ! قال : لن تراني ، ولكن انظر الى الجبل ، فان استقرّ مكانه فسوف تراني . فلما تجلّى ربه للجبل وظهر نوره جعله مدكوكاً مستويّاً بالأرض فخرّ موسى مغشياً عليه . فلما استيقظ

من غشيته قال : إني أنزهك عن كل ما لا يليق بك ، وقد تبتُّ ورجعت اليك طائعاً ، وأنا أول المؤمنين بانه لا يراك أحد الى يوم القيامة . قال له ربه : يا موسى إني اخترتك من بين أهل زمانك وفضلتك عليهم بجمل رسالاتي وبتكلمي لك ، فخذ ما آتيتك ، وكن من الشاكرين .

فأعطاه ألواحاً كتب له فيها تفصيل كل شيء يحتاج اليه في أمور دينه ، وموعظة له ولقومه ، وأمره بأخذها بعزيمة وهمة ، وطلب اليه أن يأمر قومه بأن يأخذوا بأحسنها ، مما يكثر فيه الثواب ويعظم فيه الأجر . ووعدهم أن يريهم ديار الفاسقين كمنازل الأقبام الذين كذبوا أنبياءهم فأهلكوا . وتوعدهم بأن سيصرف عن آياته المتكبرين في الأرض بغير الحق ، اولئك الذين اذا رأوا المعجزات والآيات الساطعة كفروا بها وكذبوا ، واذا رأوا طريق الهداية والرشاد تنكبوا عنه وابتعدوا ، واذا رأوا طريق الضلالة ساروا فيه متخذين منه مسلكاً يلجون منه الى مآربهم .

ذلك العقاب بسبب تكذيبهم بآيات الله وغفلتهم عنها وانكارهم لدلائله الساطعة القائمة على اثبات وجوده ووحدانيته واثبات يوم البعث والحساب فبطلت اعمالهم وضاعت حسناتهم فلا يجازون الا بما كانوا يعملون .



من الآية الثامنة والأربعين بعد المئة الى الآية الرابعة والخمسين بعد المئة
من سورة الأعراف

وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْهُ

بَعْدَهُ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَرْبَعٌ وَإِنَّهُ لَابْكَلِمَتُهُمْ وَلَا

يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ وَلَمَّا سَفِطَ فِي

أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبًا

أَسْفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَتَّبِعُوا آلَاءَ اللَّهِ الَّتِي آتَى الْوَحْيَ

وَآخِذُوا بِرَأْسِ آخِيهِ يُجْرَهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي

وَكَادُوا وَيَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

﴿١٤٧﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

الرَّحِيمِينَ ﴿١٤٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ

ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمْثَلْنَا رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَنَّا قَوْمَ مَدْيَنَ ﴿١٥٢﴾ وَلَمَّا
سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي سُجُودِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ
لِلَّذِينَ هُمْ لِأَبْتِهِمْ يَرْهُبُونَ ﴿١٥٣﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
من بعده	من بعد ذهاب موسى الى مناجاة ربه .
حليهم	جمع حلية وهو ما يتخذ للزينة من ذهب وفضة .
عجلاً جسداً	تمثال عجل مجسداً
خوار	صوت البقر
ولا يهديهم سبيلاً	لا يستطيع أن يرشدهم الى طريق .
اتخذوه	جعلوه إلهاً .
ولما سقط في أيديهم	ندموا ندماً شديداً .
أسفاً	شديد الغضب
فلا تشمت بي الأعداء	فلا تسر الأعداء بإهانتك لي .
وفي نسختها	وفيما كتب فيها .
يرهبون	يخافون .

المعنى العام

لما ذهب موسى لمناجاة ربه اتخذ قومه من بعده من حليهم عجلاً متجسداً له خوار اذا قابلته الريح ، وعكفوا على عبادته . ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ؟ فان المعبود يجب أن يتصف بالكلام وأن

يهدي عباده الى سبيل الهداية ، ومع ذلك فقد اتخذوه الهاً ، وكانوا ظالمين لأنفسهم لإشراكهم مع الله الهاً . ولما تكشفت حقيقة عملهم وبان لهم ضلالهم ندموا على عبادتهم إياه أشد الندم . وقالوا : لئن لم يرحمنا ربنا برحمته ويغفر لنا هذا الذنب العظيم لنكونن من الخاسرين .

ولما رجع موسى الى قومه - وقد أخبره الله بضلالهم - كان غضبان شديد الغضب حزينا على ما صارت اليه حالهم ، فقال : بئس ما خلفتموني ، وبئس العمل الذي عملتموه من بعدي ، لقد سبقتم بعبادتكم العجل أمر ربكم واتياني لكم بالتوراة بعد اربعين ليلة . وألقى الألواح (ألواح التوراة) وأخذ برأس أخيه يجره اليه ويعنفه ويلومه على تفریطه ، فقال له هارون : يا ابن أمي (وذكر الأم لأنها كلمة لين وعطف) ان القوم استضعفوني ، وكادوا يقتلونني ، فلا تفرح بي الأعداء بإهانتك إياي ، ولا تجعلني مع القوم الظالمين الذين عبدوا العجل وخالفوا أوامر الله .

فقال موسى بعد أن ذهب عنه الغضب : رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين .

وبين الله تعالى أن الذين اتخذوا العجل الهاً سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا ، وهو جزاء كل مفتر يفترى على الله الكذب ويشرك معه غيره في العبادة .

أما الذين عملوا السيئات واقترفوا الأخطاء ثم تابوا من بعد فعلها ، وآمنوا بالله فسيرحمهم الله بعد توبتهم ، فهو غفور رحيم ، يقبل التوبة ، ويصفح عن المسيء النادم على إساءته .

ولما سكن الغضب عن موسى أخذ الألواح ، وفيما كتب له فيها، الهدى والرحمة للذين يرهبون ربهم ويخشونه .

من الآية الخامسة والخمسين بعد المئة الى الآية السابعة والخمسين بعد المئة
من سورة الأعراف

وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِّمَّنْ تَابُوا
فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ
وَأِنِّي أَتَهْلِكُ بِمَا فَعَلْتُ الشَّفَهَاءُ مَثَانِ هِيَ إِلَّا فَنَنْتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ
وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْزِفْنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ
﴿١٥٥﴾ وَاصْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ
قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي النُّورِ
وَالْإِنْجِيلِ يَا مَرْهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ
الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
الزلزلة الشديدة .	الرجفة
امتحانك وابتلاؤك .	فتنتك
متولي أمورنا .	وليّنا
حياة طيبة وتوفيقاً في الطاعة .	حسنة
تبنا ورجعنا .	هدنا
ورحمتي شملت كل شيء فهي عامة .	ورحمتي وسعت كل شيء
فسأوجبها منة مني	فسأكتبها
نبي أمره الله بتبليغ الشرع أو الدين الذي أوحى إليه .	الرسول
الذي أوحى الله إليه امرأ لم يكن من كسبه ، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً .	النبي
الذي لا يقرأ ولا يكتب	الأمي
ما تستسيغه الأذواق .	الطيبات
ما تستقذره الأذواق .	الخبائث
الإصر: الثقل أو العهد وكلاهما يمنع من الحركة والمراد هنا التكاليف الشاقة في الديانات السابقة .	إصرهم

الكلمة	معناها
الأغلال	القيود. والمقصود بها الفرائض الثقيلة التي تمنعهم من أشياء رخص فيها لأمة محمد صلى الله عليه وسلم .
عزّروه	عظموه وأعانوه .
النور	كناية عن الهداية التي ضمها القرآن .

المعنى العام

واختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات ربه ، فخرج بهم ، فلما جاءوا أخذتهم الزلزلة الشديدة ، فقال موسى : لو شئت لأهلكتهم وإيأي من قبل ، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ؟ فما هي إلا محتك وابتلاؤك ، تضل بها من تريد إضلاله ، وتهدي بها من أردت هدايته ، أنت متولي أمرنا ، فاغفر لنا وارحمنا ، فأنت خير من يغفر الذنوب ، ووقفنا للأعمال الصالحة التي تكتب لنا بها الحسنات في هذه الدنيا ، وترضى عنا بها في الآخرة ، إننا قد رجعنا الى رحاب رحمتك وحياض عفوك ، وتبنا عما اقترفناه من الذنوب والآثام .

فقال الله سبحانه وتعالى : عذابي أصيب به من أشاء اصابته من المستحقين له ، لكن رحمتي قد وسعت كل شيء ، فسأكتبها للذين يخشونني ولا يكفرون بي ، الذين ينفقون مما آتاهم الله زكاة مفروضة لمستحقها ، والذين يصدقون بجميع آيات الله الدالة على ربوبيته

ووجدانيته وصدق رسله ، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي وردت صفاته مكتوبة في التوراة والانجيل ، يأمرهم بكل خير وينهاهم عن كل شر ، ويحلّ لهم الطيبات التي تتقبلها الأذواق وتستسيغها النفوس مما كان محرماً على بني اسرائيل ، ويحرم الخبائث التي تنفر منها الأذواق وتستهجنها النفوس ، ويحرم كل شيء مستقذر ، ويخفف عنهم بعض التكاليف الشاقة في التشريعات ، ويفك عنهم بعض القيود الشرعية الثقيلة التي كانوا قد أخذوا بها في أحكام عباداتهم ومعاملاتهم فكانت كالأثقال تعيقهم عن الحركة .

فالذين يؤمنون بذلك النبي ويؤقرونه وينصرونه ويتبعون الهداية التي انزلت معه وهي أحكام القرآن وتشريعاته ، أولئك هم الفائزون برحمة الله ورضوانه .

أما الذين لا يؤمنون به ، ولا يتبعون أحكام رسالته ، فأولئك سيصيبيهم عذاب الله ، لأنهم فرقوا بين الله ورسله ، فآمنوا ببعض ، وكفروا ببعض ، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين محمد عليه الصلاة والسلام .



من الآية الثامنة والخمسين بعد المئة الى الآية الثالثة والستين بعد المئة
من سورة الأعراف

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي
رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا بِلِلَّهِ وَرَسُولِهِ إِنَّمَا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمَنْ قَوْمَ مُوسَى إِذِ
أَخَذْنَا مِنْهُ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيطًا
أَمَّا
وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ يَضُرِبَ بِعَصَاكَ الْجُرْحَ فَانْبَجَسَتْ
مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ
الْغَمَّ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذِ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا
هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ
سُبْحًا نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ

ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٦﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَابُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ
شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٧﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
كلماته	كتبه المنزلة على أنبيائه .
لعلكم تهتدون	لكي تهتدوا الى طريق الرشاد .
وبه يعدلون	وبه يحكمون بالعدل فيما بينهم .
وقطعناهم	فرقناهم أو صيرناهم .
أسباطاً	جماعات أو قبائل ، والسبب في اللغة : ولد الولد .
استسقى	طلب السقيا .
انبجست	انفجرت .
وظللنا عليهم الغمام	جعلنا الغمام يظللهم ويقيهم من حرارة الشمس . والغمام : سحب رقيق .
المنّ	مادة صمغية حلوة كالعسل .
السلوى	طائر .
وقولوا حطة	ادعوا الله أن يحطّ عنكم الذنوب ويتجاوز عن السيئات .
رجزاً	عذاباً .
حاضرة البحر	قرية منه .
يعدون	يتجاوزون حدود الله بالصيد المحرم .

الكلمة	معناها
حيثانهم شرعاً لا يسبتون	أسمائهم . ظاهرة على وجه الماء . لا يراعون أمر السبت .

المعنى العام

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة والانجيل ، وبين فضل من يتبعه من أهلها وفوزهم ، بين أن دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليست خاصة بقوم دون قوم ، ولا زمان دون زمان ، فخاطب الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم قائلاً له : قل يا محمد للناس اني رسول الله اليكم جميعاً ، أرسلني الله الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، فآمنوا أيها الناس به و برسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وبكتبه ، واتبعوه كي تهتدوا الى الخير في الدنيا والآخرة .

ثم أخبر الله سبحانه وتعالى أن من بين قوم موسى جماعة أطاعوا الله واهتدوا بهديه ، فهم يهدون الناس بالحق ويرشدونهم الى الخير ويحكمون بالحق ، وبه يعدلون في حكمهم .

ثم بدأ يذكر نعمه الكثيرة على بني اسرائيل ، فذكر أنه قطعهم

اسباطاً ليكون أمر كل سبط معروفاً من جهة رئيسهم ، فيخف الأمر على موسى .

ومن نعمه أنه أوحى الى موسى حين عطش قومه وطلبوا منه الاستسقاء أن يضرب بعصاه الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً لكل جماعة عين ، قد علم كل منهم مشربهم .

ومن نعمه أنه ظلل عليهم الغمام ليمنع عنهم حر الشمس الشديد في الصحراء اللاهبة المحرقة .

ومن نعمه أنه أنزل عليهم المن والسلوى طعاماً طيباً ورزقاً حلالاً .
أباح لهم هذه الطيبات ليشكروه ، ولكنهم جحدوا وانكروا تلك النعم ، فظلموا انفسهم بهذا الجحود والانكار .

ومن نعمه أنه حين خاطبهم بقوله اسكنوا هذه القرية وكلوا من نعمها وخيراتها وأسألوا الله ان يغفر لكم ذنوبكم ويتجاوز عنها ، وادخلوا الباب سجداً ، فان فعلتم ذلك غفر لكم خطاياكم ومحيت عنكم الذنوب ، وكلما زدتم في الحسنات زادكم في الثواب والخيرات .

ولكنهم على الرغم من كثرة النعم عليهم خالفوا أمر ربهم فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم ، بأن بدلوا في الكلام استهزاءً منهم وسخرية . فأرسل الله عليهم عذاباً من السماء بسبب ظلمهم لأنفسهم ومعصيتهم لخالقهم .

واسأل اليهود يا محمد عما فعل أسلافهم في القرية التي كانت مشرفة على البحر اذ ابتلاهم ربهم فجعل الأسماك تأتيهم ظاهرة على وجه الماء في يوم السبت الذي كان عندهم يوماً للعبادة ، ويوم لا يستنون لا تأتيهم فكانوا يتجاوزون حدود الله بالصيد في يوم السبت ، وقد نهوا عن الصيد فيه . وبمثل هذا الامتحان يختبر صبرهم فيثاب المحسن المطيع ويعاقب العاصي والفاسق .

من الآية الرابعة والستين بعد المئة الى الآية الرابعة والسبعين بعد المئة
من سورة الأعراف

وَإِذْ قَالَتِ امَّةٌ مِّنْهُمْ لَمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا
شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّنَا وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١١٦﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ
انجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ يَّخْسِفُ بِمَا
كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١١٧﴾ فَلَمَّا عَنَّوْا عَنَّا مَا نُحَايُهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ
﴿١١٨﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ
الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ وَقَطَعْنَا هُم
فِي الْأَرْضِ أَمْمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحِينَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٢٠﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا
الْكِتَابَ يَا خُدُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَإِنْ بَانَ لَهُمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ
أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّذَّارِ الْأُخْرَىٰ خَيْرٌ لِلَّذِينَ

يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَيِّسُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ ﴿١٧٠﴾ وَإِذْ نُنَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ
ظِلَّةٌ وظنوا أَنَّهُ وَقَعُ بِهِنَّ خِذْوَانًا مِّنَ الْبُتِّ وَأَمَّا آيَاتُكُم بِقَوْمِهِ إِذْ كُرُوا مَا فِيهِ
لَعَنَّاكُمْ لَمَّ تَقَوْنَا ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِدْمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ
قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ
نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٤﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
عذراً والعذر هو التنصل من الذنب . شديد .	معذرة ثبّيس
تكبروا .	عَتَوَا
مطرودين ذليلين .	خاسئين
أَعْلَمَ وأخبر مرة بعد مرة .	تَأَذَّنَ
يذيقهم .	يسومهم
واختبرناهم .	وبلوناهم
ورثوا التوراة .	ورثوا الكتاب
متاع الدنيا وحطامها .	عَرَضَ
هذا الأحقر والمراد المال الزائل .	هذا الأدنى
عهد الله وميثاقه الذي في كتابه .	ميثاق الكتاب
تدارسوا فعرفوا ما فيه من التحليل والتحريم .	درسوا
يتمسكون بما جاء فيه ويعملون بما فيه .	يُمَسِّكُونَ بالكتاب
رفعنا الجبل من مكانه ، وأصل نتق :	نتقنا الجبل
زعزع .	
كأنه سحابة تظللهم .	كأنه ظلة

الكلمة	معناها
أشهدهم على أنفسهم بلى شهدنا أن تقولوا لعلهم يرجعون	أشهد كل واحد منهم على نفسه . لقد شهدنا على أنفسنا بأنك ربنا . لثلاثا تقولوا . رجاء رجوعهم عن جهلهم وتقليدهم لآبائهم .

المعنى العام

واذكر يا محمد لهؤلاء اليهود إذ قالت جماعة من اسلافهم : اذا علمتم أن الله مهلك هذه الفرقة ومعذبها بالعذاب الشديد فلم تعظونها ؟ قال الواعظون : نعظها حتى نعذر أمام ربنا عن السكوت على المنكر ، فاذا سئلنا ما موقفكم من تلك المنكرات التي انتشرت ؟ قلنا : قد فعلنا ما أمرتنا فنكون معذورين ، ونرجو كذلك أن يتقوا ربهم فيستجيبوا ويتركوا ما هم فيه .

فلما نسي المخالفون ما ذكرهم به الصالحون أنجى الله الذين ينهون عن سوء ، وأخذ الذين ظلموا بعذاب غليظ شديد بسبب فسقهم .

ولما تعالوا واستكبروا في الأرض طغياناً وكفراً مسخهم ، وجعلهم كالقردة في الطباع والشر والفساد والختم على القلوب وعدم التوفيق للخير ، يتصرفون تصرفها فيقلدون غيرهم التقليد المقيت بلا علم وتمييز وتفكير ، فاحترقهم الناس فكانوا أذلاء صاغرين ليسوا جديرين بالاحترام .

وأخبرهم يا محمد بأن الله قد أعلم أسلافكم المرة بعد المرة بأنهم اذا بقوا على عصيانهم وكفرهم فسوف يبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب الى يوم القيامة .

وهذا إعلام بأمر غيبي لا يعلمه الا الله ، وهو أمر متحقق الوقوع .
ولا يغرننا ما هم عليه الآن فهم زائلون بلا شك ، فنحن واثقون بكلام الله ، وسيكون اذلالهم وازالتهم على يد المؤمنين المخلصين من هذه الأمة إن شاء الله تعالى ، فان الله محقق لما يتوعد به ولما يعد به فعقابه واقع على من خالفه وعصاه ومغفرته واسعة لمن أطاعه واثقاه .

فقد فرقهم الله في الأرض جماعات مختلفة منهم الصالحون ومنهم على النقيض من ذلك . وقد اختبرهم الله بالحسنات كالخير والقوة والمال في بعض الأحيان ، وبالسيئات ، كالضعف والذلة والفقر احياناً أخرى ، لكي يرجعوا الى رحاب الله ومغفرته .

فخلف من بعدهم خلف سييء ورثوا الكتاب من أسلافهم واطلعوا على ما فيه من الأوامر والنواهي فلم يعملوا بها ، وانما تكالبوا على حطام الدنيا وزيتها من الأموال والنعيم ، يأخذونها بطرقهم الملتوية وبالمعصية ، فمارسوا الربا ، وأخذوا الرشوة ، ولم ينزجروا ، ويقولون في أنفسهم سيغفر الله لنا ، وإن يأتهم عَرَضَ زائل مثله من حطام الدنيا يأخذوه وان كان حقيراً ، فهم مصرون على ارتكاب المعاصي .

ألم يؤخذ منهم العهد والميثاق بأن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ذلك وفهموه ، وان الدار الآخرة خير للذين يتقون ، أفلا يعقلون ذلك ؟

أما الذين ييقون متمسكين بكتاب الله تعالى وبدينه ، ويقىمون الصلاة التي هي عماد الدين ، فأولئك قوم مصلحون ، والله لا يضيع

أجر المصلحين .

ذكّرهم يا محمد بما أرى الله أسلافهم من الآيات الباهرات على مقدرته ، اذ رفع الجبل فوقهم كأنه غمامة تظللهم فأيقنوا أنه ساقط عليهم لامتناعهم عن قبول التوراة ، فذعروا وغلبهم الرعب ، فهرعوا الى موسى وتوجهت قلوبهم الى الله خائفة ، فطمأنهم الله ، وأمرهم بأن يأخذوا ما آتاهم بقوة وعزم ويذكروا ما فيه من الأوامر والنواهي ، ويعملوا بما فيها كي تتطبع نفوسهم على التقوى ومحافة الله .

وذكرهم يا محمد بأن الله قد أخذ على أسلافهم ميثاقاً أخذه على البشر كلهم إذ خلق الذرية على فطرة سليمة هي فطرة التوحيد فينشأ الانسان عليها اذا ما خليّ بينه وبين نفسه بلا تأثير المؤثرات الاجتماعية ، فجعل له عقلاً مميزاً يهديه بفطرته الى التوحيد بما يراه من الدلائل الكونية على وجود الله وتوحيده ، فاذا حاد عن ذلك فإنه ناتج عن سقم التفكير أو عن تقليد وهوى . ذلك ان الله قد منع على عباده التقليد ، بإعطائه العقل السليم ، وأوقد فيه جذوة التفكير والتأمل في ما خلقه الله من آيات ناطقة بقدرته وجليل صنعه وإحكامه لما خلق :

وأشهد الله هؤلاء الذرية جميعاً على أنفسهم بأن الله ربهم لا معبود سواه وأخذ عليهم الميثاق في ذلك وذكّرهم به لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا: قد قلدنا آباءنا ، فكيف تؤاخذنا بما فعل أهل الضلال والباطل ، فان الله لا يقبل من هؤلاء المقلدين اعتذاراً بعد أن أودع فيهم فطرة التوحيد ومنحهم العقل المميز بين صالح الأعمال وسيئها وأرسل اليهم الأنبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين .

ومثل ذلك التفصيل فصلّ الدلائل الباهرة والبراهين القوية الدالة على وجوده ووحدانيته ؛ لتتضح لهم حقيقة الحال وليرجعوا الى الهداية والايان .

من الآية الخامسة والسبعين بعد المئة الى الآية الثمانين بعد المئة
من سورة الأعراف

وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ
آيَاتِنَا فَانْسَخْنَا مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ
إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَتُرْكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا
الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ
فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا وَلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا
لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ
أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أذانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا
وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
انسلخ منها	خرج منها وكفر
فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ	لحق به وادركه ، يقال أتبعته القوم اذا لحقتهم ، وتبعتهم إذا سرت في أثرهم .
الغاوين	المتادين في الغواية والضلال
لرفعناه بها	لرفعناه بهذه الآيات الى منازل الابرار
أخلد الى الأرض	ركن الى الدنيا ورضي بها وسكن اليها
واتبع هواه	واتبع رغباته في تفضيل الدنيا ولذاتها على الآخرة ونعيمها
ان تحمل عليه	ان تشد عليه وتطرده
يلهث	اللهاث : النفس الشديد مع اخراج اللسان عند العطش خاصة
ساء مثلاً	قبح صفة
ذراًنا	خلقنا وهيأنا
الجن	خلق مستتر من عالم الغيب
لا يفقهون	لا يفهمون فهماً دقيقاً
كالانعام	كالابل والبقر والغنم
ذروا	دعوا

الكلمة	معناها
يلحدون في اسمائه	يميلون باسمائه عن الفاظها ومعانيها الحقيقية .

المعنى العام

خاطب الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم قائلاً له ما معناه :
واتل يا محمد على اليهود وعلى غيرهم نبأ ذلك الرجل الذي آتيناه
آياتنا الدالة على الألوهية والوحدانية لكنه لم يعمل بما علم وتركها
فانسلخ من الهداية ، وخرج منها الى الضلال ، وأثر الحياة وزينتها ،
فلزمه الشيطان ، وظل يوسوس له ويغريه ، فأنساه ذكر ربه فكان من
أصحاب الضلال والغواية .

ولو قدر له الله الهداية وأرادها له لرفعه بعلمه بتلك الآيات الى
درجات الأبرار ، ولكنه خالف سنة الله اذ اختار لنفسه الركود الى مباحج
الأرض وزينة الحياة الدنيا ، فاتبع هواه ، فمثله في طلبه المستزيد لمتاع
الدنيا والحرص عليه والتعب في سبيله كمثل الكلب يلهث دائماً لأن ذلك
سجية له ، فهذا الرجل ان وعظته أو تركته فهو ضال لأن الضلال طبيعة
له ، وهذا هو شأن أصحاب الضلال الذين كذبوا بآيات الله .

فاقصص يا محمد قصص هؤلاء على الناس لكي يتفكروا بمصيرهم
ويتعظوا ، فقد قبحت صفة المكذبين بآياتنا والمعرضين عن التدبر
والعظة ، وهم بذلك يظلمون أنفسهم اذ اختاروا طريق الغواية
والضلال .

وأعلم ان الذي يهديه الله الى سبل الخير والرشاد فهو المهتدي الذي يفوز بسعادة الدارين . وأن من يقدر عليه الله الضلالة فيتبع هواه ، ولا يستعمل عقله في التدبر والاتعاظ فذلك هو الخاسر الهالك .

ان كثيراً ممن خلقهم الله من الجن والأنس يدخلون جهنم ، لان قلوبهم لا تفقه مسائل الدين على وجهها الصحيح ، وعيونهم لا تنظر نظر المفكر المتأمل ، وآذانهم لا تسمع سماع المعتبر المتعظ ، فهؤلاء الذين يكون حالهم بهذه الصورة هم كالانعام من الابل والبقر والغنم ، لأنهم لم يستفيدوا من عقولهم وعيونهم وآذانهم ، بل هم أضلّ منها ، لأن الأنعام تعرف ما يضرها فتهرب منه ، وهم لا يعرفون ما يضرهم ، وهو الاشراك والغواية والضلال .

فاذا أراد الناس النجاة من ضلالتهم وغفلتهم فعليهم أن يلتفتوا الى الله ، ويأتمروا بأمره وينتهوا عما نهى عنه ويقيموا فرائضه وحقوقه ويتوسلوا بدعائه باسمائه الحسنى التي تمجده وتقدسه وتنزهه عن كل ما لا يليق به ، ويتركوا الذين يميلون باسمائه عن الحق والصواب ، فسيجزون بما كانوا يعملون .



من الآية الحادية والثمانين بعد المئة الى الآية الثامنة والثمانين بعد المئة
من سورة الأعراف

وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأَمْ لِي لَهُمْ كِذِبِي
مَتَبِينَ ﴿١٨٣﴾ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بَصَّاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ
﴿١٨٤﴾ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ
شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ
يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ
رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعِهَا إِلَّا هُوَ تَنقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ
إِلَّا بَغْتَةً يُسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ
اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُمْ عَاوِلِي الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ
إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
يرشدون الناس	يهدون
وبالحق يحكمون بالعدل	وبه يعدلون
سنأخذهم بالتدرج الى ما يهلكهم	سنستدرجهم
وأمهلهم	وأملئ لهم
تديري محكم	كيدي متين
هو محمد عليه الصلاة والسلام	ما بصاحبهم
من جنون	من جنة
منذر بالعاقبة انذاراً واضحاً	نذير مبين
ملك السماوات والارض الشامل	ملكوت السماوات والارض
يتركهم	يذرهم
يتحIRON	يعمهمون
ارساؤها واستقرارها	مرسأها
يظهرها	يجليها
خفي علمها على أهل السماوات والارض وعظمت عليهم. واذ خفي الشيء ثقل وعظم .	ثقلت في السماوات والارض
معني بطلب علمها مبالغ في السؤال عنها .	خفي عنها

المعنى العام

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى أنه ذرأ لجهنم كثيراً من الجن والانس ، ذكر أن من الأمم التي خلقها أمة تهدي بالحق وتدعو اليه وبه تحكم حكماً عادلاً ، تلك هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

أما الذين كذبوا بآيات الله وكفروا بها فسوف يأخذهم الله عز وجل بالتدريج الى ما يهلكهم من حيث لا يعلمون ، فهو يمهل هؤلاء ويمدهم في طغيانهم ، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر . ان تدبيره تدبير محكم متين .

الم يتفكر كفار قريش بصفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم منذ أن نشأ بينهم صغيراً حتى صار الى هذه السن التي انذرهم فيها أسرة أسرة ، وفخذاً فخذاً ، بأن عقاب الله حاصل لكل من عصاه ، حين كذبوه وقالوا زوراً وافتراء : إنه مجنون ، ألم يتحققوا من حاله ومكارم اخلاقه ، وسداد رأيه وصدقه ، والدلائل الصادقة التي جاء بها مما يكذب ما افتروه ، ويظهر زيف ما ادعوه ؟ فما هو الا نذير مبين ، له من رجاحة العقل وسداد الرأي ما عرفوه ، وكذبوه فلم يجدوا شيئاً يرمونه به الا الجنون افتراء .

أو لم ينظروا في ملك الله العظيم الشامل للسموات والارض وما بينهما ، وما خلق الله من الاشياء التي تقوم دليلاً على وجوده ووحدانيته وقدرته ، فرجما يكون أجلهم قد اقترب ، وساعتهم قد دنت فيلاقون ما توعدهم به وعاقبة ما أنذرهم به ، وبأي حديث بعد القرآن يؤمنون وهو اكمل الكتب السماوية ؟! والذين لا يؤمنون به لا يؤمنون بغيره ، ومن يضلهم الله فلا هادي لهم ، ويتركهم الله في طغيانهم حائرين لا يهتدون .

يسألونك يا محمد عن الساعة : متى تقوم ؟ فقل لهم : انما علمها

عند ربي ، لا يظهرها في وقتها الأ هو ، أخفاها عنهم ، ليكونوا على حذر دائم منها وترقب مستمر لها ، عظم أمرها في السماوات والارض لا تأتيكم الا فجأة فاحذروها .

انهم يسألونك عنها كأنك عالم بها مبالغ في معرفة دقائقها فقل : انما علمها عند الله ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك .

وحيث يسألك بعضهم عن معرفة بعض الأمور الغيبية كأمر الساعة والحساب والرزق والمطر والغلاء والرخص وغيرها فقل لهم : انما أنا بشر مثلكم لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً الا بأمر الله وارا دته ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى الضر ، وما أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون .



من الآية التاسعة والثمانين بعد المئة الى الآية الثامنة والتسعين بعد المئة
من سورة الأعراف

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَّحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّيَا حَمَلَتِ
حَمْلًا خَفِيضًا فَحَمَلَتْ بِهِ فَلَمَّا آتَتْكَ دَعَاؤَ اللَّهِ رَبَّهَمَا لِئِنْ نَبَّيْنَا صَالِحًا
لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٨﴾ فَلَمَّا آتَيْتُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ
فِيمَا آتَيْتُمَا فَغَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨٩﴾ أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا
وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩٠﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ
﴿١٩١﴾ وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ
أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٢﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ
فَادَعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٣﴾ أَلَمْ نَزُجْ لِيَسْتَوْسُوا
أَمْ لَهُمْ آيْدٍ يَبْتَاطُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آعِينٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ كَمَا تَدْعُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٤﴾ إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ

الْكِتَابُ وَهُوَ سَوَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ
نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ليسكن إليها	ليألفها ويطمئن إليها .
تغشاها	وطنيها
حملت	علقت منه حملاً
فمرت به	استمرت بحمله دون أن يعيقها
انثقلت	ثقل حملها وقرب وقت وضعها
لئن آتيتنا صالحاً	لئن اعطيتنا ولداً صالحاً .
كيدوني	بالغوا في ما تقدرون عليه من الكيد والتدبير
ان وليي الله	إن متولي أمري وناصرى هو الله وحده .

المعنى العام

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ويألفها ويطمئن إليها ، ويأنس بها ، فلما واقعها حملت منه حملاً خفيفاً أول الأمر لم تستثقله ، فمضت به تحمله وقتاً بعد وقت لا يعيقها عن عملها، فلما ثقل حملها بدنو الوضع اخذا يدعوان الله ربهما : لئن آتيتنا ولداً صالحاً كاملاً في خلقه وخلقه لنكونن من الشاكرين ، فلما رزقها الله ولداً صالحاً نسيا ما كانا فيه من الشدة والتضرع الى الله ، فجعلنا الله شركاء فيما آتاهما ، وهكذا هو شأن الانسان يذكر الله وقت الشدة ، فاذا انفرجت نسي ما كان فيه ، وجعل الله شركاء تعالى الله عما يشركون ، أيشركون به ما لا يخلق شيئاً وهم مخلوقون ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون ، واذا دعوتهم الى الهدى لا يتبعونكم ، سواء

عليكم ادعوتوهم أم انتم صامتون .

ألا فاعلموا ان الذين تدعون من دون الله هم عباد أمثالكم مخلوقون
كما خلقتهم ، فكيف تجعلونهم آلهة لكم ؟ وإلا فليلبسوا دعاءكم
وليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين .

واما ما اتخذتموه من الاصنام والاوثنان آلهة فهي لا حول لها ولا قوة
ولا عقل لها ولا بصر ، ومن المعلوم ان المعبود يكون اعظم شأناً وقدرأً
وعلماً وقوة من العبد وهذه الاصنام والاوثنان ليس لها أرجل تمشي بها ،
ولا أيد تبطش بها ، ولا أعين تبصر بها ، ولا آذان تسمع بها ، فكيف
اتخذتموها شركاء في العبادة ؟ فادعوها وبالغوا في التوسل والتضرع اليها
فانها لا تستجيب لكم بشيء ، وليبالغوا هم وانتم في الكيد للرسول ولا
تمهلوه ، فان متولي أمره وناصره هو الله وحده الذي نزل الكتاب وهو
متولي الصالحين وناصرهم .

والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون مساعدتكم ولا مساعدة
انفسهم ، وان تدعوهم الى الهداية لا يسمعوا ، وترونهم ينظرون اليكم
وهم لا يبصرون شيئاً ، فكيف تتخذونهم آلهة لكم وشركاء في العبادة مع
الله وهذه صفاتهم !؟



من الآية التاسعة والتسعين بعد المئة
الى نهاية سورة الأعراف

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ

بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ
مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمُ
فِي الْعَنَىٰ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذْ لَمْ نَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ
إِنَّمَا اتَّبَعْتُ مَا نُوحِيَ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِّنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذْ كُنَّا فِي نَفْسِكَ نَضْرِبُكَ وَخَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ
مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَحْسِنُونَ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
خذ الأمور من أيسر وجوها	خذ العفو
وأمر بما يتعارف الناس عليه من الاخلاق الطيبة والخصال الحميدة .	وأمر بالعرف
اترك السفهاء الجاهلين ولا تقابلهم على سفههم بالجهل ايضاً .	وأعرض عن الجاهلين
يغويك ويوسوس لك ، يقال : نزغ بيننا اذا أفسد .	ينزغك
فالتجىء اليه	فاستعذ بالله
أصابهم	مسهم
خاطر يطوف بالقلب	طائف من الشيطان
يطيلون لهم في الضلال	يمدونهم في الغي
هلا اختلقتها من عندك	لولا اجتبيتها
دلائل	بصائر
اظهار الضراعة وهي الخشوع .	تضرعاً
خوفاً	خيفة
في أول النهار وآخره والمراد في جميع الاوقات	بالغدو والآصال
ينزهونه .	يسبحونه

المعنى العام

جمعت هذه الآيات مكارم الاخلاق ، ورسمت منهجاً قوياً لمعاملة الناس ، اذ أمر الله نبيه بأن يأخذ من أخلاق الناس وأفعالهم وأموالهم ما كان عفو الخاطر بلا تكلف ولا مشقة .

والمراد ان يأخذ الأمور بأيسر وجه بلا تعقيد أو تشدد أو مشقة على الناس ، ويدخل ضمن ذلك ان تقابل الاساءة اليك الصادرة عن الناس عفواً بالاحسان اليهم، وعدم تعنيفهم والتشديد معهم ، بأن تصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وغير ذلك مما يقوي الروابط الأخوية ، ويثبت الألفة بين الناس .

وأمر الله نبيه بأن يأمر بالعرف الذي تعارف عليه المسلمون ضمن أوامر الشرع الذي يحث على كل خير وينهى عن كل منكر .

وبأن يعرض عن الجاهلين فلا يقابلهم بالجهل والسباب والاعتداء كما جهلوا ، بل يكون معهم عفواً حليماً صابراً . ولا شك في ان الجاهلين بجهلهم يثرون الغضب والنقمة ، فأخبره الله وأمره وإيانا بأنه اذا ما نزغ الشيطان ووسوس له بالغضب والجهل أن يلتجئ الى الله ، انه سميع لدعائه ، عليم بحاله . ان الذين اتقوا وخشوا ربهم اذا وسوس اليهم الشيطان بشيء وألقى في رُوعهم شيئاً تذكروا الله ، وتذكروا ان هذا من عمل الشيطان فيتبصرون ويرشدون على الرغم من الحاح الجهلاء عليهم بالغواية والضلال فلا يقصرون في اغوائهم .

وقد يوسوس الشيطان الى الكفار بأن يتعنتوا مع النبي كأن يطلبوا منه انزال آية حين فتر الوحي عنه ، فاذا لم تأتهم بها يا محمد لانقطاعه عنك قالوا : هلا اختلقتها من عندك كعادتك في الافتراء فيقطعون في القرآن بأنه من نظمك ، فقل لهم : انما اتبع ما يوحى الي من ربي ، ولست مبتدعاً او مختلقاً ذلك ، وليس لي أن آتي بشيء من عندي ، وانما

أنا رسول انقل اليكم ما يوحى اليّ من القرآن ، وهو كتاب فيه من البراهين والادلة التي اذا تدبرتموها تبصرتم بوجوه الحق ، وفيه الهداية والرحمة للمؤمنين به . وفيه من القدسية والكمال والمعاني السامية والمواظب القيمة ، فاذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ، واتصفوا بالأداب التي تقتضيها تلك التلاوة من الحرص على الاستماع والتدبر للمواظب والآيات والخشوع فيها لعلكم ترحمون .

واذكر يا محمد ربك في نفسك ذكر تضرع وتوسل ، وذكر خائف مترقب ، وذكر راج للشواب سراً وعلناً في كل الاوقات ، ولا تغفل عن ذكره ولا يلهك عملك عن ذكر الله . كما لا تلهك عبادتك عن اعمالك ، فان لنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً وللناس عليك حقاً وللدولة عليك حقاً ، فان اداء حقوقهم عبادة ايضاً لها عند الله ثواب . فاذا كنت في كل شؤ ونك ذاكراً الله عز وجل مطيعاً لأوامره ونواهيه ، فاعلم ان الذين عند ربك من الملائكة والمقربين لا يستكبرون عن عبادته وينزهونه عن كل ما لا يليق به ، ويعظمونه بما هو أهله ، وله يسجدون تعظيماً له واكباراً وخضوعاً لعظمته .



(٨) سورة الأنفال . مدنية وهي خمس وسبعون آية

من الآية الأولى الى الآية الرابعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاصْلِحُوا
ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ
آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الأنفال	الغنائم واحدها نَفْلٌ
وأصلحوا ذات بينكم	وأصلحوا الصلات بينكم بإزالة الفرقة وإحلال المودة.
وَجِلَّتْ	خافت .
زادتهم إيماناً	زادتهم يقيناً .
وعلى ربهم يتوكلون	وعلى خالقهم يعتمدون .

المعنى العام

يسألونك يا محمد عن الغنائم التي يغنمها المقاتلون في الحروب ، فقل لهم : إن الأنفال لله وحده ، يحكم فيها هو، ويتولى قسمتها الرسول صلى الله عليه وسلم بما قضى الله .

وإذا كان الأمر كذلك فاتقوا الله واحشوه ، ولا تجعلوا للعروض الزائلة أهمية تختصمون من أجلها ، وتختلفون بسببها ، واعلموا أن الأنفال رزق ساقه الله لكم ، وتفضل به عليكم ، فأصلحوا أحوالكم فيما بينكم ، وأزيلوا الخلاف الحاصل بينكم بسببها ، وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين صادقين في إيمانكم .

والمؤمن الصادق في إيمانه يكون قلبه خائفاً إذا ذكر الله ، ويزداد إيمانه يقيناً اذا تليت عليه الآيات والمواعظ ، وعلى ربه يعتمد ويتوكل ويقوم الصلاة لوقتها باستمرار ، وينفق مما أعطاه الله .

فاذا ما اتصف بذلك فهو المؤمن الحق الكامل الايمان .

والمؤمنون الكاملون في إيمانهم لهم درجات عند ربهم بحسب طاعاتهم واحسانهم ، ولهم مغفرة ورزق كريم ، جزاء ما قدموا ، ثواباً لهم ، ومكافأة على طاعتهم .



من الآية الخامسة الى الآية الرابعة عشرة
من سورة الأنفال

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ
بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُرْهُوْنَ ﴿٥٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي
الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَمَا نَمَّائِسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ
يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاكِ الشُّوكُوهُ
تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَيِّيَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٧﴾
لِيُحْيِيَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ
فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَكِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٥٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ
اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِنَطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ إِذْ يُغَشِّبُكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ كُفْرًا بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ
عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿٦١﴾ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكِكَةِ أَنِّي

مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ
فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٥﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
من بيتك	من المدينة .
لكارهون	أي كارهون للقتال
احدى الطائفتين	أما القافلة أو جيش قريش .
الشوكة	السلاح ، وغير ذات الشوكة أي القافلة .
ويقطع دابر الكافرين	يقطع أصلهم بالهلاك .
تستغيثون	تطلبون الغوث والنجدة .
مدكم	معينكم وناصركم .
مردفين	متتابعين .
يغشيكم العاس	يلقي عليكم نعاساً خفيفاً محيطاً بكم .
أمنة	أمناً واطمئناناً وراحة من الله لكم .
رجز الشيطان	وسوسته وتخويفه وكيده .
وليربط على قلوبهم	وليثبتها ويوطنها على الصبر بالثقة بنصر الله .
ويثبت به الأقدام	يجعلها ثابتة لا تزلّ في المعارك .
فوق الأعناق	على الأعناق ، أو الرؤوس نفسها .
كل بنان	الأصابع من اليدين والقدمين والمقصود كل الأعضاء وإنما خص البنان لأن الانسان بها يقاتل ، وبها يمسك السلاح .
شاقوا الله	عادوه وخالفوه .

غزوة بدر

كان أبو سفيان على رأس قافلة لقريش عائدة من الشام ، فأعلم الله نبيه بمجيئها ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ، وندبهم إليها بعد أن ترك المهاجرون أموالهم في مكة ، ولاقوا ما لاقوا من قريش ، فخرجوا إليها يحدوهم الأمل بإصابتها ، فسار أبو سفيان بالقافلة نحو ساحل البحر فنجت .

أما قريش فلما علمت بأمر المسلمين وتوجههم إلى القافلة أعلنت النفير ، فخرجت يقودها أبو جهل ، فلما قاربوا بدرًا جاءهم الخبر بنجاة القافلة ، ولكن أبا جهل أبى الرجوع ، مع علمه بنجاتها ، حتى ينحروا الجزور ، ويشربوا الخمر على ماء بدر الذي كان ملتحقًا للعرب في يوم من أيام السنة ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا .

ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه في ذلك ، وقد علم أن الله وعده إحدى الطائفتين: القافلة أو جيش قريش فأظهر بعضهم رغبته في القافلة ، فأخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأن أبا جهل قد قدم بجيشه ، وأن القافلة قد نجت ، فقال هؤلاء : بل القافلة أحب إلينا ، فقام أبو بكر وعمر فقالا قولاً حسنًا . ثم قال المقداد بن عمرو : امض لما أمرك الله ، فإننا معك حيثما أحببت ، لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : «إذهب أنت وربك فقاتل إنا هاهنا قاعدون» ولكن اذهب أنت وربك فقاتل إنا معك مقاتلون ما دامت عين منا تطرف . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانبسخت أساريره ، ثم قال : أشيروا علي أيها الناس ، يريد الأنصار ، فقال سعد بن معاذ : لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل ، قال : قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف

من رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا ، وأنا لصبرٌ عند الحرب ،
صدق عند اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة
الله .

فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول سعد ، ثم قال :
سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين ، والله
لكأني انظر الى مصارع القوم .

ثم كانت المعركة ، وهي أول معركة بين الشرك والايان انتصر فيها
الايان ، وزهق فيها الباطل .

المعنى العام

ان كراحتهم لقسمة الغنائم تشبه كراحتهم لخروجك من المدينة لقتال
العدو ، وهو خروج متلبس بالحق والحكمة ، وان فريقاً من المؤمنين
لكارهون ذلك ؛ لعدم استعدادهم للحرب ، ولقلة السلاح ، وهم
يجادلونك في قتال المشركين بعدما تبين لهم أنه الحق ، ويفضلون لقاء
القافلة ويقولون ما خرجنا للقتال ، فلما نجت القافلة صعب عليهم لقاء
العدو وكرهوا الحرب ، فكأنهم في سيرهم اليها يساقون الى الموت وهم
يعاينون اسبابه ، ولكن الله وعد رسوله بالنصر على المشركين .

فاذكروا ايها المؤمنون اذ وعدكم الله أحد أمرين : اما كسب القافلة
أو النصر في الحرب ، وكنتم تتمنون غير ذات الشوكة ان تكون لكم ،
وهي القافلة ، ولكن الله يريد غير ذلك ، من إظهار دينه واعزاز
رسوله ، وذلك بقتال رؤوس الكفر ، ليحق الحق ، ويثبت الاسلام
بآياته المنزلة ، ويبطل الباطل ، ويمحق الشرك ويستأصله ، ولو كره
المشركون .

واذكروا ايها المؤمنون حين ضاقت بكم السبل ، ورأيتم أنه لا بد
من قتال العدو فاستغثتم ودعوتم الله وتضرعتم اليه بالنصر على عدوكم .
فأمدمكم الله بالقوة بعد الضعف ، وبالرجاء بعد اليأس .

وما جعل الله ذلك الإمداد إلا بشارة لكم لتتقوى معنوياتكم في
الحروب ، وتسكن نفوسكم ، وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز
حكيم .

واذكروا ايضاً لما أنزل الله تلك الطمأنينة عليكم جعل النعاس
يغشاكم ليلة القتال فتنامون مطمئنين ، ليزول تعبكم ، وجعل الغيث
ينزل عليكم من السماء ، فيسيل الوادي لتغتسلوا وتطهروا ، ولتذهب
عنكم وساوس الشيطان من أن ربكم سيتخلى عنكم ، وان قريشاً حالت
بينكم وبين الماء ، فملاً قلوبكم بالاطمئنان الذي يرسخ القدم ويثبتها في
القتال .

واذكر يا محمد اذ أوحى ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين
آمنا ، سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الأعناق
واضربوا ايديهم وأرجلهم واقتلوهم ، ذلك بسبب مخالفتهم وعصيانهم
لأوامر الله ، ومن يخالف الله ويعاده فان الله يعاقبه عقاباً شديداً .

فذوقوا أيها الكافرون ذلك في الحياة الدنيا . ولكم بعد ذلك عذاب
النار في الآخرة .

من الآية الخامسة عشرة الى الآية الثالثة والعشرين

من سورة الأنفال

يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ ﴿١٥﴾
 وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ
 بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَبِهِ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ
 اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ
 مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيمٌ
 الْكُفْرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ
 خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ
 وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِّيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبَعْتُمْ سَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا
 وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنْ شَرَّ الدَّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمَّ الْبُكَّ الَّذِينَ
 لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
 لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
الزحف : الدنو قليلاً قليلاً كتحرك الطفل ، وسمي الجيش الكثيف المتوجه الى العدو زاحفاً لكثرتة وتكائفه فيرى كأنه يزحف ويمشي ببطء .	زحفاً
المراد بذلك فلا تنهزموا . مائلاً بقصد المكيدة .	فلا تولوهم الأدبار متحرفاً
منحازاً الى جماعة اخرى من المسلمين في الحرب لينصرهم .	متحيزاً الى فئة
رجع .	باء
منزله وملجؤه ومقامه .	مأواه
البلاء الاختبار ، سواء كان بإنزال النعمة لينكشف صبرهم ، أو باعطاء النعمة لينكشف شكرهم ، والمراد هنا : ليعطي المؤمنين العطاء الحسن والنصر المبين .	ليبلى المؤمنين بلاء حسناً
مضعف .	موهن
تدبير .	كيد
إن تسألوا الفتح وهو النصر .	إن تستفتحوا

معناها	الكلمة
وإن تعودوا الى قتال محمد نعد الى نصرته عليكم .	وإن تعودوا نعد
ولن تفيدكم كثرتكم شيئاً .	ولن تغني عنكم فتتكم شيئاً
ولا تعرضوا .	ولا تولوا عنه

المعنى العام

يخاطب الله المؤمنين قائلاً لهم ما معناه :

اذا توجهتم الى لقاء الكافرين في الزحف والقتال فلا تولوهم الأدبار بل اثبتوا وقاتلوا فان الله ناصركم ومعينكم .

ومن يوهم يومئذ دبره فقد استحق غضب الله ونقمته ، إلا أولئك الذين يميلون في الحرب من جماعة الى جماعة أخرى من المسلمين ليقووهم ويؤازروهم ، او الذين يستدرجون العدو ليقوعوه في الكمائن ، فأولئك مستثنون من ذلك العقاب والوعيد .

واذا حققتم النجاح والانتصار فلا يغركم ذلك ، فانكم لم تقتلوهم ولكن الله هو الذي شاء قتلهم بامدادكم بالملائكة .

وما رميت الفرع يا محمد حين رميت الكافرين ، ولكن الله رمى ، أي أعانك وأظفرك ، فبقوته رميت ، وبعزته انتصرت ، وليمنح المؤمنين منه نعمة ونصراً وفرحاً عظيماً بظهور الحق ودحر الباطل .

وأنتم ايها الكافرون ان استفتحتم أي طلبتم الفتح والنصر بتعلقكم
باستار الكعبة تدعون الله أن ينصر أهدي الفئتين ، فقد جاء النصر لكنه
عليكم لا لكم .

وان تنتهوا عن معاداة محمد فهو خير لكم ، فاذا عدتم الى معاداته
عدنا الى عقابكم وعذابكم ، ولن تفيدكم جماعتكم الكثيرة شيئاً مما قدر
الله ، ولو كثرت هذه الجماعة ، فان الله مع المؤمنين دائماً ينصر عباده على
اعدائهم .

واستمرت الآيات في خطاب المؤمنين وتوصيتهم بطاعة الله
ورسوله ، وان لا يعرضوا عن أوامره في الجهاد وبذل المال والطاعات
وهم يسمعون آيات الله الداعية الى ذلك .

وأن لا يكونوا كالمنافقين يقولون : سمعنا ، وهم لا يسمعون ،
فان الذين لا يعقلون ما يسمعون يشبهون البهائم ، وشر البهائم عند الله
الصم البكم الذين لا يسمعون ولا يعقلون ما يسمعون ، ولو علم الله
فيهم خيراً لأسمعهم الحق سماع تفهم وتدبر ، ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون لفساد نفوسهم وعدم استعدادها للإيمان .



من الآية الرابعة والعشرين الى الآية التاسعة والعشرين

من سورة الأنفال

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
 إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ
 إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً
 وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ
 فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَذَفَكُمْ النَّاسُ فَأَوَّاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِمْ
 وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا
 اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا
 أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
 وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
استجيبوا	بادروا الى الاجابة الكاملة .
لما يحييكم	لما فيه حياتكم وسعادتكم .
يجول بين المرء وقلبه	بأن يميته فلا تتوفر له فرصة التوبة .
واتقوا فتنة	واحذروا بلاء .
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة	اي لا تصيب المعتدي فقط ولكنها تعم الجميع .
مستضعفون	اذلاء .
أن يتخطفكم الناس	أن ينتزعوكم بسرعة فيفتكوا بكم .
فأواكم	فجعل لكم المدينة مأوى تهاجرون اليه .
لا تخونوا الله والرسول	بتعطيل الأحكام الشرعية ، أو بإظهار غير ما تخفون .
وتخونوا أماناتكم	أي ما أوثتمتم عليه من عهد أو ودیعة أو نصيحة او اتفاق .
فرقانا	علماً وهداية تفرقون بهما بين الحق والباطل .

المعنى العام

أيها المؤمنون استجيبوا لله ورسوله وامثلوا لأمره اذا دعاكم لما يحييكم من عمل أو جهاد أو طاعة ، فان في ذلك حياتكم واصلاحكم وإنارة قلوبكم بنور الايمان والعلم .

واعلموا أن الله متمكن منكم فلا تغتروا بعملكم وطاعتكم ، وأنه قادر على أن يحول بين المرء وقلبه ، بأن يميته مثلاً ، فتفوت فرصة تمكن القلب من التوبة والطاعة .

ولا تغتروا المنكر بين أظهركم فيعممكم الله بالعذاب الشامل .

واذكروا أيها المؤمنون حين كنتم في مكة مستضعفين اذلاء بين قريش ، تخافون أن يتخطفكم الناس فيأخذوكم ليسوموكم العذاب والهوان فأواكم الله في المدينة وقواكم بنصره ومنّ عليكم بالطيبات والغنائم ، كي تشكروه فيكافئكم على شكره .

ولا تخونوا الله ورسوله بتعطيل الأحكام وإظهار غير ما تخفون ، ولا تخونوا ما أبرتمم العقد عليه من عهد أو اتفاق ، أو استودعتم من وديعة ، أو استنصحتهم من نصيحة .

وقد نهى الله عن الخيانة في كل صورة من صورها ، وحذّر من أن ينساق الانسان وراء أمواله وأولاده فينسى ربّه ، فبين أن الأموال والأولاد فتنة أي محنة يمتحن الله بها عباده ، ليلو صبرهم وان الله عنده أجر عظيم لمن أصيب في ماله أو أهله في سبيل الله .

ثم وعد الله عباده المؤمنين المتقين ، بأن يجعل في قلوبهم الهداية والنور والعلم الذي يفرقون به بين الحق والباطل ، وأن يعفو عن سيئاتهم وذنوبهم والله ذو الفضل العظيم .

من الآية الثلاثين الى الآية الخامسة والثلاثين
من سورة الأنفال

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ عِلْتَمِ جَانِبِ الْوَادِ الْمَغْرِبِ لَمَّا
أَقْبَلْنَا الْمَدْيَنَ فَقَالَ لُؤْلُؤُا قَدْ سَمِعْنَا لَنْ نُبَقِيَ
لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ
إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ وَإِنَّا
بِعَذَابِ اللَّهِ لَآلِيمُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً
وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يمكر	يدبر أمراً في الخفاء .
لِيُثْبِتُوكَ	لِيَجْبِسُوكَ .
أساطير الأولين	أكاذيبهم المسطرة في كتبهم .
يصدّون	يمنعون المؤمنين .
وما كانوا أولياءه	لم يكونوا ولاة الأمر للمسجد الحرام .
مكأء	صغيراً .
تصديّة	تصفيقاً .

المعنى العام

اذكر يا محمد حين اجتمع أهل الشرك ليحاولوا القضاء عليك وعلى دعوتك ، فمنهم من أشار بأن يثبتوك بالقيد أو الوثاق تثبِتاً وتقييداً ، ومنهم من أشار بأن يجبسوك حتى تموت ، ومنهم من أشار بأن يخرجوك ، وهم يمكرون ، ويدبرون الكيد والمكر بك ، والله يرّد كيدهم ويدبّر الأمر المحكم في نجاتك . وتدبيره أنفذ من مكرهم وكيدهم .

وإذا تليت عليهم آيات الله ووجدوا فيها الهداية والموعظة وقصص الأنبياء قالوا قد سمعنا ذلك من كتب الأقدمين ولو نشاء لقلنا مثل هذا ، وما هذا الا اساطير الأولين .

وفي قولهم هذا ادعاء وتكابر وعناد ، وإلا فقد تحداهم الله بأن
يأتوا بمثله أو بشيء منه فعجزوا .

وإذ قالوا : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا
حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

ولا شك في أن الله قادر على اهلاكهم ، ولكنه كتب على نفسه
الرحمة ، فأرسل الأنبياء للهداية والانذار ، وما يكون له أن يعذبهم
وأنت أيها الرسول فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الله
ويتوبون اليه .

فاذا أصروا على الكفر والاحاد والمعادة للنبي صلى الله عليه وسلم ،
فكيف لا يعذبهم الله من أجل ذلك ولأنهم يصدون المؤمنين ويمنعونهم
من زيارة البيت الحرام ، ويزعمون أنهم ولاية الأمر فيه ، وما كانت لهم
الولاية فيه . إنَّ الولاية في بيت الله إنما يوليها الله لعباده المتقين ، الذين
يعبدون الله وحده ولا يشركون به شيئاً ، ولا يوليها لأهل الشرك وعبدة
الأصنام ولكن أكثر هؤلاء لا يعلمون ذلك ، لا بتعادهم عن الايمان
الحقيقي ولاشراكتهم من غير أن يشعروا ! فما كانت أفعالهم في بيت الله
الحرام إلا أعمالاً مناقضة للخشوع والوقار والسكينة الملائمة لحال بيوت
الله ، إذ لم تكن صلاتهم وطوافهم حين يطوفون فيه عراة رجالاً ونساء
مع الصفير والتصفيق إلا من قبيل اللهو واللعب ، الذي يستحقون عليه
العذاب . فذوقوا العذاب الأليم بسبب كفركم وشرككم واستهانتكم
ببيوت الله ، وعدم تعظيمكم لها .

من الآية السادسة والثلاثين الى الآية الأربعين
من سورة الأنفال

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

يُنْفِقُونَ آمَانًا لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾
لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ
جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
إِن يَنبَغُوا يُغْرَكُكُمْ مَا قَدْ سَكَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَتَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَللَّهِ
فَإِن يَنبَغُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا فَاغْلَبُوا إِنَّا لِلَّهِ
مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ليصدوا عن سبيل الله	ليمنعوا الناس من الدخول في دينه .
حسرة	ندامة وألماً .
الى جهنم يحشرون	يجمعون فيساقون اليها .
ليميز	ليفرق .
الخبيث	فريق الكافرين .
الطيب	فريق المؤمنين .
فيركمه	يجعله ركاماً بعضه فوق بعض .
فقد مضت سنة الأولين	فقد مضت طريقتنا في الأولين انهم اذا كذبوا عاجلناهم بالعذاب والهلاك .
حتى لا تكون فتنة	حتى لا يكون شرك .
مولاكم	متولي أمركم وناصركم .

المعنى العام

أخبر الله تعالى أن الذين كفروا ينفقون أموالهم لأجل أن يمنعوا الناس من الإهداء بهدي محمد ﷺ ، فانهم سينفقونها ثم لا تفيدهم في ذلك شيئاً ، لأن الله قضى بالغبلة عليهم ، وستكون عليهم ندامة في الدنيا ، لأنها ضائعة بلا جدوى ، ويلقون في الآخرة جهنم يحشرون فيها .

كل ذلك ليفصل الله الخبيث عن الطيب ، فيجمع الخبيث فيضمه بعضه الى بعض ليكون متراكماً في جهنم ، أولئك هم الخاسرون .

فقل يا محمد للذين كفروا ان ينتهوا ويقلعوا عما هم فيه من الكفر
ومعاداة الرسول والعصيان ، فان مغفرة الله واسعة تمحو ذنوبهم
وعصيانهم فيما مضى ، وان يعودوا الى المعصية فقد مضت طريقتنا في
الأمم الماضية ؛ انهم اذا عصوا وعادوا الى عصيانهم واستمروا فيه عاجلنا
لهم الهلاك .

فقاتلوهم أيها المؤمنون ، وأظهروا التوحيد وانشروه في البلاد حتى
لا يبقى شرك أو أصنام ، ويكون الدين كله لله الواحد القهار خالصاً من
كل شرك ، فان انتهوا عن الشرك فالله بصير بما يعملون ، وان أعرضوا
فاعلموا أن الله هو ولي أمركم وناصركم عليهم فانه خير مولى وخير
نصير .



من الآية الحادية والأربعين الى الآية الرابعة والأربعين
من سورة الأنفال

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ

فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّائِلِينَ
وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ التَّقِيهِ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ
الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبِ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ
لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا
لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيُنصِرَ مَنْ حَىٰ عَن بَيْتِنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ
﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكٍ قَلِيلًا وَلَوْ آرَبَكُمْ كَثِيرًا فَفُتِلْتُمْ
وَلَنْزَعْنَهُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْفَتْحِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ
لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَاللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ ﴿٤٤﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
الغنم والمغنم والغنيمة : الأموال المنقولة التي ينالها المسلمون من عدوهم عَنوةً بالقتال . اما ما لم يكن بالقتال فيسمى (فيثاً)	غنتم
اقرباء الرسول ﷺ من بني هاشم وبني المطلب .	لذي القربى
الاطفال من المسلمين الذين مات آباؤهم وهم فقراء	اليتامى
الذين لا يكفيهم ما يكسبونه .	المساكين
المنقطع في سفر من المسلمين .	ابن السبيل
يوم بدر فانه فرق بين الحق والباطل .	يوم الفرقان
يوم التقى المسلمون والكفار .	يوم التقى الجمعان
حافة الوادي ووضفته القرية من المدينة .	بالعدوة الدنيا
حافة الوادي ووضفته البعيدة .	بالعدوة القصوى
أي وركب ابي سفيان أسفل منكم على ساحل البحر .	والركب اسفل منكم
عن حجة وبرهان .	عن بينة
لجبتهم عن القتال .	لفشلتهم
حَقَّكم بالسلامة .	سَلَّم

المعنى العام

اعلموا أيها المسلمون الذين تساءلتم عن الغنائم وعن قسمتها أن ما غنمتموه من المشركين في قتالكم فإن الله خمسه ولرسول ولدوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم مؤمنين بالله وبما أنزله على عبده من الوحي وبما أمده به من الملائكة ، وبما حققه له من النصر يوم الفرقان الذي فرّق بين الحق والباطل ، يوم التقى الجمعان : المؤمنون والكافرون فأيدكم بنصره ، والله على كل شيء قدير ، يخص بنصره من يشاء .

فاذكروا ايها المؤمنون حين كنتم بحافة الوادي القريبة من المدينة وكانت الارض رملية تغوص فيها الاقدام ، بعيدين عن الماء ، والمشركون في الحافة البعيدة عن المدينة ، وكانت مكاناً صالحاً قريباً من الماء ، وكانت القافلة أسفل منكم على جهة الساحل . ولو تواعدتم للحضور الى هذا المكان لما تمّ ذلك بهذا التقسيم ، ولاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمراً كان مقدوراً بنصركم عليهم مع قلتكم وكثرتهم ، لتعلموا انه لم يكن الأمر يجري على سجيته ، بل وفق مقادير قدرها الله ، فتحققت المعجزات بغلبة الفئة الضعيفة التي لا تملك السلاح الكافي، على الفئة القوية المسلحة بالسلاح الكثير ، ليهلك من هلك بعد ظهور تلك الدلائل عن حجة وبينة ، ويجيا من حي عن بينة ، فان ظاهر الحال لو ترك على وضعه لأدى الأمر الى انتصار الفئة القوية ذات العدة والعدد ، فتفكروا في ذلك ، لتشكروه وتسألوه دوام النصر والتوفيق ، فان الله سميع بدعائكم عليم بحالكم .

واذكر يا محمد اذ يريكمهم الله في منامك قليلاً لتخبر اصحابك بذلك ، ولو أراكمهم كثيراً لوقع في قلوب اصحابك الفرع ، فيجبنون عن

وأما مجتمع الايمان فقد أقام الله الايمان في المجتمع الجديد اساساً
للولاية والتناصر والتوارث بين اعضاء هذا المجتمع ، ثم بين ان المؤمنين
في عصر النبي صلى الله عليه وسلم اربعة اصناف :

١ - اصحاب الهجرة الأولى قبل غزوة بدر وربما يمتد حكمها الى صلح
الحديبية سنة ست من الهجرة .

٢ - الأنصار

٣ - المؤمنون الذين لم يهاجروا

٤ - المؤمنون الذين هاجروا بعد صلح الحديبية .

وقد بين احكام كل صنف من هؤلاء ومكانته فقال :

ان الذين آمنوا بالله رباً وبمحمد نبياً وبالاسلام ديناً وهاجروا في
سبيل نصره عقيدتهم ، فهاجروا اوطانهم وأموالهم واولادهم ، وجاهدوا
بأموالهم بانفاقها في سبيل الله ، وجاهدوا بأنفسهم باشتراكهم في قتال
المشركين . هؤلاء هم المهاجرون الأوائل .

والذين آووا هؤلاء ، وآووا الرسول صلى الله عليه وسلم
وشاركوهم بأموالهم ، وآثروهم فيها على أنفسهم ، وأمدوهم بالعون
والتأييد والنصرة فقاتلوا من قاتلهم ، اولئك هم الأنصار .

هؤلاء المهاجرون والأنصار بعضهم اولياء بعض ، يتولى بعضهم من
أمر الآخرين ما يتولاه من أمر نفسه عند الحاجة من تعاون ورعاية وتناصر
في القتال وتوارث وسهر على المصالح العامة ، تربطهم صلة الايمان
القوية ، فهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالسهر والحمى .

اما المؤمنون الذين لم يهاجروا لعقبات اعتراضهم وبقوا في دار
الشرك - وكانت الهجرة علامة الايمان الكامل - فأولئك ليس لكم عليهم

ولاية ولا ميراث ولا معاونة حتى يهاجروا اليكم ، ويتركوا دار الشرك .
فان استنصروكم وطلبوا النصر في الدين لا لأجل شيء آخر فعليكم ان
تنصروهم ، الا على قوم عقدتم بينكم وبينهم ميثاقاً ، حتى تتم مدته ،
والله يرى ما تعملون بصير به .

أما اهل الكفر فلا يصح للمسلمين ان يكونوا لهم اولياء ، ولا
يناصروهم ، ولو كانوا أقاربهم ، وانما هؤلاء الكفار هم جماعة واحدة
بعضهم ينصر بعضاً على اختلاف معتقداتهم الباطلة .

فان ناصرتموهم او جعلتم انفسكم اولياء لهم او جعلتموهم اولياء
عليكم فان ذلك مؤذن بحدوث فتنة وفساد كبير بانتشار الشرك وضعف
التوحيد .

ثم اثنى الله سبحانه وتعالى على المهاجرين والأنصار ثناء عظيماً
وسجل لهم شهادة خالدة بأنهم هم المؤمنون حقاً ووعدهم بالمغفرة
والرزق الكريم .

أما الذين آمنوا وتأخروا في هجرتهم الى ما بعد عام الحديبية ولكنهم
جاهدوا معكم ، فاولئك قد جعلهم الله في منزلة المهاجرين الأولين في
الفضل ترغيباً في الهجرة . حتى اذا فتحت مكة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح » وقال الله تعالى : « وأولو الارحام
أولى ببعض في كتاب الله » أي في حكمه ، أصبح الميراث قائماً على
اساس القرابة مع توفر الايمان لا على اساس الهجرة والنصرة مع وجود
الايمان كما كان اول الأمر .

ان الله بكل شيء عليم، يعلم ما في السماوات والأرض جلّت قدرته
وتبارك اسمه .

(٩) سورة التوبة . وآياتها (١٢٩) آية
مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان
من الآية الأولى الى الآية الخامسة عشرة

بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠١﴾ فَيَسْجُوعُوا
فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ يُمْحِضِي
الْكُفْرِينَ ﴿١٠٢﴾ وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ بُعِثْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ
تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ الْيَمِّ ﴿١٠٣﴾
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ
أَحَدًا فَاتَّمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَىٰ مَدَّتْهُمْ إِيَّاكُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٠٤﴾ فَإِذَا انْسَلَخَ
الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ
وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ

اسْتَجَارَكَ فَاجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَا مَنَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤١﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلشُّرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا
 الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٤٢﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُ وَأَعْلَى كُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ
 إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ
 ﴿١٤٣﴾ اشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْمُعْتَدُونَ ﴿١٤٥﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِمْكُمْ
 فِي الَّذِينَ وَنُفِصِلْ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ أَائِمَّتَهُمْ مِنْ
 بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ
 لَا يَأْمَنُ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٤٧﴾ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَتُمْ أَيْمَانَهُمْ
 وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُّوْكُمْ أَوْلَ تَمْرًا تَخْشَوْنَهُمْ قَالَ اللَّهُ
 أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ
 وَتُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِئُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٩﴾ وَيَذْهَبُ
 غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيُؤْتِي اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥٠﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
تقول : برئت من الشيء أبرأ براءة فأنا بريء منه اذا أزلته عن نفسك ، وقطعت سبب ما بينك وبينه ، فالبراءة : الازالة والانقطاع ما بين المسلمين والمشركين من العهود والمواثيق ، والتبروء من تلك الاتفاقيات والتباعد عنها .	براءة
فسيروا في الأرض ايها المشركون آمنين لا تفوتونه حيثما ذهبتم	فسيحوا في الأرض غير معجزى الله
مذل اعلام واخبار .	مخزي وأذان
يوم النحر وقال بعض العلماء يوم عرفة . لم يساعدوا ولم يعينوا ، والظهير العون فاذا انقضى	يوم الحج الأكبر لم يظاهروا فاذا انسلخ
اي وخذوهم اسرى ، والأخيد هو الأسير قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد والسير فيها . والحصر : الحبس .	وخذوهم واحصروهم
كل ممر وطريق يمر من منه في اسفارهم طلب منك ان تجيره وتحميه	كل مرصد استجارك

الكلمة	معناها
مأمنه	المكان الذي يأمن فيه ويطمئن
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم	فأوفوا لهم بعهدهم ما داموا مقيمين لكم على الوفاء بالعهد .
وان يظهروا عليكم	وان يغلبوكم
لا يرقبوا فيكم	لا يراعوا لكم
إلاّ	حلفاً أو قرابة .
ذمة	عهداً
نكثوا	نقضوا

المعنى العام

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عقد مع المشركين صلحاً في الحديبية سنة ست من الهجرة على السلم والأمان عشر سنين .

فلما نقض المشركون ذلك العهد ، أذن الله تعالى برد العهود التي أبرمها المسلمون مع هؤلاء ، إذ لا يمكن للمسلمين ان يعيشوا معهم بعد غدوهم ونقضهم .

وأعلن القرآن الكريم أن الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين ، وانه منبوذ اليهم .

فسيروا ايها المشركون في الأرض سالمين آمنين مدة أربعة اشهر لا يتعرض لكم احد ، وراجعوا انفسكم ثم اختاروا طريقاً لكم ، واعلموا انكم لا تفلتون منه وإن أمهلكم ، وأن الله سيذل الكافرين ويخزيهم في الدنيا والآخرة .

وليعلم الناس جميعاً في يوم الحج الأكبر ببراءة الله وبراءة الرسول
من عهود المشركين لنقضهم العهود .

فان تبتم ايها المشركون عن الشرك ، وما سبق من نقضكم للعهود ،
فهو خير لكم وأنفع ، وان توليتم عن الايمان وأعرضتم عما طلب منكم
فاعلموا انكم لستم معجزى الله ، فهو محيط بكم ، وقادر على انزال
عقابه بكم .

وبشّر ايها الرسول اولئك الذين كفروا ، بعذاب أليم ، الا الذين
عاهدتموهم ولم ينقضوا عهدهم بل ثبتوا عليه ، ولم يعملوا على الايقاع
بكم ، ولم يعينوا عدواً عليكم ، فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وفاء بما
عاهدتم ، إن الله يحب المتقين .

فاذا انقضت الأشهر الحرم ، وهي الأشهر الأربعة التي أمهلوا فيها
يوم الحج ، فاقتلوا المشركين الذين نقضوا العهد وظاهرنا عليكم ،
حيث وجدتموهم ، وخذوهم اسرى ، وقيدوهم ، وامنعوهم من
التصرف في البلاد ، وامنعوهم من دخول المسجد الحرام ، وترصدوا لهم
وترقبوهم في كل طريق وممر ، حتى يخشوكم ويهربوكم .

فان تابوا عن كفرهم وآمنوا وأدوا الفروض من صلاة وزكاة وغير
ذلك ، فخلوا سبيلهم ، ان الله يغفر لهم ويرحمهم .

وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الأشهر فاستأمنك لسمع
ما تدعو اليه من التوحيد والقرآن فأعطه الأمان حتى يسمع كلام الله
ويتدبره ، فاذا اسلم فهو مسلم ، وإن لم يسلم فأرجعه الى داره التي
يأمن فيها .

ذلك لأن المشركين لا يعلمون حقيقة الأيمان التي تقتضي الوفاء
بالعهد ، وكيف يكون لهم عهد عند الله وعند رسوله ، وهم يضمرون
الغدر بك وبالمؤمنين ، وينقضون عهودك التي أبرمتها ، الا اولئك

الذين عاهدتموهم عند المسجد الحرام واستقاموا على العهد ولم ينقضوه ، فأقيموا على الوفاء معهم ما داموا أوفياء بالعهد ان الله يحب المتقين الذين يوفون بعهودهم .

وكيف يكون للغادرين عهد عند الله ورسوله ، وهم الذين إن ظفروا بكم لا يراعوا لكم قرابة ولا جواراً ولا عهداً . فتراهم يتقربون اليكم بافواههم ولكن قلوبهم عاصية قاسية وأكثرهم فاسقون . انهم اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ، ففضلوا عليها أهواءهم وشهواتهم ومتاعاً قليلاً من متاع الدنيا الذي كان يغريهم به رؤسائهم ، فأخذوا يمينون المؤمنين عن إيمانهم ، ويصدون عن اتباع دين الله ، فبئس ما صنعوا ، وساء ما عملوا .

لا يرقبون في المؤمن قرابة ولا جواراً ، ولا يراعون له عهداً ، لأن معاداتهم للإسلام اعمت قلوبهم عن مراعاة ذلك فجاروا واعتدوا .

فإن تابوا من الكفر ونقض العهود توبة خالصة ، وآمنوا ، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فهم اخوانكم في الدين ، لهم مالكم ، وعليهم ما عليكم ، ذلك نبينه لتعلموه وتطبقوه .

وان نكثوا إيمانهم ونقضوا تلك المواثيق ، وأخذوا يعيبون دينكم وينقصون منه ، فقاتلوا رؤساء الكفر ، انهم لا إيمان لهم ولا عهود لعلمهم ينتهون عن كفرهم وعنادهم .

ألا تقاتلون هؤلاء وقد بدؤوكم بالعداء واذاقوكم العنت ، وغدروا بكم ، ونقضوا العهود مراراً ، ولم يرعوا حرمة الأيمان التي حلفوها في معاهداتهم معكم ، وأضمرروا العداء لكم ؟ أنسيتم انهم قد بيتوا الأمر في دار الندوة على اخراج الرسول من مكة ، وهم بدؤوكم بالمقاتلة اول مرة حين كان الرسول يدعوهم بالحجة ، فلجؤوا الى مخاصمته ، فهم البادئون في ذلك ؟

أتخافونهم؟! فالله أحق ان تخافوه ان كنتم مؤمنين .

قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويكتب عليهم الخزي بهزيمتهم او
أسرهم وسينصركم عليهم ويشفي صدور جماعة من المؤمنين كخزاعة
وغيرها، ويذهب غيظ قلوبهم ، ويتوب الله على من يشاء من عباده ؛
لأنه عليم بأمرهم ، حكيم في فعله ، لا يقضي الا بالحكمة والسداد ،
وقد حقق الله نصره كما وعد ، فسبحان الله العلي الحكيم .



من الآية السادسة عشرة الى الآية الثانية والعشرين
من سورة التوبة

أَمْ حَسِبْتُمْ
 أَنْ تَتْرَكُوا وَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَأَنْ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ
 اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَبَّةٍ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
 مَا كَانَ لِلشُّرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ
 أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ
 اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ
 إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
 الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾
 الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
 أَكْثَرَهُمْ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ
 بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نِعْمَةٌ مُقِيمَةٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
بطانة من المشركين	وليجة
بطلت أعمالهم وفسدت	حبطت اعمالهم
سقي الحجيج الماء	سقاية الحاج
دائم	مقيم

المعنى العام

أظننتم انكم بمجرد اعلانكم الاسلام ستتركون بلا امتحان وافتتان بما يجلو حقيقة ايمانكم ويبين الصادق من الكاذب ؟

انكم ستمتحنون بما يكشف غور ايمانكم بالبراءة من المشركين والجهاد في سبيل الله ، والمصائب ، والفتن ، والشهوات ، وبطانة السوء ، ونقص الخيرات وغير ذلك ، فيظهر المؤمن الصادق والمجاهد الكامل ، كما يظهر المنافق الذي يظهر غير ما يخفى ، فيتخذ له بطانة سوء من المشركين تعصي الله ورسوله ، وتدعوه الى تعميق الفسق في نفسه والتادي في الطغيان ، ان الله خبير بما تعملون .

ما ينبغي للمشركين بالله ان يعمرؤا مساجد الله التي بنيت على اسمه وحده لا شريك له ، وذلك بالاقامة فيها وخدمتها وزيارتها ، شاهدين على انفسهم بالكفر ، اولئك حبطت اعمالهم وبطلت ، وفي النار هم خالدون .

انما يعمر مساجد الله بالاقامة والتعبد فيها او ببنائها وخدمتها او بزيارتها ، اولئك الذين آمنوا بالله واليوم الآخر ، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، ولم يخافوا إلا الله ، فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين .

ورد على الذين قالوا ان عمارة بيت الله والقيام على سقاية الحجاج فيه خير ممن آمن وجاهد ، فقال لهم : أ جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر، وجاهد في سبيل الله؟ لا يستوون عند الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين .

ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم هم اعظم درجة عند الله ، واولئك هم الفائزون ، يبشرهم الله برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابداً ان الله عنده أجر عظيم لمن اتقاه واتبع اوامره واجتنب نواهيه .



من الآية الثالثة والعشرين الى الآية السابعة والعشرين
من سورة التوبة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا

آبَاءَكُمْ وَأَخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ

يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ

وَأَخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ

تُخْسِنُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٤٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ

إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ

بِمَارِجَتِمْ وَلَيْسَتْكُمْ مُدِيرِينَ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى

الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ

جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ تَوَابَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ لَبِثَ اللَّهُ

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
مناصرون وحلفاء	اولياء
اختاروه	استحبوا الكفر
ومن يناصرهم	ومن يتولهم
فانتظروا	فتربصوا
واد وقعت فيه المعركة المعروفة باسمه ويقع بين مكة والطائف	حُنين
ضاقت عليكم الأرض الفسيحة من شدة الرعب	ضاقت عليكم الأرض بما رحبت
رحمته وطمأنينته	سكينته

المعنى العام

يا أيها الذين آمنوا لا تجعلوا للمشركين عليكم ولاية ، ولو كانوا آباء لكم او اخواناً بالنسب ، ولا تتخذوا منهم مناصرين اذا فضلوا الكفر على الايمان ، ولا تطلعوهم على اسراركم مدفوعين بدافع القرابة ، بل ان الايمان هو أساس الروابط بينكم ، فانبدوا كل ما عداه ، واخلعوا ولاية المشركين ونصرتهم مهما كانت روابط القرابة والنسب وثيقة ، فان

رابطة الايمان اعلى من كل الروابط . ومن يتخذ منهم انصاراً فقد ظلم نفسه وجماعته بوضع الولاية والنصرة في غير موضعها .

فقل يا محمد لأولئك الذين تخلفوا عن الهجرة وبقوا في مكة : ان كنتم تفضلون الآباء والأبناء والاحوة والازواج والأموال والتجارات والمساكن وغير ذلك من الأمور الدنيوية الزائلة على حب الله وطاعته والجهاد في سبيله فانظروا العقاب ، واعلموا ان الله لا يهدي القوم الفاسقين .

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة وكنتم قلة فأيدكم بنصره ، فلما تجمعت عليكم هوازن وثقيف ومن التف حولهما وسرتم الى قتالهم وكنتم عدداً كبيراً وسوس لكم الشيطان بأنكم كثير ، وانكم لن تغلبوا عن قلة فاعجبتمكم كثرتمكم ولم تغن تلك الكثرة شيئاً ولم تنفعكم حين فاجأكم العدو فأذاقكم البأس وضأقت عليكم الأرض الرحبة على سعتها ثم وليتم مدبرين .

لقد غلب المسلمون في هذه المعركة وفر أكثرهم ، وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلة معه في المعركة ، وهو يحث القوم ويهتف :

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

ويشير كوامن الشجاعة فيهم ويهتف بهم اين المهاجرون ؟ اين الأنصار ؟ اين اهل الشجرة ؟ ويدعور به . فاستجاب له ربه فأنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأيدهم بجنود لم يروها ، وعذب الذين كفروا وأذاقهم القتل والأسر والهوان ، وذلك جزاء الكافرين في الدنيا ، ولهم عذاب أشد في يوم القيامة .

ثم يهدي الله للاسلام بعد ذلك من يشاء من الكافرين فيتوب عليهم والله غفور لسيئات عباده ، رحيم بحالهم .

من الآية الثامنة والعشرين الى الآية الخامسة والثلاثين
من سورة التوبة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عينك فسوف يغيركم الله
من فضله إن شاء إن الله عليكم حكيم ﴿٢٨﴾ قِيلُوا الَّذِينَ لَا يُمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ
دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ
صَغِيرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ
ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن
قَبْلُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا آخْبَارَهُمْ وَرُءُوسَهُمْ
أَزْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا
لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُجِّنَا عَنْ مَا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ
 لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
 يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
 بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ
 وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
 تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
عيلة	فقرآ
الجزية	ما يؤخذ من أهل الذمة من المال
صاغرون	اذلاء
عزير	ويسمونه (عزرا) وهو احد كهانهم وقيل كان نبياً .
يضاهئون	يشابهون
يؤفكون	يصرفون عن الحق الى الباطل
احبارهم	علمائهم
أرباباً	جمع رب اي جعلوهم كالأرباب باطاعتهم لهم
يكتزون	يجمعون

المعنى العام

ولما أظهر الله تعالى الايمان على الشرك شاءت حكمته ان يطهر البلاد من رجس الشرك ، فخاطب عباده المؤمنين قائلاً ما معناه : يا أيها الذين آمنوا انما المشركون لشركهم وخبث طباعهم وفساد اعتقادهم وغدرهم ونقضهم للعهد ذوو نجاسة ، فلا يقربوا المسجد الحرام ، ولا يدخلوا فيه بحج أو عمرة بعد عامهم هذا .

وان خفتم الفقر او الكساد في تجارتكم بسبب عدم تعاملكم معهم
فسيغنيكم الله من فضله ، فهو واسع الفضل متكفل بالرزق لعباده ان
شاء ، إن الله عليم بحالكم حكيم بتشريعه .

يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين لا يؤمنون بوجود الله ولا باليوم
الآخر ، وانكروا حقيقة الآخرة والحساب ، ولا يجرمون ما حرمه الله
ورسوله من الاشرار والربا وسائر الكبائر والمحرمات التي نهى عنها
الانبياء كلهم ، ولا يدينون دين الحق القائم على التوحيد الذي امر به
الانبياء كلهم ، سواء أكان اولئك من المشركين ام من اهل الكتاب ، فليس
في الكتب السماوية اشراك ، فقاتلوهم حتى يدخلوا في دين التوحيد
الخالص ، او يعطوا الجزية وهم اذلاء صاغرون .

ثم بين الله الاشرار الحاصل عند بعض اصحاب الديانات السابقة :
فحكى عن اليهود انهم قالوا : عزيز ابن الله . وحكى عن النصراني انهم
قالوا : المسيح ابن الله . ذلك قولهم بأفواههم يشابهون به قول المشركين
من قبل ، الذين قالوا اللات والعزى بنات الله ، او يقولون الملائكة بنات
الله . قاتلهم الله كيف يصرفون الأمر عن وجهه الحق ، وهو التوحيد ، الى
جهة الباطل ، وهو الشرك .

ولم يكتفوا بميلهم عن الهدى الى الضلال بل اتخذوا من علمائهم
ورهبانهم كالألهة يطيعونهم في تحليل ما حرم الله .

واتخذوا من المسيح الهاً معبوداً وهو بشر ، وما أمروا الا ليعبدوا الهاً
واحداً هو الله سبحانه وتعالى لا إله الا هو ، تنزهه عن اشراكهم وتعالى عما
يقولون علواً كبيراً .

يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويريدون ان يبطلوا دينه بما
يفترون ويتقولون بألسنتهم ، وقد قامت الأدلة والبراهين على وحدانيته
وتفرده ، وأن محمداً عبده ورسوله حقاً ، ويأبى الله لنوره الا ان ينتشر

ويعم ، ولو كره الكافرون .

هو الذي ارسل رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام وأنزل اليه القرآن هداية وموعظة للناس وأمره بتعليمهم تشريعات دينه الحق وهو الاسلام ، وعززه بالحجج والبراهين ليظهره على سائر الأديان ولو كره المشركون ذلك .

فيا أيها المؤمنون اعلّموا ان كثيراً من الأبحار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل كأنّ يحكموا بغير ما انزل الله في شرائعهم او يرتشوا او يتساحوا في تطبيق الأحكام ليأكلوا اموال الناس ظلماً ، ويصدوا عن دين الله .

والذين يجمعون الأموال ولا ينفقون منها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم .

يوم يحمى عليها في نار جهنم ، حتى تكون ملتهبة متوهجة ، فتكوى بها جباههم التي تعالوا بها على الفقير وشمخوا بها عالياً مترفعين متكبرين عن المحتاج ، وتكوى بها جنوبهم (جمع جنب) التي تنعمت بالحرير والفراش الوثير ونأوا بها عن المسكين المعدم ونسوه ، وتكوى بها ظهورهم التي اولوه اياها معرضين بها عن مساعدته ، ذلك لينالوا اشد الآلام جزاء بخلهم وتكبرهم ، ويقال لهم هذا هو المال الذي كنزتموه وبخلتم به فذوقوا عذاب ما كنتم تكنزون .



من الآية السادسة والثلاثين الى الآية السابعة والثلاثين
من سورة التوبة

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ
يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ لَقِيتُمْ
فَلَا تَطْلُبُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ
كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ
يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجَلُّونَهُ عَمَّا وَبِحَرْمٍ مُؤَنَّهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ
مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَجِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سَوْءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
حُرْم	جمع حرام اي محرم فيها القتال وانتهاك الحرمات وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب .
فلا تظلموا فيهن انفسكم	بان تجعلوا الحلال حراماً والحرام حلالاً فتقعوا في المعصية والاثم فتستحقوا العقوبة عليها فتظلموا انفسكم .
النسيء يُضَلَّ يجلونه عاماً ليواطئوا	التأخير للأشهر الحرم الى أشهر اخرى يزيدهم هذا النسيء ضلالاً اي يجعلون الشهر الحرام حلالاً في سنة ليوافقوا

المعنى العام

ان عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فيما اثبتته في نظام الكون منذ أن خلق السماوات والأرض منها أربعة اشهر يحرم فيها القتال وانتهاك الحرمات والاعتداء ، وهي وان كانت محرمة في غيرها الا أنها اشد حرمة فيها ، ذلك هو الدين القيم الذي كان عليه ابراهيم عليه السلام فلا تخالفوا ما أمركم الله به فتحلوا الحرام وتحرموا الحلال فتقعوا في المعصية التي تستوجب العقوبة فتظلموا بذلك انفسكم ، فلا تفعلوا ذلك . وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين .

أما النسيء - أي التأخير في الأشهر الحرم - زيادة في الكفر يزداد به الكافرون كفراً ، إذ يجلون الشهر الحرام عاماً ويحرمونه عاماً ويعوضون عنه بشهر آخر ، ليوافقوا العدد وهو أربعة أشهر محرمة وليتسع لهم الوقت فيحلوا ما حرم الله .

لقد خدعوا أنفسهم فزينوا لها العمل القبيح وحسنوه ، فكفروا والله لا يهدي القوم الكافرين .



من الآية الثامنة والثلاثين الى الآية الخامسة والأربعين
من سورة التوبة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِينَا بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٣﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا بَعَدَ بَعْثِكُمْ
عَذَابًا بَآلِيمًا وَيَسْتَبَدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٤﴾ إِلَّا تَنْضُرُوهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا ثَانِيًا ثَانِينَ إِذْ هَمَّ فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ إِنَّ
اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٤٥﴾ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا
وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ
بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ

لَكَذِبُونَ ﴿٤٧﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعِنَا لَكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ ﴿٤٨﴾ لَا يَسْتَنْذِرُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ
﴿٤٩﴾ إِنَّمَا يَسْتَنْذِرُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَابَتْ
قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٥٠﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
انفروا	اخرجوا الى القتال
اثاقلتم	تباطأتم
سكيتته	طمأنينته
كلمة الذين كفروا	دعوتهم الى الكفر والشرك
كلمة الله	دعوته الى الإسلام
خفافاً وثقالاً	على كل حال : مشاة وركباناً ، شباباً وكهولاً .
عرضاً	شيئاً يسيراً من أعراض الدنيا وحطامها
وسفراً قاصداً	وسفراً معتدلاً ليس فيه عسر
الشقة	المسافة الشاقة
ارتابت	شكت

المعنى العام

يا أيها الذين آمنوا مالكم تتقاعسون عن النفيرا إذا أُعِلِنَ ، وتخلدون الى الراحة ، أرضيتم بالحياة الدنيا ومباهجها الزائلة بدلاً عن الآخرة ونعيمها الدائم ؟ فما متاع الحياة الدنيا الا قليل زائل .

واعلموا انكم ان لم تنفروا الى الجهاد تلقوا عذاباً اليماً ، ويستبدل الله قوماً غيركم يصلحون لها ، فالارض يرثها الصالحون ، ثم لا تضرونه بشيء ، لأنه غني عنكم ، وانما تضرون انفسكم ، بإنزال

العقاب عليكم ، وتسلب الاعداء بالغبلة عليكم واذلالكم ، والله على كل شيء مقتدر .

فان كنتم لا تنصرون هذا الرسول ، فاعلموا ان الله قد نصره حين أخرجه الكفار من مكة الى المدينة ، وهو ثاني اثنين لا ثالث معها الا الله ، هو وصاحبه ابو بكر ، فحماء الله من كيد المشركين حين دخلا الغار ، وقد خشى عليه ابو بكر من كيدهم حين رأهم حول الغار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تحزن ان الله معنا » ينصرنا ويرعانا ويحفظنا ويتولانا ، فأنزل الله الطمأنينة والأمن على قلب نبيه ، وأيده بجنود من الملائكة لم تروها ، وصرف عيون المشركين عنه وجعل كلمتهم هي السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز له العزة والغبلة حكيم له الحكمة والسداد في قضائه وأفعاله .

فانفروا ايها المؤمنون خفافاً وثقلاً الى الحرب اذا دعا داعي الجهاد ، وجاهدوا بأموالكم ببذلها في سبيل الله ، وبأنفسكم بخوض المعركة لقتال عدوكم .

ذلكم الجهاد والاستعداد له خير لكم ، ففيه القوة لكم والعزة لدينكم وبلدكم ، وصيانة اعراضكم واموالكم . والاستعداد للحرب يمنع الحرب ان كنتم تعلمون .

وأعلم يا محمد ان هؤلاء المتباطئين من المنافقين وضعاف الايمان قد اعتذروا عن المشاركة في هذه الحرب لضعف ايمانهم ، ولثقل الحرب على نفوسهم ، ولكنهم لو علموا أنهم ذاهبون الى عرض من أعراض الدنيا ، ومنفعة مادية لهم ، أو إلى سفر قريب معتدل مريح لا تبعوك تفضيلاً لمصالحهم ، ولكنك دعوتهم الى سفر طويل شاق جداً في طريق محفوف بالمخاطر لقتال أكبر دولة في العالم (هي دولة الروم) في وقت قاتل شديد الحرف بعدت عليهم المسافة ، وتعاضمت عليهم المشقة . وسترى حين رجوعك انهم سيحاولون ان يستروا نفاقهم باختلاق المعاذير وبالخلف الزائد بالله ما استطعنا أن نخرج ، ولو استطعنا لخرجنا معكم .

انهم بتناقلهم عن الجهاد وبحلّفهم واختلاق المعاذير لهم يهلكون
انفسهم بامتهان اسم الله والتجرؤ على الحلف به كاذبين ، والله يعلم
انهم لكاذبون في حلفهم ، فيهلكهم لكذبهم ، فيكونون قد تسببوا في
اهلاك انفسهم .

عفا الله عنك يا محمد لم أذنت لهم ، هلاً آخرتهم حتى يتبين لك
الذين صدقوا وتعلم الكاذبين .

ان الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ايماناً ثابتاً راسخاً لا يستأذنونك
في أن يجاهدوا بأموالهم وانفسهم او لا يجاهدوا ، لأنك تعلم انهم
يبادرون الى الجهاد اذا أمرتهم فلا يعتذرون بعذر، لتقواهم وخشيتهم من
الله ، والله يعلم حال المتقين مطلع على حقيقة أمرهم .

انما يستأذنك في ذلك اولئك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ،
وظلوا في ريب وشك من ذلك فهم في ريبهم يترددون .



من الآية السادسة والأربعين الى الآية التاسعة والخمسين
من سورة التوبة

وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ
عُدَّةً وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾
لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا
الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
كَرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِذْ ذُنُّبِي وَلَا تَنْفِتْنِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ
سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسَبِّحْهُم
وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَسْوَأُونَ لَهُمْ
فِرْحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِيَّةِ
وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِيَدَيْنَا
فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْتُمْ قَوَّاطِعٌ أَوْ كَرِهْنَا لَنْ

يُنْقَبَلْ مِنْكُمْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٦﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ
مِنْهُمْ نَفَقَتْهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٧﴾ فَلَا تُحِبُّكَ أَمْوَالُهُمْ
وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ
أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ
مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٩﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَخْرَجًا
أَوْ مَدَّخَلًا لَوَالُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلُزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ
فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخِطُونَ ﴿٦١﴾
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٦٢﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
فحبسهم عن الخروج معكم ، والتشبيط : التعويق .	فثبطهم
شراً وفساداً	خبالاً
أسرعوا بينكم بالنميمة للافساد دبروا لك الحيل والمكائد	لأوضعوا خلالكم قلبوا لك الأمور
ولا توقعني في الفتنة	ولا تفتني
تنتظرون	ترَبِّصون
مثنى الحسنى اي الفضلى ، والحسنيان هما الاستشهاد والانتصار	الحسنيين
تخرج	تزهق
يخافون	يَفْرَقون
مكاناً يلجؤون اليه	ملجأ
مكاناً يدخلون فيه	أو مدخلاً
لفروا اليه	لؤلؤوا اليه
يسرعون في الدخول فيه مأخوذ من جمع الفرس اذا لم يرده لجام	يجمحون
يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك .	يلمزك

المعنى العام

ولو أراد هؤلاء المنافقون الخروج معك الى القتال لأعدوا له عدة ، ولكن كره الله خروجهم معك ، فعوقبهم عن اللحاق بك ، وقيل لهم : اعدوا مع القاعدين المتخلفين عن الجهاد من المرضى والصبيان والنساء والضعفاء .

ولو خرجوا معكم لما زادوكم إلا فساداً وشرّاً ، ولأسرعوا بينكم بالنميمة وايقاع الاختلاف والأراجيف والفتن ، وفيكم من يسمع لهم من ضعفاء الايمان ، والله عليهم بأفكهم وظلمهم ومجزئهم على أعمالهم ، وهم الذين ابتغوا لكم الفتنة . وقلبوا لك الأمور فبدلاً من نصرك تأمروا عليك وكادوا كيدهم للقضاء عليكم حتى جاء الحق بالنصر والتأييد ، وظهر أمر الله ، وانتشر دينه ، وهم كارهون لظهور دين الله وانتشاره .

ومن المنافقين من يلتمس المعاذير الواهية ، ويتعلل بالباطيل ، ويظهر التمسك بالفضيلة ، وهو ينطوي على النفاق والعداء ، والله يعلم انه لم يمتنع عن الخروج معك إلا نفاقاً وكيداً بك وبمن معك ، وقد كشف الله عن نفاقه ونفاق من معه ، فبين أنهم كذبوا في ادعائهم ، وبكذبهم هذا وادعائهم قد سقطوا في الفتنة ، وتردوا في الهاوية الموحجة للعذاب والعقاب ، وان جهنم لمحيطه بالكافرين .

ان هؤلاء المنافقين يغمّون ويكتئبون اذا أصابتك حسنة ، ويفرحون اذا أصابتك مصيبة ، ويقولون شامتين بكم : قد أخذنا الاحتياط والحذر لهذا من قبل ، وينصرفون وهم فرحون بما أصابكم . قل لهم يا محمد : لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، وقدره علينا ، هو ولي أمرنا ، يأخذ بأيدينا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون فهو ناصرهم . وقل لهم يا محمد : هل تتوقعون بنا إلا احدي اثنتين ، كل واحدة منهما هي الفضلى التي يصبو اليها كل مؤمن : إما الشهادة وإما النصر .

ونحن ننتظر لكم واحدة من اثنتين : أن يصيبكم الله بعذاب من عنده او ينصرنا الله عليكم ، وكل واحدة منهما تسوؤكم .

قل يا محمد لهؤلاء المنافقين : ان ما انفقتموه لدعم الجهاد أو لتتظاهروا به أنكم تعينون المسلمين فلن يتقبل منكم ، سواء انفقتموه عن طوع أو عن كره ، لأنكم كنتم قوماً فاسقين والله لا يتقبل من الفاسقين . وما يمنع من قبول نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ، ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ، ولا ينفقون الا وهم كارهون .

فلا تعجبك أموالهم التي اكتسبوها ولا اولادهم ، انما يريد الله بها ان يستدرجهم ويمدهم في طغيانهم ليعذبهم بها فيجعلها سبب شقائهم وبلائهم في الحياة الدنيا ، ثم يموتون على الكفر ، فيلاقون العذاب الذي ينتظرهم في الآخرة لكفرهم .

وتراهم يحلفون بالله انهم لمنكم نفاقاً وكيداً وخوفاً ، وما هم بمؤمنين ، ولكنهم سيطر عليهم الخوف ، فجعلهم يفرقون منكم ومن هيبتكم في قلوبهم .

ويتمنون انهم لو وجدوا حصناً يتحصنون فيه ، أو مغارات يحمون فيها أو ممراً يدخلون اليه لفرروا اليه مسرعين .

وتجد بعضهم يطعن في قسمتك الغنائم والصدقات ، وأنتك لم تعدل فيها اذ أعطيتها الى المؤلفة قلوبهم او الى المستحقين ، ويرون القسمة عادلة اذا اصابهم منها شيء كثير .

هلاً رضوا بما أتاهم الله ورسوله من الغنائم ، وهلا قالوا : كفانا فضل الله وصنعه ، وحسبنا ما قسم لنا ، وسيرزقنا غنيمة أخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر مما آتانا اليوم انا الى الله راغبون ، سنجد عنده خيراً من ذلك . فلو قالوا ذلك لرزقهم الله خيراً مما هم فيه وأغدق عليهم نعمه فهو يكرم من رغب اليه وقصده .

من الآية الستين الى الآية التاسعة. والستين
من سورة التوبة

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ

لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي
الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ
أُذُنٌ قُلُوبُ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ
لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾
يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحْسَنُ أَن يُرْضَوْهُ إِنْ
كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُجَادِدِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَنَّهُ
نَارُ جَهَنَّمَ خَلِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيَاءُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ بِحَذْرٍ الْمُتَفِقُونَ
أَن تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤْا إِنَّ اللَّهَ
مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ
قُلْ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ

بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ تَعَفُّوا عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ
 كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٦٦﴾ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
 بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
 إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٦٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ
 وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ لَئِمَّةٌ
 وَعَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١٦٨﴾ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرَ
 أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِمَخْلُقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِمَخْلُقِكُمْ
 كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِمَخْلُقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا
 أُولَئِكَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٦٩﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
الذين لا مال عندهم	الفقراء
الذين يملكون ما لا يكفيهم لسد حاجتهم وحاجة عيالهم	المساكين
الموظفون الذين يجمعونها	العاملون عليها
الذين يبذل لهم بعض المال لأجل تثبيت قلوبهم على الايمان	المؤلفة قلوبهم
تحرير العبيد أو الأسرى	وفي الرقاب
الذين ركبهم الدين في غير معصية	والغارمين
المجاهدون او المشاريع العامة او الجهات الخيرية	وفي سبيل الله
المسافر المنقطع عن ماله	ابن السبيل
اي هو كالأذن يسمع كل شيء ، فيصدقه دون تدبر وتمييز	أذن
يصدقهم	ويؤ من للمؤمنين
يعادي ويخاصم	يحادد
اي لا ينفقون	ويقبضون ايديهم
هو كافيهم	هو حسبهم

الكلمة	معناها
فاستمتعوا بخلاقهم	فتمتعوا بنصيبتهم من ملاذ الدنيا .
خضتم	دخلتم .
حبطت	بطلت .

المعنى العام

بعد أن بين الله مفتريات المنافقين الذين لمزوا الرسول صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات ، بين لهم وجوه قسمتها ، وان أمر هذه القسمة يتولى بيانها في كتابه الكريم .

فقال : لا تعطى الزكاة إلا لأصناف ثمانية من الناس هم :

- ١ - الفقراء ، ٢ - المساكين ٣ - العاملون عليها ٤ - المؤلفة قلوبهم
- ٥ - في الرقاب ٦ - الغارمون ٧ - في سبيل الله ٨ - ابن السبيل .

ثم ذكر ان هؤلاء المنافقين لم يكتفوا بالطعن على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات ، وانه غير عادل فيها فحسب ، بل كانوا يؤذونه بكلامهم وافترائهم ، فيقولون عنه : انه يصدّق كل شيء يسمعه بلا تدبر وتأمل . وقد كان من خلق الرسول صلى الله عليه وسلم ان يصغي الى المتحدث ، فلا يجابهه بإنكار وتكذيب لئلا يؤذيه ويفضح خطأه ، فكان يكنّي في بعض الاحيان ولا يصرح ، واذا أنكر شيئاً من أحد خاطب الجميع قائلاً : ما بال احدكم او ما بال قوم . . وكان يعامل

المنافقين بظاهر حالهم ، ويجري عليهم احكام الاسلام مع علمه بكذبهم
وافترائهم ، فيصدقهم ، ولا يفضح نواياهم رحمة ورفقاً بهم عسى ان
يتوبوا فيصلحوا حالهم .

ومنهم من يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول : هو أذن .

فخاطبهم الله تعالى بان هذا الرسول اذن سامعة حقاً يسمع
ويصدق كل كلام فيه خيركم، يؤمن بالله ، فأطلعه الله على الغيب الذي
اخبره عن حالكم ، ويصدق ما يسمعه من المؤمنين لما يعلمه من
اخلاصهم وصدقهم ، ويصدق ما يسمعه من الذين اظهروا الايمان منكم
ايها المنافقون رحمة بكم ورفقاً من غير ان يفضح عيوبكم وكلامكم الكثير
المؤذي له ، واعلموا ان الذين يؤذون النبي لهم عذاب اليم .

لقد أطلع الله المؤمنين على حقيقتهم ، فلما كشفوا أمرهم جاء
هؤلاء المنافقون الى المؤمنين يخلفون بالله انهم ما تخلفوا عن الجهاد خذلانا
للمسلمين ، وانهم لم يؤذوا الرسول صلى الله عليه وسلم بكلام أولئـ
يعتذرون اليكم ليرضوكم والله ورسوله أحق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين
حقاً .

ألم يعلم هؤلاء انه من يُعادِ الله ورسوله فقد استحق الخلود في
العذاب ، وذلك هو الذل الأبدي والهوان السرمدي ؟
انهم حين يجتمعون فيما بينهم يبدون تخوفهم وحذرهم من ان تنزل
سورة تكشف ما في قلوبهم المنطوية على الحقد والكيد على المسلمين ،
والاستهزاء بهم .

قل يا محمد : استهزئوا ، ان الله مخرج ما تحذرون ، فيكشف
حقيقتكم ويفضحكم .

ولئن سألتهم يا محمد عن ذلك اعتذروا بأن ذلك لم يصدر عنهم
الا للتخفيف من مشقة السفر لهواً ولعباً لا حقيقة وجداً .

قل : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا اليوم قد بان

أمركم ، وقد كفرتم بعد إيمانكم . ان عفونا عن جماعة منكم لتوبتهم الخالصة ، فاننا سنعذب جماعة أخرى ، لانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق مجبولين على الخبث .

المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض متشابهون في طبيعتهم ، قد نشؤوا على طباع وصفات فاسدة تمكنت فيهم ، فهم يأمرسون بالمنكر وينهون عن المعروف ويبخلون بأموالهم عن الانفاق في سبيل الله معرضين عن ذكر الله والتواضع له فأعرض الله عنهم وخذلهم . ان المنافقين هم الفاسقون الذين مردوا على الكفر وانسلخوا من كل خير وتلونوا في كل مجال وأظهروا خلاف ما يبطنون .

لقد أعد الله للمنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها ، وهي الجزاء الكافي لسوء أعمالهم ، وقد أهانهم الله وطردهم من رحمته وكتب لهم عذاباً مقيماً خالداً بلا انقطاع أو فتور .

لقد كنتم أيها المنافقون كالذين من قبلكم، كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً ، فتمتعوا بنصيبيهم من ملاذ الدنيا وحظوظها الزائلة فتمتعتم كما تمتع هؤلاء ؛ شغلتم أموالهم وأولادهم وتعلقوا بها واغتروا بالدنيا فكنتم مثلهم ودخلتم فيما دخلوا فيه ، من معصية الله ورسوله ، وقد زدتم عليهم في ذلك مع توفر دواعي الهداية لكم .

لقد حبطت اعمال اولئك في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون ، فهل تريدون ان تحبط اعمالكم باتباعهم ؟

لقد بطلت اعمال أولئك في الدنيا لأنهم أرادوا بها السمعة ، كما ضاعت في الآخرة لأنها لم يرد بها وجه الله ، وأولئك الذين ضل سعيهم وخسروا أعمالهم .

من الآية السبعين الى الآية الثانية والسبعين
من سورة التوبة

الَّذِينَ هُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ
وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتِفِكِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُظِلَّهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٥﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَعَدَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ
فِي جَنَّتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٧﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
المؤتفكات	المنقلبات وهي قري قوم لوط سميت بذلك لأنها اتفكت بأهلها أي انقلبت .
بعضهم اولياء بعض . جنات عدن	بعضهم اعوان وأنصار لبعض جنات إقامة دائمة

المعنى العام

ألم يروا الى الذين قبلهم من الأمم كيف صار حالهم بعد تكذيبهم لأنبيائهم ، كقوم نوح الذين اغرقوا بالطوفان ، وقوم عاد الذين اهلكوا بالريح ، وقوم ثمود الذين اهلكوا بالصيحة ، وقوم ابراهيم الذين اهلكوا بسلب النعمة وأصحاب مدين الذين اهلكوا بعذاب يوم الظلة ، والمؤتفكات اصحاب قوم لوط الذين أصابهم العذاب ، كل أولئك أتتهم رسلهم بالآيات البينات والدلائل والحجج ، فلم يؤمنوا ، والله لا يظلم احداً بل وقر لهم مستلزمات الهداية والتذكير ، فلم يستجيبوا ، لعنادهم واصرارهم وبذلك ظلموا أنفسهم فاستحقوا العذاب على عملهم . فتبصروا بحال هؤلاء ، وخذوا العبرة ، ولا تكونوا مثلهم في الاعراض والعصيان .

واذا كانت حال المنافقين والكفار هكذا ، فاعلموا أن المؤمنين
والمؤمنات يختلفون عن هؤلاء ، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض ، يناصرونهم ، ويتولون امورهم ، يتضافرون على فعل
المعروف ، ويتناهون عن المنكر ، وهم لا يفتؤون يذكرون الله ،
ويقيمون الصلاة وينفقون مما آتاهم الله ، ويطيعون الله في كل ما يأمر
به ، ويتتهون عن كل ما نهى عنه ، أولئك ستفيض عليهم رحمة من الله
تشملمهم ان الله عزيز حكيم . وعد الله هؤلاء المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الأنهار ينعمون فيها خالدين الى الأبد في مساكن طيبة
ناعمة مرفهة في جنات عدن ولهم فيها ما تشتهي انفسهم ولهم فيها ما
يدعون ، واكبر من ذلك كله رضا الله بما صنعوا ذلك هو الفوز العظيم
الخالد .



من الآية الثالثة والسبعين الى الآية الثالثة والثمانين
من سورة التوبة

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جُهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ لِلْمُصِيبِ ﴿٧٣﴾ يُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ
الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَتَمُوا بِمَا لَمْ يَنْبَئُوا وَمَنْ قَمَّوْا
إِلَّا أَنْ آغْنِيَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا إِلَيْكَ خَيْرَ لِمُمْسِكٍ
وَإِنْ يَتُوبُوا بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ الْإِيمَانِ فَإِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَمَالَهُمْ
فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا يَنْتَهِبُوا
مِنْ فَضْلِهِ لَنْصَدَقَنَّ وَلَنْ كُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَتْهُمْ مِّنْ
فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ
إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾
الَّذِينَ يَلِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

الْأَجْهَادُ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾
 اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
 فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ
 وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا
 لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾
 فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ
 رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا
 مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
 فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
عاملهم بالشدة .	واغلظ عليهم
وعزموا على عمل ما لم يستطيعوه .	وهموا بما لم ينالوا
وما أنكروا .	وما نقموا
انصرفوا .	تولوا
صَادُونَ .	معرضون
أورثهم .	أعقبهم
النجوى هي الحديث الخفي بين اثنين .	نجواهم
يعييون .	يلمزون
الذين تخلفوا عن الخروج الى غزوة تبوك .	المخلفون
لا تخرجوا الى النفير في زمن الحر ، وكانت الغزوة زمن الحر الشديد .	لا تنفروا في الحر
الذين شأنهم القعود والتخلف عن الغزو من النساء والضعفاء والأطفال والمرضى .	الخالفين

المعنى العام

يا أيها النبي جاهد الكفار الذين يجاهرون بكفرهم وبالعداوة لك وقاتلهم بالسيف ، وجاهد المنافقين بالحجة والبينة واقامة الحدود ،

وشدد عليهم ، ولا تجعل للرافة بهم سبيلاً ، ذلك هو جزاؤهم في الدنيا ، ومأواهم في الآخرة جهنم وبئس المصير . ذلك بسبب أنهم يحلفون بالله ما قالوا كلمة الكفر ، ولقد قالوها وأظهروها ، فكفروا بعد اسلامهم ، وعابوا عليك عملك ولزوك ، وحطوا من قدر المسلمين ، وتكلموا في القرآن بما شأوا وايعتزموا أمراً لا ينالونه ، وهو قتلك حين رجوعك من تبوك ، ولكن الله قدر غير ما يقدرّون ، في حين ان الرسول لم يرد لهم الا الخير ، وما له عندهم ذنب إلا أن أغناهم الله ببركته وفضله ، فكان الواجب أن يشكروا ولكنهم أسأوا وإليه .

ومع كل ذلك فان تابوا فهو خير لهم ، وان أعرضوا تولى الله عذابهم في الدنيا والآخرة ولا يشفع لهم في الأرض شفيع ولا ينصرهم من عذاب الله نصير .

ومن المنافقين من عاهد الله فقال لئن آتانا الله من فضله مالا أو خيراً لنصدقنّ منه ولنخرجن زكاته ولنكونن من الصالحين .

فكان بخل هؤلاء وشحة نفوسهم بعد اعطائهم العهد والأيمان للرسول صلى الله عليه وسلم ، سبباً في نقمة الله عليهم ، بأن أورثهم نفاقاً في قلوبهم متمكناً فيها الى يوم يلقونه بسبب ما أخلفوه من العهد والميثاق وبما كانوا يكذبون .

ألم يعلموا أن الله يعلم ما يخفون وما يتناجون به فيما بينهم ويتهامون به من السخرية بمحمد وأصحابه والطعن في دينهم وان الله علام الغيوب ؟

وهو عالم بما قاله أولئك المنافقون الذين يعيرون المتطوعين في صدقاتهم ويسخرون منهم حين حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الصدقة . سخر الله منهم ، ولهم عذاب أليم .

لقد سخط الله على هؤلاء المنافقين فلا يغفر لهم ، وقد قضى عليهم بالعذاب الأليم . سواء استغفرت لهم أم لم تستغفر ، إن تستغفر لهم ما

شئت فان الله لا يغفر لهم ، ذلك بسبب أنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين .

إن أولئك الذين اختلقوا المعاذير الواهية لأجل أن يتخلفوا عن الخروج مع الرسول الى غزوة تبوك، فأذن لهم بالبقاء لأنه لا يرتجي منهم فائدة ، قد فرحوا بعودهم ، لرسوخ الكفر والنفاق في قلوبهم ، وهم لا يريدون لهذا الدين أن ينتصر، فلم يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وقالوا لا تخرجوا الى النفير في زمن الحر الشديد ، وما علموا أن نار جهنم بالمرصاد لهم ، وهي أشد حرّاً من ذلك الحر لو كانوا يفقهون ما يضرهم . وما ينفعهم ، فليضحكوا قليلاً في هذه الدنيا ، وليكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق .

فإن أعادك الله يا محمد بعد هذه الغزوة الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ، ولن تقاتلوا معي عدواً ، ولن تنالوا شرف الجهاد ، لأنكم رضيتم بالعودة أول مرة فاعدوا مع من تخلف من المرضى والأطفال والنساء والعجزة .



من الآية الرابعة والثمانين الى الآية الثانية والتسعين
من سورة التوبة

وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا كَانَتْ أُولَٰئِكَ
عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنتَهُم كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَا
تُحِبُّكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُبِئُكَ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي
الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ
أَنَّا مُنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ
وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٥٠﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ
وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٥١﴾ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٢﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٣﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ
وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ

لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَيُحْمَلَهُمْ
قُلُوبُهُمْ لَأَجْدَمَ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٤٨﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ولا تقم على قبره	أي لا تقف عند قبره حين دفنه ولا تزره .
وتزهق أنفسهم	وتخرج أرواحهم .
أولو الطول	ذوو الغنى والسعة .
ذرنا	اتركنا .
الخوالف	جمع خالفة وهي التي تخلفت عن الجهاد من النساء .
وطبع على قلوبهم	وختم الله على قلوبهم فلا يدخل اليها الايمان .
المعتذرون	المعتذرون بالأعذار الباطلة .
حرج	إثم أو ذنب .
لتحملهم	لتحملهم الى الحرب هم ومتاعهم بأن تهيبهم لهم الدواب التي تحملهم الى هناك .
تفيض	تمتلئ به فتصبه .

المعنى العام

ولا تصل يا محمد على أحد منهم مات أبداً ، ولا تقم على قبره في دفن أو زيارة ، لأنهم كفروا بالله ورسوله ، ومن كفر فلا يستحق الدعاء والاستغفار ، وقد ماتوا على فسقهم وعصيانهم ولم يتوبوا .

ولا تغتر بغناهم ولا تعجبك أموالهم وأولادهم ، فهي أمور زائلة لا تنفع المرء شيئاً ، بل ينفعه إيمانه الكامل وعمله الصالح .

إنما يريد الله أن يمدهم بها ليزدادوا طغياناً فيأخذهم أخذ عزيز مقتدر فيعذبهم بها في الدنيا ، ثم يموتوا على الكفر .

وإذا أنزلت سورة تدعو الى الايمان بالله والجهاد مع الرسول في سبيل الله تجد أُولي الغنى والسعة منهم يستأذنونك في البقاء وعدم الخروج الى الجهاد معك ، وقالوا ذرنا نكن مع العاجزين من المرضى والنساء والصبيان .

رضوا لأنفسهم أن يكونوا مع اللواتي تخلفن عن الجهاد من النساء تهرباً من التضحية في سبيل العقيدة وحماية الأمة ، ففقدوا العزة والكرامة ، فختم الله على قلوبهم بسدّها واغلاقها على ما فيها من النفاق ، فهم لا يفهمون ما في الجهاد من حفظ العزة والسيادة في الدنيا ، ونيل الرضا والسعادة في الآخرة ، وما في التخلف من الذل في الدنيا والعذاب في الآخرة .

لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه ، جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وحمل دعوة الإيمان بالله ، وحماتها وعزتها ، وردّ كيد الأعداء عنها .

فأولئك لهم الخيرات في الدنيا والآخرة ؛ النصر والغنيمة في الدنيا ، والجنة في الآخرة . وأولئك هم الفائزون برضا الله وحنانه ، المفلحون في أعمالهم . أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك هو الفوز العظيم .

ثم بيّن الله سبحانه وتعالى حال ذوي الأعذار في ترك الجهاد ، وهم

من أحياء العرب ممن حول المدينة ليؤذن لهم بالتخلف ، فأذن لهم الرسول ، وهو يعلم اعدارهم الواهية ، وأشار الى أن هناك جماعة أخرى من منافقي الأعراب قعدوا ولم يأتوا ، وكانوا قد كذبوا رسول الله في دعوته وكذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان وتوعدّهم بالعذاب ، وأشار الى أنه يعلم حال الكافرين من هؤلاء ، وسيصيب الكافرين منهم عذاب اليم بالقتل والأسر في الدنيا والعذاب في الآخرة .

أما الضعفاء والمرضى فليس عليهم إثم في قعودهم ، وكذلك ليس على الذين لا يجدون ما ينفقونه في سبيل الله اذا نصحوا الله ورسوله ، فليس على المحسنين جناح ومؤاخذة ، والله مطلع على ضعفهم وعجزهم وفقرهم ، يغفر لهم ذنوبهم ويرحمهم .

وليس هناك اثم ايضاً على اولئك الذين يرغبون في الجهاد ولا يجدون الوسائل والسلاح ، فالتمسوا منك يا محمد أن تهيبى لهم هذه الأمور فاعتذرت وقلت لا أجد ما أحملكم عليه فانصرفوا وعيونهم تفيض من الدمع حزناً وأسفاً ذلك بأنهم لا يجدون ما ينفقون .



من الآية الثالثة والتسعين الى الآية السادسة والتسعين
من سورة التوبة

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
وَهُمْ آغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونَ نَوَاصِعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا
لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ خُبْرِكُمْ وَسَيَرَّحَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ أَنْ تَرُدُّوْنَ إِلَىٰ غَيْرِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرَضُوا عَنْهُمْ
فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَا وَبِهِمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٤٨﴾ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٤٩﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
السبيل	المعنى المقصود هنا : العقوبة والاثم .
لن تؤمن لكم	لن نصدقكم أبداً فيما أبدتكم من اعتذارات باطلة .
إنقلبتم اليهم	رجعتم اليهم ووصلتم .
لَتُعْرَضُوا عَنْهُمْ	لتصفحوا عنهم صفح رضا .
إنهم رجس	انهم لا يقبلون الإصلاح ، كالرجس الذي لا يقبل التطهير .

المعنى العام

ليس على الضعفاء ولا المرضى ولا على الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقون ولا يجد لهم الرسول عليه الصلاة والسلام ما يحملهم عليه الى أرض المعركة . . . ليس عليهم جُنَاح ولا حرج اذا هم تخلفوا عن المعركة . . . إنما الجناح على الذين يستأذنون الرسول في القعود والتخلف عن الجهاد وهم أغنياء قادرين لا يُعْدهم عذرٌ حقيقي ، سوى أنهم متناقلون ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف من الضعفاء وأصحاب الأعدار كالصبيان والعجزة والمرضى ، وطبع الله على قلوبهم حتى لا يصل اليها خير ولا يدخلها نور ، وهم بسبب ذلك لا

يعلمون عاقبة ما فعلوا في الدنيا والآخرة . وسيعتذرون اليكم عن تخلفهم باعتذارات باطلة اذا رجعتم اليهم بعد قيامكم بواجب الجهاد ، فقل لهم يا محمد : لا تعتذروا ، فلن نطمئن اليكم بعد الآن ولا نأخذ بظاهر إسلامكم ، فقد كشف الله لنا حقيقتكم ، وأنبأنا من أخباركم ، فلا عبرة بأقوالكم وأعداركم . وسيرى الله عملكم ورسوله بعد الآن ، فإن تبتم ورجعتم الى الطاعة والايان الصادق ، تاب الله عليكم ، وعفا عنكم والله واسع المغفرة ، وإن أصررتم على النفاق فسيعاملكم الرسول الكريم بما أمره الله به من جهاد وإغلاظ ومنع من الخروج معه . ثم تردون بعد هذا كله الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم ويجازيكم على أعمالكم وسرائركم .

ثم ينبئ الله رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام عما سيكون من أمر هؤلاء المنافقين عندما يعود اليهم ومعه المؤمنون ، سالمين ، بأنهم يؤكدون اعتذارهم بالايان الكاذبة ، لعل المؤمنين يُعرضون عن تخلفهم ، فلا يوبخونهم ، ولا يؤنبونهم على قعودهم مع الخوالف . فأعرضوا عنهم بالنبد والإهمال والاحتقار ، لأنهم دنس ، لا بأجسامهم وذواتهم ، إنما بأرواحهم وأعمالهم ، ومأواهم جهنم بما كانوا يرتكبون في الدنيا من سيئات ونفاق ، ولجهلهم وعدم إدراكهم الأمور يحلفون لكم لترضوا عنهم ، وتعاملوهم كما كنتم من قبل ، ليضمنوا السلامة في المجتمع المسلم بهذا الرضا ، ولو كان هؤلاء مؤمنين حقا لابتغوا رضاء الله ورسوله . واذا كان هذا شأنهم فإن ترضوا عنهم - وقد أعلمكم الله حالهم - فإن الله لا يرضى عنهم ، لأنهم فاسقون عن أمره خارجون عن دينه .

من الآية السابعة والتسعين الى الآية الثانية بعد المئة
من سورة التوبة

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا
وَإِذْ رَأَى الْأَعْرَابُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٧﴾
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَابُّ
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَّخِذَ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
الَّذِينَ آمَنُوا قُرْبَةً لَهُمْ سِيدٌ خَلَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٧٩﴾ وَالسَّيْقُونِ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ تَبِعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٠﴾ وَمَنْ حَوَّلَكُمْ
مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النِّفَاقِ
لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ
﴿٨١﴾ وَأَخْرُوجُوا غُرُوبًا يَدُؤُنَّ فِيهِمْ مَخَطَوْا أَعْمَالَ أَصْلِحُوا وَآخِرُ سَيِّئَاتِهِمْ
اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الأعراب	سكان البادية ومفردها : أعرابي ، والعرب : اسم جنس لسكان البدو والحضر .
وأجدر	وأحق .
مَعْرَمًا	غرامة وخسراناً لازماً .
ويتربص بكم الدوائر	ويتنظر أن تحلَّ بكم مصائب الدهر ونوائبه .
دائرة السوء	دائرة الضرر والشر .
مردوا على النفاق	لزموا النفاق ، ومهروا فيه ، فيظهرون الايان ويُيطنون الكفر .
حولكم	حول المدينة المنورة .

المعنى العام

فما سبق من الآيات بيّن الله عز وجل أحوال الكفار والمنافقين من سكان الحضر، أهل المدينة ، فكانوا لمخالطتهم المسلمين واستقرارهم معهم في المدينة يخافونهم ويسترون كفرهم ، ولا يتظاهرون به إلا تعريضاً وتلميحاً . وهنا بدأ وصف الأعراب - وهم البدو - بأنهم أشد

كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ، وذلك ناشئ من ظروف حياتهم ، وما تُنشئه في طباعهم من جفوة وغلظة ، وبُعدٍ عن المعرفة والوقوف عند حدود الله تعالى . والله عليم بأحوال الناس وطباعهم ، حكيم في توزيع المواهب والاستعدادات ، وتنويع الأجناس والشعوب والبيئات .

وذكر المنافقين من الأعراب مباشرة قبل ذكر المؤمنين منهم ، إلحاقاً لهم بمنافقي المدينة الذين كان يتحدث عنهم في المقطع السالف كله ، فهذا المنافق مضطر لأن يُنفق من ماله في الزكاة ، وفي الغزوات ، تظاهراً منه بالإسلام ليستمتع بمزايا الحياة في المجتمع المسلم صاحب السلطان وهو يحسب ما ينفقه غرامة وخسارة يؤديها كارهاً ، لا جباراً في تحقيق النصر للمسلمين ، ولا رجاءً لثواب الله تعالى ، ويتنظر أن تدور الدائرة على المسلمين ، ويتمنى أن لا يعودوا سالمين . ثم يُعاجل سياق الآية المنافقين بدعاء من الله تعالى عليهم بأن تُطبق عليهم دائرة السوء فلا تتركهم . والله سميع لما يقولون عليم بما يُظهرون وما يكتُمون . وليس هذا شأن الأعراب كلهم ، بل منهم من يؤمن بالله واليوم الآخر إيماناً صادقاً ، فينفق ابتغاء وجه الله لا رياءً وطمعاً وخوفاً . فهذه النفقات قرينة عظيمة لهم عند الله ورسوله ودرجة رفيعة ، وسيدخلهم في رحمته ورضوانه إن الله غفور رحيم . وبعد تصنيف الأعراب إلى منافقين ومؤمنين يستطرد سياق الآيات في تصنيف المجتمع كله . . . حاضره وبأديه . . . إلى أربع جماعات إيمانية : السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، والمنافقين الذين مردوا على النفاق من أهل المدينة والأعراب . والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، والذين أرجىء الحكم في أمرهم حتى يقضي الله فيهم بقضائه . فالسابقون الأولون . بمجموعاتهم الثلاث - من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، كانوا يؤلفون القاعدة الصلبة للمجتمع المسلم بعد الفتح ،

ولذلك خصهم الله سبحانه بما أعد لهم من النعيم المقيم والثناء الحسن ،
فهناك جعل الايمان والتصديق قرينة لهم فوعدهم بأنه سيدخلهم في
رحمته ، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، وذلك هو الفوز
العظيم .

والسابقون الأولون من المهاجرين هم الذين آمنوا برسول الله في
مكة المكرمة وتحملوا الآلام والعذاب في سبيل الله وهاجروا معه الى المدينة
المنورة .

والسابقون من الأنصار هم أصحاب البيعة الأولى وعددهم سبعة
وأصحاب البيعة الثانية وعددهم سبعون رجلاً وامرأتان .
والذين أتبعوهم بإحسان : هم الذين دخلوا الاسلام بعد ذلك من
سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بشرط الاحسان في الاتباع والاقتداء
بالأفعال والأقوال .

وبعد أن كشفت الآيات عن المنافقين عامة - في المدينة أو
البادية - تحدثت هنا عن صنف خاص من المنافقين ، حذق النفاق ومرن
عليه ، حتى خفي أمره على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بُعد
نظره ، ودقة فراسته ! فيقرر سبحانه وتعالى أن هذه الفئة موجودة في أهل
المدينة المنورة وفي الأعراب المحيطين بها . ويطمئن الله رسوله الكريم
والمؤمنين معه من كيدهم . كما ينذر تعالى تلك الفئة الماهرة بالنفاق بأنه
لن يدعهم ، فسيعذبهم عذاباً مضاعفاً في الدنيا - بفضحهم وهتك
سترهم وتكليفهم بالجهاد والزكاة ، فيؤدونها ولا تنفعهم مع النفاق - وفي
الآخرة بالعذاب الشديد .

ثم يبين الله تعالى الصنف الثالث من الناس : غير السابقين
والتابعين وغير المنافقين ، وهم قوم لم يعتذروا عن تخلفهم عن الجهاد
كذباً ، بل اعترفوا على أنفسهم بأنهم كانوا خاطئين بتخلفهم ، نادمين
على فعلهم ، فخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، فلم يكونوا بهذا الخلط

من المؤمنين الخُلص ، ولا من المنافقين الفاسقين ، فهؤلاء توبتهم
مرجوة القبول .



من الآية الثالثة بعد المئة الى الآية العاشرة بعد المئة
من سورة التوبة

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً
تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ
الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا
يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَنْوِبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ
حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ

يَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَْسْجِدٍ أُتِيَ عَلَى النَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ

يُحِبُّ الْمُطْهَرِينَ ﴿١٢٨﴾ أَمَّنْ أَسَسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ
خَيْرٌ أَمَّنْ أَسَسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَإِنَّهَا رِيهٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٩﴾ لَا يَزَالُ بُنِيَ لَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيَةً
فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ نَقْطَعَ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿١٣٠﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
سكن	السكن : ما تسكن اليه النفس من الأهل والوطن . والمراد : إطمئنانهم بقبول توبتهم .
عالم الغيب والشهادة	الغيب : ما غاب واختفى . والشهادة : ما بان وحضر .
مُرَجُون	موقوف أمرهم ومؤخرون .
ضراراً	مضارة للمؤمنين
إرصاداً لمن حارب الله ورسوله	إعداداً لمن حارب الله ورسوله وترقباً لمجيء ابي عامر - الراهب المنافق الذي انطلق الى ملك الروم ليأتي بجند الروم لاجراج الرسول الكريم وصحبه من المدينة .
على شفا	على حافة .
جُرْفٍ هار	الجُرْفُ : من الآبار ما لم يُين له جانب . أو جانب الوادي الذي حفر السيل تحته . هار : أصلها « هائر » بمعنى متصدع أو متهدم . شك وحيرة .
ريبة	

المعنى العام

نزل قوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة . . . » في شأن عشرة من المتخلفين عن غزوة تبوك ، لم يعتذروا كغيرهم بالأعذار الكاذبة ، فلما بلغهم ما نزل في حق المتخلفين ، أوثق سبعة منهم أنفسهم على سوارى المسجد ، فلما قدم رسول الله من تبوك ورآهم موثقين ، سأل عنهم ، فقيل : هؤلاء من المخلفين أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون الرسول هو الذي يحلهم ، فقال عليه الصلاة والسلام : وأنا أقسم أن لا أحلهم ولا أعذرهم حتى ينزل عليّ أمر الله فيهم . فنزل قوله تعالى : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم . . . » فأطلقهم وأعذرهم . فلما أطلقوا قالوا : يا رسول الله هذه أموالنا التي خلّفنا عنك ، فتصدّق بها عنا ، وطهّرنا واستغفر لنا ، فقال : « ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً » فنزل قوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة . . . » فأخذ بعض أموالهم كفارة لذنوبهم . أما الثلاثة الباقيون من العشرة فقد أرجأ الله أمرهم ، حتى نزل فيهم قوله تعالى : « وعلى الثلاثة الذين خلّفوا . . . » وسنذكر قصتهم في حينه . وهكذا من الله على هؤلاء لحسن سريرتهم وصدق توبتهم ، فأمر رسوله الكريم أن يأخذ بعض أموالهم يتصدق بها عنهم ، ليُشعرهم بعضويتهم الكاملة في الجماعة المسلمة ، وأنهم لم يُنبذوا منها ، وفي تطوّعهم بهذه الصدقات تطهير لهم وتزكية . وفي دعاء الرسول لهم طمأنينة لنفوسهم وسكينة . والله يسمع الدعاء ويعلم ما في القلوب ، وهو وحده يقضي في شأن العباد . فيقبل منهم توبتهم ويأخذ الصدقات ، والرسول مُنفذ لأمره تعالى .

وبما أن الإسلام عقيدة وعمل يصدّقها ، فمحك الصدق في توبتهم هو العمل الصالح الظاهر ، يراه الله ورسوله والمؤمنون ، أما في الآخرة فمردّهم الى عالم الغيب والشهادة الذي يعلم السر وأخفى . وإن

الندم والتوبة ليستا نهاية المطاف ، بل هو العمل الصالح الذي يعقب
الندم ، فيصدق أو يكذب تلك المشاعر النفسية .

أما الصنف الرابع من أصناف المجتمع الإسلامي التي تحدثنا عنها
في الدرس السابق ، فهم الثلاثة الباقون من العشرة الذين لم يبت في
أمرهم ، وإنما وكل امرهم الى الله تعالى ، فحالمهم غامضة عند الناس لا
يدرون ما ينزل في شأنهم : أيحكم الله تعالى عليهم بالعذاب كما حكم
على المنافقين ، أم أنه سيقبل توبتهم ؟
. والله عليم بهم وعباده كلهم ، وحكيم في تشريعه حين أرجأ
قبول توبتهم .

وأما الذين بنوا مسجدهم مضارة للمؤمنين ، وكفراً وتفريقاً بينهم
وليأوي اليه من حارب الله ورسوله من قبل ، ويخلفون انهم لم يقصدوا
بذلك إلا الحسنى ، وانهم بنوه للضرورة وحاجة الضعفاء وتيسيراً لهم
وللمعذورين فقد كذبوا والله يشهد أنهم لكاذبون في ادعائهم ، منافقون
في أعمالهم . أما أنت يا رسول الله فلا تقم للصلاة فيه أبداً ، ولمسجد
كان تأسيسه وبنائه من أول يوم على تقوى الله ، وإخلاص العبادة فيه
لله ، وجمع المؤمنين على حب الله ، أحق أن تقوم فيه ، هذا المسجد فيه
رجال يعمرونه بالصلاة والاخلاص ، ويجبون أن يتطهروا من دنس
المعاصي ، ورجس العبودية لغير الله .

ثم ضرب الله في الآيات الكريمة مثلاً للمنافقين وأعمالهم المنهارة ،
وللمؤمنين وأعمالهم المؤسسة على التقوى والاخلاص ، فقال ما معناه :
لا ينبغي أن يكون شأن مسجد (قباء) الذي أسسه الرسول على التقوى
والإيمان من أول يوم ، كمسجد الضرار الذي أسسه المنافقون على الكفر
والشر ، فهل من مؤمناً صادقاً لا يبتغي بعمله إلا وجه الله ، كمن
هو منافق دجال يبتغي الهوى والشيطان ؟ فالنفاق هو الباطل الزاهق ،

وصاحبه كالذي بيني على جانب الوادي المنهار ؛ فلا يقيه سوءاً ولا يجلب له نفعاً ، والله لا يهدي القوم الظالمين لأنفسهم ولغيرهم . فذلك المشهد العجيب الذي ترسمه الآيات الكريمة ببضع كلمات ليطمئن المؤمنين دعاة الحق على مصيرهم ومصير دعوتهم الحقّة « والعاقبة للمتقين » في مواجهة دعوات الكيد والكفر والنفاق . ولقد انهار بناء المنافقين في نار جهنم وبئس القرار ! ولكن ركام هذا البناء بقي في قلوب بُناته ريبهً وشكاً وقلقاً ، وسيبقى كذلك حتى تتقطع قطعاً ، ويفارقها الاحساس والشعور ، والله عليهم بما يُخفون ، حكيم في جزائهم .



من الآية الحادية عشرة بعد المئة الى الآية الرابعة عشرة بعد المئة

من سورة التوبة

إِنَّ اللَّهَ

اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي النَّوَابِيذِ وَالْإِنجِيلِ
 وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي
 بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٢﴾ الَّذِينَ الْعَبَدُونَ الْحَمِيدُونَ
 السَّيِّحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى
 مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥٤﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ
 إِبْرَاهِيمَ لِأبيه إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا آيَاتُهُ فَمَا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ
 عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿٥٥﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
أثابهم مقابل بذلهم أنفسهم وأموالهم . ثابتاً .	اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم حقاً
الراجعون عن معصية الله الى طاعته .	التائبون
الذين يسيحون في الأرض لكسب الرزق أو طلب العلم ، وقيل : الصائمون .	السائحون
الملتزمون بأداء أوامر الله ، وأحكام الشريعة .	الحافظون لحدود الله
لكثير الذكر لله ، والخوف منه .	لأواه
رقيق القلب صابر على الأذى .	حليم

المعنى العام

يُسن سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين حال المؤمنين البالغين غاية الكمال بعد بيان حال المنافقين ، وحال أصناف المؤمنين المقصرين . فلا نرى أبلغ مما في هذه الآية من ترغيب في الجهاد - الذي هو ذروة سنام الايمان - فأبرزه الله تعالى في صورة عقد بين متبايعين . . . الله سبحانه هو

المشتري ، والمؤمن هو البائع . فهي بيعة مع الله ؛ لتكون كلمة الله هي العليا ، وليكون الدين كله لله ، مقابل ثمن محدود معلوم هو الجنة : وهو ثمن لا تعد له السلعة والقيمة المادية ، بل فضل الله وممته .

والذين عقدوا هذه الصفقة ، وباعوا البيعة هم صفوة مختارة ، ذات صفات مميزة . فهم يقاتلون في سبيل الحق والعدل ، فيكونون إما قاتلين لأعداء الله ، وإما مقتولين شهداء ، وإما أن يجتمع لهم الأمران ، أو لم يقع لهم واحد منهما ، ووقع أجرهم على الله ؛ لأن الجهاد قوام نشر دعوة الحق المبين ، وطريق الحماية للشرائع السماوية ، فقد فرضه الله على كل أمة ووعد عليه بالجنة ، في شريعة موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، ووعدهم به وعداً أوجبهم على نفسه تعالى ، وجعله حقاً عليه اثبته في الكتب الثلاثة المنزلة : التوراة ، والانجيل ، والقرآن . وليس أحداً أوفى من الله عهداً ، وليس بعد الجنة ترغيب في الجهاد ، وتشويق الى بذل النفس والنفيس في سبيل الله ، فأقدموا عليه أيها المؤمنون مستبشرين فرحين بما آتاكم من عوض ، وسارعوا الى البيع الذي بايعتم ، فإنه فوز عظيم لكم . وعن كتب الله لهم الجنة أيضا التائبون عن معصية الله ، الداخلون في طاعته .

الذين يقصدونه وحده بالعبادة ، ويحمدونه على ما آتاهم من فضله ، ويسبحون في الأرض لطلب العلم او كسب الرزق ، أو يصومون النهار ويقومون الليل ، ويقىمون الصلاة في أوقاتها ، ويأمرون الناس بطاعة الله وفعل الخير ، وينهون عن المعاصي وفعل الشر ، ويحفظون حدود الله ، فلا يعتدونها ، ويفعلون ما يؤمرون .

وبشر يا محمد المؤمنين المتصفيين من أمتك بهذه الصفات ، برضاء الله وثوابه ، وأن الله أعد لهم الجنة كالمجاهدين في سبيله والمخلصين له الدين .

أن بعض المسلمين الأولين كانوا يستغفرون لآبائهم وأقاربهم
المشركين ويطلبون الى الرسول أن يستغفر لهم ، فنزلت هذه الآيات تقرر
أنه ما كان ينبغي للنبي والمؤمنين أن يدعوا الله طالبين منه المغفرة
للمشركين بعد أن ماتوا على الشرك ، وانقطع الرجاء من هدايتهم الى
الايمان ، « إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » .
ولقد قال جماعة من المؤمنين : ولم لا نستغفر لأولي القربى منا كما
استغفر ابراهيم لأبيه ؟ فردّ الله عليهم بأن استغفار ابراهيم لأبيه كان عن
وعد منه لأبيه وهو حي ، يرجو له الهداية والايمان : « واغفر لأبي إنه
كان من الضالين » . فلما تبين لابراهيم عليه السلام ان أباه عدو لله ولا
رجاء في هداه ، تبرأ منه ، وقطع الصلة به . إن إبراهيم كثير التضرع
لله ، حلّيم على من آذاه .



من الآية الخامسة عشرة بعد المئة الى الآية التاسعة عشرة بعد المئة
من سورة التوبة

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ
 قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم
 مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٥٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ
 قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٧﴾ وَعَلَى
 الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِأَرْجَبِ وَضَافَتْ
 عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا
 إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا
 مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لقد تاب الله في ساعة العسرة يزيغ ليتفقهوا في الدين بما رحبت	عفا وصفح . في وقت الضيق والشدة ، وهي غزوة تبوك . يميل عن الصراط المستقيم الى العصيان . ليتعلموا الفقه والاحكام الشرعية . برحبها وسعتها

المعنى العام

ولما نزل المنع من الاستغفار للمشركين ، خاف المؤمنون من المؤأخذة على ما صدر عنهم قبل البيان ، فطمأنهم سبحانه وتعالى بقوله : « وما كان الله ليضل قوماً . . . الآية » فتبين لهم انه لا عقوبة بغير نص ، ولا جريمة بغير بيان سابق على الفعل . ذلك أن الانسان قاصر ، والله عليم بكل شيء ، ومنه البيان .

وفي جو الدعوة الى التجرد من صلوات الدم والنسب بين المؤمنين والمشركين ، وبعد التجرد من الأنفس والأموال ، يقرر تعالى : ان الولي الناصر هو الله وحده ، وأنه مالك السماوات والأرض ، ومالك الحياة والموت ، ففي الصلة بالله وحده كفاية وغناء . . . ذلك لتخلص القلوب من كل رابطة الا تلك الرابطة العظيمة .

ثم يذكر الله تعالى فضله على نبيه وأصحابه الكرام الصادقين من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة والشدة (في غزوة

تبوك) ، بتجاوزه عن هفواتهم ، إذ تاب على الرسول الكريم لأنه كان قد أذن للمنافقين بالتخلف عنه ، وتاب على المهاجرين والأنصار يوم قارب أحدهم أن يميل الى التخلف عن النبي وصحبه الكرام ، لشدة الحر وقلة الزاد وبعد المسافة ، انه تعالى رؤوف رحيم .

ولعل هذا الاستعراض يصوّر لنا اليوم - والجهاد ماض الى يوم القيامة - كيف كانت العسرة ، كما ينقل لنا لمحة من الجو الذي عاشه المجتمع المسلم في تلك الفترة العصبية ، يتجلّى فيها تفاوت درجات الايمان ، من اليقين الثابت عند طائفة ، الى الايمان القلق عند طائفة ، الى النفاق الفاجر المتآمر على الاسلام عند طائفة ، الى التخلف عن الجهاد - بغير ريبة وشك - عند طائفة أخرى . . . وذلك ينبىء بالحالة العامة للمجتمع في أثناء كل محنة كاشفة قد قدرها الله لكشف وتمييز الخبيث من الطيب .

ولقد تاب الله على الثلاثة الذين قعدوا عن مناصرة النبي عليه الصلاة والسلام ، والذهاب معه في غزوة تبوك ، فلما رجع النبي منتصراً جاءه المنافقون فاعتذروا اليه بأعذار كاذبة عن تخلفهم فقبل منهم ، واستغفر لهم . أما أولئك الثلاثة ، فقد أحرّ قبول التوبة عليهم وترك أمرهم الى الله ، وأمر الناس باعتزالهم ، حتى استوحشوا ، وضاعت الدنيا في أعينهم ، ولم يجدوا في الأرض الواسعة أنساً ولا طمأنينة ، وأيقنوا أن لا ملاذ لهم ولا ملجأ من سخط الله وغضبه الا اليه تعالى ، يلتمسون عفوه ورحمته التي وسعت كل شيء . فنزلت الآيات وجاء الفرج وتاب عليهم ليتوبوا من كل ذنب مضى ، ان الله كثير الصفح ، يقبل التوبة من عباده وان عظمت الذنوب .

ولما كان للصدق أثر كبير في قبول توبة هؤلاء الثلاثة الذين حُلفوا ، جاء النداء للذين آمنوا أن يخافوا الله ويكونوا مع الصادقين في إيمانهم من أهل السابقة .

من الآية العشرين بعد المئة الى الآية الثالثة والعشرين بعد المئة
من سورة التوبة

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ
أَنْ يَخْتَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَطُؤْنَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّنَا إِلَّا الْاَكْتِبَ
لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحَسِنِينَ ﴿٥١﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ
نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَاتَبَ لَهُمْ
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ
لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي
الَّذِينَ وَلِيَنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿٥٣﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ
غُلَظَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ظماً	عطش .
نصب	تعب .
مخمصة	جوع .
طائفة	جماعة قليلة .
ليتفقّوها	ليتعلموا الفقه والأحكام الشرعية .
لينفروا كافة	ليخرجوا جميعاً الى الجهاد .
يلونكم	يقربون منكم .
غِلظة	شدة وعُنفاً في المقال قبل القتال .

المعنى العام

لقد ندد الله بتخلف أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب مع الوعد بالجزاء الحسن للمجاهدين ، بأسلوب النفي (ما كان) ويريد به الله تعالى النهي عن التخلف ، ووجوب الجهاد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، خصوصاً أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ، لقربهم منه ، ولا يخفى عليهم خروجه الى الجهاد ، فلا ينبغي لهم أن يؤثروا أنفسهم بالراحة ، بل أمروا بأن يصحبوه في البأساء والضراء ويلقوا أنفسهم بين يديه في كل شدة ، فما أسخى الجزاء عليه من الله تعالى ، فعلى الظمأ جزاء ، وعلى النصب والتعب جزاء ، وعلى كل موطن قدم يغيط الكفار جزاء ، وعلى

كل نيل من العدو جزاء يكتب به للمجاهد عمل صالح ، ومحسب به من المحسنين الذين لا يضيع الله لهم أجراً ، وحتى على النفقة الصغيرة والكبيرة أجر ، وعلى الخطوات لقطع الوادي بالسير فيه الى العدو أجر مضاعف ، لأن الجهاد في سبيل الله فريضة تحفظ الايمان وأرض الإسلام ، وتسعد البلاد والعباد . وما تركت أمة الجهاد إلا ذلت واستعبدت .

ولما سمع المؤمنون ما نزل في شأن المتخلفين عن الغزو ، تسابقوا اليه ، وسارعوا الى النفير عامة ارضاء لله ورسوله ، وبهذا يكون انقطاعهم عن التفقه في الدين وطلب العلم - وهو واجب شرعي - وانصرافهم الى الجهاد عامة ، سبباً لنزول الآية الكريمة «وما كان المؤمنون لينفروا كافة . . .» لبيان أن الجهاد فرض كفاية على المسلمين بقدر ما تقتضيه الحاجة للوقوف في وجه العدو ، وتبقى طائفة أخرى لطلب العلم ، وفهم أحكام الدين ، وإمداد المحاربين بما يحتاجونه من عدة وعتاد ، فاذا رجعت الطائفة المجاهدة ، أرشدتها الطائفة التي بقيت لتحصيل العلم العام ودراسة الاحكام الشرعية ، وأمرتهم بما أمر الله به ليؤدوه ، وما نهى عنه ليتجنبوه ، وبذلك يستحقون الثواب ويتجنبون العقاب . ثم يأمر الله تعالى المؤمنين بمقاتلة الكافرين المتأخين لهم ، الذين تتصل بهم بلادهم ، وأن يأخذوهم بالقسوة والشدة في القتال ان وقفوا في وجه الدعوة الاسلامية ، وحالوا دون وصولها الى الناس . ويطمئن الله المؤمنين المجاهدين المخلصين بالنصر .

والاشارة الى العلم والتعلم وسط آيات الجهاد لمن المعجزات القرآنية ، فان الحروب اليوم تعتمد على العلم ، وتدير الحياة ، وتهيئة الصفوف وتقوية الروح ، وتكثير الانتاج حتى يتحقق الانتصار ويعلو شأن الأمة .

من الآية الرابعة والعشرين بعد المئة الى آخر سورة التوبة

وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ
 مَنْ يَقُولُ آيَاتُكُمْ زَادَتْهُ هُدًى أَوْ إِيمَانًا فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا
 وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١١٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا
 إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ أَوْ لَا يَرْوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ
 فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١١٨﴾ وَإِذَا
 مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً تَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا
 صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بَانَ لَهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١١٩﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ
 رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
 بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٠﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢١﴾

معناها	الكلمة
في قلوبهم كفر وسوء اعتقاد ونفاق .	في قلوبهم مرض
كفراً مضموماً الى كفرهم .	رجساً الى رجسهم
يمتحنون ، وابتلون .	يُفتنون
شديد عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه .	عزيز عليه ما عنتم
كفايتي بالله من كل مكروه .	حسبي الله

المعنى العام

وقبيل ختام السورة التي تحدت طويلاً على المنافقين ، تأتي هذه الآيات الكريمة لتصوّر طريقة المنافقين في تلقي آيات الله وفي استقبال تكاليف هذه العقيدة التي يتظاهرون بها كاذبين ، والى جانبها صورة المؤمنين وتلقيهم لهذه الآيات البيّنات . وهكذا كان المنافقون اذا ما أنزلت سورة من القرآن سخرّوا وسأل بعضهم بعضاً ، كما يسألون المؤمنين مستهزئين ، أيكم زادته هذه السورة ايماناً ؟ وذلك ليثبتوا أمثالهم من المنافقين على نفاقهم ، ويزعزعوا ايمان ضعاف المؤمنين .

فيجيء جواب الله الحاسم : أما الذين آمنوا حقاً بالله ورسوله ، فزادتهم هذه السورة ايماناً مع ايمانهم ، وعمّمهم البشر ، وغمرتهم الفرحة . وأما الذين في قلوبهم مرض من الشك والنفاق - وهو رجس - فزادتهم رجساً الى رجسهم ، وزادتهم شكاً ، وماتوا وهم كفرون . وهذا نبأ من الله صادق ، وقضاء منه محقق ، لإصرارهم عليه حتى الموت .

ثم يستنكر سبحانه وتعالى بما معناه : أيجهل هؤلاء ويغفلون عن حالهم ، وقد توالى عليهم الفتن بكشف سترهم ، أو بنصر المؤمنين بدونهم ، أو بابتلائهم بالقحط والمرض ؟ ومع هذا كله لا يرتدعون عن نفاقهم ولا يتوبون ولا يتعظون .

وإذا ما أنزلت سورة على النبي الكريم وهم جلوس عنده ، نظر بعضهم الى بعض - نظر لؤم وخبث - وراحوا يتغامزون ، وذلك لفساد سريرتهم . كأنهم يقولون : هل يراكم من أحد على هذه الحال ؟ خشية ان ينكشف سترهم ، ثم خرجوا متسللين ، وقد أمال الله قلوبهم عن الهدى والايمان ، وصرفهم عن الخير والنور ، لأنهم قوم لا يفقهون الدعوة الحقّة وأسرارها ، ولا يتدبرون القرآن ، للحجاب الكثيف من الضلال على قلوبهم .

تنتهي السورة بأيتين : تتحدّث إحداهما عن الصلة بين الرسول الكريم وقومه وعن حرصه على هدايتهم ، ورحمته بهم . والآخرى توجيه لهذا الرسول العظيم ان يعتمد على ربه وحده حين يتولى ويتعد عنه من يتولى من الناس فالله وليّه وناصره .

فيا ايها العرب ، لقد جاءكم محمد عليه الصلاة والسلام رسولاً من أنفسكم - من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم . شديد عليه عنتكم ولقائكم المكروه ، فهو يخاف عليكم الوقوع في العذاب الأليم ، حريص على ايمانكم لتنالوا شرف حمل الرسالة الى العالم ونشر نور الإسلام ، ونيل الجنة التي وعد المتّقون . فان تولى عنك وأعرض المنافقون والكفار بعد هذا كله فقل : كفايتي بالله ، وأفوض أمري اليه ، وعليه وحده أتوكل وأعتمد . فاليه تعالى تنتهي القوة والعظمة والملك ، وهو نعم المولى ونعم النصير، وسبحان الله ربّ العرش العظيم .

(١٠) سورة يونس . وآياتها (١٠٩) آية
مكية ما عدا الايات (٤٠) ومن (٩٤ — ٩٦) فمدنية
من الآية الأولى الى الآية الرابعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّتِي كُنَّا نَعْبُدُكَ أَيُّهَا الْمَلَأَةُ الْأَكْفَابُ كَمَا كُنَّا نَعْبُدُ آبَاءَنَا وَآبَاءَ آبَائِنَا
إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ
عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَنْ شَفِيعٌ إِلَّا مَنْ أِذِنَ بِهِ ذَلِكَ كُفُّوا أَلْسِنَهُمْ
فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا
إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا
كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الكتاب	القرآن الكريم .
الحكيم	المُحكّم ، وذو الحكمة .
أوحينا	الايحاء : اعلام مع خفاء .
أنذر	أعلم الناس وخوفهم من العاقبة .
بشّر	أعلم الناس بحسن الجزاء .
قدم صدق	سابقة وفضل ومنزلة رفيعة .
بالقسط	بالعدل والانصاف .
شراب من حميم	شراب أغلي واشتد حرّه .

المعنى العام

من هذه الحروف (الرا) وأمثالها تتألف آيات الكتاب المحكمة ،
الدقيقة في معناها ، القوية في مبناها ، الحكيم صاحبها ومنزلها .

وهذه الحروف في متناول أيديكم ايها العرب البلغاء الفصحاء ثم لا
تبلغون ان تؤلفوا منها آية من مثل آيات الكتاب المبين .

ثم يستنكر هذا العجب الذي تلقى به الناس حقيقة الوحي منذ
كانت الرسل ، لعدم ادراك الناس لقيمة «الانسان» . فإرسال محمد

عليه الصلاة والسلام ، وهو بشر - مع يتمه وفقره - لا يدعو الى العجب ، إذ الله أعلم حيث يجعل رسالته ، والغنى والجاه وكثرة الولد ليس مبرراً للرسالة . وليس مما يدعو الى العجب أن يكون هذا الرسول بشراً منهم ، فهو ليس أول بشر يوحى اليه .

وخلاصة الوحي : انذار الناس جميعاً بعاقبة المخالفة ، وتبشير المؤمنين وحدهم بالطمأنينة والثبات ، حين تتزلزل القلوب والاقدام في ظلال الخوف وساعات الحرج . وعندما رأى الكافرون تأثير القرآن وإعجازه اتهموا الرسول بأنه ساحر ، وكانوا يعلمون قبل غيرهم ان محمداً ليس بساحر ، فلقد عاش بينهم منذ ولادته وما كان يخفي عليهم أمراً ، وماخفي شيء من أموره على احد منهم ، ثم ظهر لهم ولغيرهم أن القرآن ليس سحراً ، انما هو وحي والهام من الله العلام ، فيه حكم وآداب وتشريع وقضاء ، وسياسة واجتماع ، وعلم وأخلاق .

وبعد ان أنكر الله على المشركين تعجبهم من إيجاء الله الى رجل منهم ، ووصفه بأنه ساحر بدأ يفند كفرهم بربوبية الله ، لأنهم مسلمون بألوهيته تعالى . ويذكّرهم بعظمته حيث خلق السماوات والأرض في ستة أيام حسبما اقتضت حكمته أن يتم تركيبها وتنسيقها وتهيتها لما أَرادَهُ هو سبحانه ، وبعد أن خلقها استولى على أمر تدبيرها ، ليقضي فيها وحده ، فهو يأمر ويقضي على الصورة التي يراها ، وكان استواؤه على صورة تليق بعظمته . ولما كان المشركون يعبدون آلهة متعددة ، يُشركونها مع الله ، ويتخذونها أولياء من دونه تعالى ، على انها ستشفع لهم عنده ، وتقربهم اليه زُلفى ، أخبرهم الله بأنه لا يشفع عنده الا من يرتضيهم للشفاعة وفقاً لتقديره ، ولن يستحقها بالايمان الراسخ والعمل الصالح ، لا بمجرد التوسل بالشفعاء .

فاذا ثبت لهم ان الله تعالى هو الذي خلق السماوات والارض بقدرته ، ويدبر الأمر كله بأرادته ، ولا يشفع عنده أحد الا بأذنه - وجب

ان يكون وحده المعبود ، وهذا الأمر من الوضوح والثبوت بهذه الأدلة ، لا يحتاج إلا الى التذكير وصراف النظر لهذه الحقيقة المعروفة . وإن نظرة في خلقه وفي تدبيره ، تجعلكم تتعظون وتذكرون وتوحدون . والله تعالى يرجع إليه جميع خلقه . وعد ذلك وعداً حقاً لا ريبه فيه ، فهو تعالى الذي بدأ الخلق ، وأنشأه من العدم على الطريقة التي رآها ، وهو الذي يُفني الخلق أيضاً حين يأتي أوان الإفناء ، وهو الذي يعيده بعد الافناء يوم القيامة ، فيجزى المؤمنين بعدله على ايمانهم وأعمالهم الصالحة . أما الكافرون فيعذبهم الله عذاباً شديداً فيه إيلام لأجسامهم وقلوبهم ، بسبب كفرهم وفسادهم . ومن ألوان هذا العذاب أنهم يشربون ماءً بلغت حرارته أقصاها ، يمزق أمعاءهم ويفتت أكبادهم ، ولهم بعد ذلك عذاب أليم .



من الآية الخامسة الى الآية العاشرة
من سورة يونس

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا
وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ
إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٥٨﴾
إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٥٩﴾ أُولَئِكَ مَاؤُهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ
بِأَيْمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦١﴾ دَعْوُهُمْ
فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأُخْرَدُ عَنْهُمْ آيَاتِنَا أَنْ يُحْمَدُوا
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
جعل ضوءها ينبعث منها إنبعاثاً ذاتياً . وجعل نور القمر بالاكْتِسَاب من الشمس . قدّر القمر بسيره في فلكه في منازل خاصة فلا يُحْطِئُها ولا يتعداها . يوضّح الدلائل . لقوم يخافون عاقبة مخالفة الله . لا يتوقعون البعث ، ولا يطمعون في الثواب . مصيرهم الى جهنم . دعائهم فيها . تنزيهاً لك يا الله عن كل ما لا يليق بك . ويحيي بعضهم بعضاً : سلمت وأمنت مما أصيب به أهل النار .	جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدّره منازل يفصّل الآيات لقوم يتّقون لا يرجون لقاءنا مأواهم النار دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحييتهم فيها سلام

المعنى العام

ومن دلائل قدرة الله ، وتصرفه في خلقه على ما يقتضيه تدبيره ، أنه

خلق الشمس وجعل الضوء ينبعث منها انبعثاً ذاتياً - وقد قرر العلم الحديث أن الشمس جسم ملتهب ، ينبعث منه الضوء ، وأن القمر ليس مضيئاً بذاته ، ولكنه يستمد نوره من ضوء الشمس بفعل الانعكاسات التي تحدث في الأشعة التي ترسلها الشمس . وللشمس والقمر وغيرهما من الكواكب أفلاك تسبح فيها ، وجعل للأرض دورتين ، دورة حول نفسها ، والأخرى حول الشمس . ومن هذا الدوران ينشأ الليل والنهار والفصول الأربعة ، وبهما تحسب الأوقات من الأيام والأشهر والسنين ، وتحسب أجزاء اليوم الواحد . وفي ذلك ضبط لأوقات الصلاة اليومية ، والصوم والحج والزكاة السنوية ، كما فيه ضبط لجميع الأعمال المدنية الجارية بين الناس . فما خلق الله ذلك إلا بالحق المقرون بالحكمة العالية لحفظ نظام الحياة ، ولا يستطيع النظر والتفكير في ذلك إلا الذين يتقون الله ويؤمنون بالغيب ، أما الماديون والملحدون فلا يعتبرون بذلك .

وبعد أن بيّن الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة دلائل ألوهيته ، وبراهين قدرته ، ذكر حال الكافرين الذين مصيرهم إلى جهنم بسبب ما كانوا يعملون في الحياة الدنيا ، وميّزهم بالصفات الآتية :

١ - لا يرجون لقاء الله ، فلا يخافون اليوم الآخر ، ولا يطمعون بالثواب .

٢ - رضوا بالحياة الدنيا ونعيمها بدل الآخرة وما فيها .

٣ - اطمأنوا بها لسكون أنفسهم إلى شهواتها ولذاتها ، فلا يخشون إنذاراً وتهديداً .

٤ - هم عن آيات الله القرآنية والكونية غافلون فلا يتدبرون ، ولا يتعظون .

فهؤلاء المتصفون بهذه الصفات المذكورة مأواهم النار بسبب كفرهم

وارتكابهم الآثام . أما المؤمنون المصدّقون برسول الله تعالى ، العاملون الصالحات ، فيهديهم ربهم الى الخير والسداد ، والهدى والرشاد ، بإيمانهم وبالعمل بما يدخلهم الجنة التي وصفها بقوله : تجري من تحتها الأنهار ؛ وهذا منتهى الراحة والسعادة . وإذا أراد أهل الجنة مناداة ربهم سبحانه ، بدأوا بقولهم : سبحانك اللهم ، ننزهك ونقدّس لك مما أضافه اليك المشركون من نقص وسوء . ويحيي بعضهم بعضاً بالألفاظ الدالة على الأمان والسلام ، وبمثل ذلك يحييهم الملائكة ، ويحييهم الله تعالى ، ويجري حمدُ الله على ألسنتهم دائماً .



من الآية الحادية عشرة الى الآية الرابعة عشرة
من سورة يونس

وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَيْجَاهُمْ
بِالْخَيْرِ لَفَضَّلْنَا بِهِمْ أَجْلَهُمْ فَذُرِّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعًا أَوْ قَائِمًا
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ نُنزِلُ
لِلْمُتَّسِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ
نَجْزِي الْقَوْمَ الْجَارِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ
لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لقضي اليهم أجلهم	هلكوا ، وعجل لهم الموت .
في طغيانهم يعمهون	في تجاوزهم الحد يترددون في الشر متحيرين .
بالبينات	بالآيات والحجج الواضحة .
للمسرفين	للمتجاوزين الحد .
القرون	الأمم
خلائف	جمع خليفة: وهو من يخلف غيره في الشيء .

المعنى العام

خُلِقَ الانسان عجولاً ، فهو يتعجّل الخير لأنه يحبّه ، ولا يتعجل الشر إلا في حال الغضب والعناد والحماقة ، ظناً منه أن ما أقدم عليه خير مما هو فيه كالمُتَحَرِّر . ولقد تحدى المشركون المعاندون رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يعجل لهم العذاب مراراً ، فشاءت حكمة الله تعالى أن يؤجلهم الى أجل مسمى عنده ، فلا يوقع بهم عذاب الاستئصال والهلاك كما أوقعه بالمكذّبين قبلهم ، لعلمه تعالى أن الكثير منهم سيدخل في هذا الدين ، وينطلق به الى كل أرجاء المعمورة . وقد تحقق ذلك بعد فتح مكة ، حين حمل العرب رسالة الاسلام فدخل الناس في دين الله أفواجاً .

فلو يعجّل الله لهم الشر استعجالهم بالخير الذي ينشدونه دائماً ، لعجل بأجلهم ولكنه تعالى يستبقيهم لما أجّلهم له . . . ثم يحذرهم من هذا الامهال أن يغفلوا عما وراءه .

ومن طبيعة الانسان الكافر أن لا يلجأ الى الله تعالى إلا في الشدة والضر ، فاذا مسه ضر أو أصابته مصيبة اذا هو كثير الدعاء ، عريض الرجاء ، يتضرع الى الله تعالى ، قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً وعلى أية حالة من حالاته .

فاذا استجيب دعاؤه ، وكُشف ضرّه ، رجع كأن لم يدعُ الله من قبل ويتضرع اليه . فمثلُ ذلك التزيين بإنكار فضل الله على المجاوزين الحد ، زين الشيطان بوسوسته ما كانوا يعملونه من إتجاه في الشدة الى الله تعالى ، وتركه في الرخاء .

ولقد انتهى الأمر بهؤلاء المسرفين الظالمين الى الهلاك ، بسبب تكذيبهم لرسولهم ، ومحاربتهم لهم .

وهذا الإهلاك الذي قدره الله على السابقين من المكذبين ، هو نفسه الإهلاك الذي يقدره تعالى على المكذبين من اللاحقين .

وقد خاطب الله تعالى الذين بُعث اليهم محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، قائلاً ما معناه : اننا استخلفناكم في الأرض بعد القرون التي أهلكناها ؛ لننظر كيف تعملون ؟ فنعاملكم على حسب عملكم ، فإن أحسنتم فلا أنفسكم وأن أسأتم فلها .



من الآية الخامسة عشرة الى الآية العشرين
من سورة يونس

وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي
أَنْ أَبَدِلَهُ مِنْ يَلْقَائِي أَنفُسِي أَنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا نَلَّوْتُهُ عَلَيْكُمْ
وَلَا أَدْرِكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٦﴾
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَشْتَبُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ
النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ
لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيهِمْ يَخْتَلِفُونَ ﴿٥٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ
مِنْ رَبِّهِ فَقُلْنَا إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِلَيَّ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٦٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
آياتنا بيّنات وما كان الناس إلا أمة واحدة	آيات القرآن واضحات . وما كان الناس الا على الفطرة ، فطرة الايمان إبان نشأتهم الأولى .
ولولا كلمة سبقت من ربّك	ولولا تقدير من الله تعالى سبق به علمه .
لولا أنزل عليه آية من ربه	هلاً أنزل عليه ربه دليلاً نعرف منه أنه مُحَقَّق فيما يدعوننا إليه .

المعنى العام

حينما كانت تتلى على المشركين آيات القرآن الواضحة الدلالة ،
البلیغة العبارة، قال الذين لا يتوقعون لقاء الله ، ولا يخافون عقابه
للسول الكريم : ائتِ بقرآن غير هذا ؛ ليس فيه ذم عبادة الأصنام ،
والوعيد لأهل الطغيان نتبعك . وإلا فبدله ، بأن تجعل مكان آية
العذاب آية رحمة ، وتترك ذم الآلهة وعبادتها . فأمره الله تعالى أن يجیب

عن ذلك بقوله : قل لهم يا محمد : ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ،
لأنني لا أتبع إلا وحي الله تعالى من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل . فهو
من عند الله وليس من عندي لأبدله حسب أهوائكم . اني أخاف إن
عصيت ربي بالتبديل من عندي عذاب يوم القيامة العظيم .

وأما الاتيان بقرآن آخر فلا يقدر عليه الانسان ، وقد ظهر لهم العجز
عنه . ثم يأمره تعالى أن يقول لهم : إن القرآن وحي من الله ، وأمرني
أن أبلغكم إياه ، ولو شاء الله أن لا أتلوه عليكم ، ما تلوته ، ولو شاء أن
لا يعلمكم به ، ما أعلمتكم . وقد لبثت فيكم عمراً من قبل نزول القرآن
أربعين سنة ، عرفتم نسبي وتربيتي وصدقني وأحوالي كلها حيث لم
أجلس الى معلم ولم أقرأ كتاباً وأنا أمي . أفلا تعقلون فتعلموا أنه ليس
إلا من عند الله ؟

وكيف أفعل ذلك وأنا أعلم أن لا أحد أظلم ممن يفترى على الله
الكذب ، وينسب اليه تعالى ما ليس له ، أو يكذب بآياته القرآنية ، مع
الحجج الدالة على وحدانيته تعالى وتنزهه عن الشريك ، وأن القرآن
كلامه المعجز . فأنتم بانكاركم الحقائق تحرمون أنفسكم الفوز بالجنة في
الآخرة ، وتخلدون في النار فلا تفلحون . وهؤلاء المشركون يعبدون آلهة
من دون الله لا تجلب لهم نفعاً ولا تدفع عنهم ضرراً في الدنيا والآخرة ،
فهي أخطأ منهم قدراً ، ومع ذلك فان عقولهم القاصرة تتصور شفاعاة هذه
الأرباب الباطلة . ولذلك أمر الله رسوله الكريم أن يقول لهم بأسلوب
الاستفهام الانكاري : أتخبرون الله بأن له شريكاً في ملكه ، أو شافعياً
بغير إذنه ؟ وإذا لم يكن وجود الشريك وشفاعته عنده معلوماً له ، مع
إحاطة علمه بكل شيء ، فلا وجود له إذا .

ثم يعقب الله على هذا الانكار بتنزيه ذاته تعالى عن كل نقص ،
ويعقب على هذا الشرك بأنه عارض ، وأن الفطرة في أصلها كانت على

التوحيد، ثم ينحرف الناس الى الشرك ، فتأتيهم الرسل تلو الرسل لتردهم الى حياض الايمان بالله ، والاعتقاد بالحياة الآخرة . ولولا قضاء محكم قضى به تعالى بأن يؤخر حسابهم الى يوم القيامة ، لعجل لهم العذاب بما كانوا يعملون .

ويقول هؤلاء المشركون : هلاً أنزلت على محمد عليه الصلاة والسلام آية كما كان للأنبياء قبله ، كإحياء الموتى أو غير ذلك ، فلا تكفيهم آيات القرآن الخالد المعجز ، الذي يخاطب العقل والقلب جيلاً بعد جيل ، فلا يملُّ سماعه ولا تنفذ عجائبه . فيأمر الله رسوله الكريم أن يقول لهم : إنما الغيب لله ، ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو ، وإنما عليّ التبليغ . وهو جواب في طيه الامهال والتهديد - في طيه بيان حدود العبودية في جانب الألوهية . فان محمداً عليه الصلاة والسلام أعظم أنبياء الله ورسله ، لا يملك من أمر الغيب شيئاً ، فالغيب والأمر كله لله . وفي ذلك اشارة الى تكذيب وتكفير من يدعي الغيب . فانتظروا قضاء الله بيني وبينكم ، وأنا منتظر معكم لما يفعل الله بكم لجحودكم الآيات .



من الآية الحادية والعشرين الى الآية الثلاثين

من سورة يونس

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّتَّسْتَهُمُ إِذِ الَّهُمَّ مَكْرًا
 فِي يَأْتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا نَكُفِّرُونَ ﴿٢١﴾
 هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ مِنْ يَمِّمْ
 بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَ نَهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ
 مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
 لَئِن نُّجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنْجَيْتَهُمْ إِذَا هُمْ
 يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ
 مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ
 نَبَاتٌ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا الْأَرْضَ
 زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَّا وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا وَعَلَيْهَا أَنْتُمْ مُّرْتَبُونَ

لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ
نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٧﴾ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ
وَلَا يَزِيدُهُمْ جُوهَهُمْ فَتَرًا وَلَا ذَلَّةً ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ
مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ
مُظْلِمًا ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
تَمَنُّنًا لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا ۗ مَا كُنْتُمْ أُمَّةً وَشِرْكَاءَؤُمْ كُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ
وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ يَا نَارُ تَّعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ فَكُفَىٰ بِاللَّهِ شَرِيذًا
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ عِبَادَتَكُمْ لَغِيفِلِينَ ﴿٤١﴾ هُنَالِكَ نَبْأُوكُلُ
نَفْسٍ مَّا أَسْكَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴿٤٢﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
استهزاء وتكذيب في آياتنا ، والمكرُ : إخفاء الكيد .	مكرٌ في آياتنا
يجعلكم قادرين على قطع المسافات بالأرجل وغيرها في البر ، وبالفلك الجارية في البحار . شديدة الهبوب .	يُسِيرِكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ريح عاصف
أيقنوا أن البلاء واقع بهم ، وأنهم هالكون لا محالة . يفسدون ، ويشركون .	ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ يبغون
الجنة . كأن لم تعمّر بالأمس ويُقام فيها لا يَغْشَى . لا يَظْطَرُّ .	دار السلام كأن لم تغنّ بالأمس لا يَرَهَقُ
عُبار . ألبست . الزموا مكانكم لا تفارقوه . فرّقنا ، وقطّعنا بينهم من صلوات .	قَتَرَ أغشيت مكانكم فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ

الكلمة	معناها
تبلو كل نفس ما أسلفت	تذوق كل نفس جزاء ما قدّمت من عمل

المعنى العام

نزلت هذه الآية الكريمة حين أجذبت قريش ، وخافت الهلاك ، فجاءت محمداً عليه الصلاة والسلام تناشده الرّحيم أن يدعو الله تعالى لهم كما دعاه عليهم من قبلُ بسنين كسني يوسف عليه السلام من القحط . فدعاه رسول الله فاستجاب له فسقاهم الغيث ، فعادوا الى عدائهم ومكرهم للرسول الكريم وصحبه ، ولكن الله كان أسرع مكرراً منهم ، وأقدر على التدبير ، وإبطال ما يمكرون ويبيتون . وإن مكرهم معروف لديه تعالى ، فلا شيء منه يخفي عليه ، لأن رسل الله - وهم الملائكة الحفظة - يكتبون ما تظنون خافياً عليه تعالى ، وهو منتقم منكم .

وقد ضرب الله مثلاً لهؤلاء المعاندين ، المنكرين فضل الله ونعمه الظاهرة والباطنة بما معناه : هو الذي يسيّرکم وينقلکم بما أودع فيكم من القدرة على ذلك وبما أعطاكم من دابة أو مركب - كالسيارة والقطار - أو السفينة التي تجري في البحر ، حتى اذا كنتم فيها وجرت بكم في البحر بسبب ريح هادئة الهبوب ، لا عاصفة ولا ضعيفة ، وفرحتم بها وهدوئها ، جاءت المفاجأة ، فتعصف الريح الشديدة بكم ، ويهبج البحر الهادىء ، ويحيط الموج بالسفينة من كل مكان ، فتعلو وتهبط ، ويفلت الزمام من يد الرّبّان ، فتتوقعون الشر والهلاك ،

فتفكرون في الخلاص فلا تجدون ملجأ إلا إليه ، ولا مُنجياً إلا إياه سبحانه ، فلا تدعون حينئذٍ معه غيره ، وتقولون معززين قولكم بالقسم : لئن أنجيتنا يا رب من هذه الأهوال والمخاطر لنكونن من الشاكرين لنعمتك ، المؤمنين بك وحدك لا شريك لك المتمسكين بطاعتك أبداً - وهذا مثل يضربه الله لجميع الشدائد والمحن - فلما أنجاهم الله عادوا الى ظلم أنفسهم وفسادهم في الأرض ، وهم يعلمون أن عملهم هذا نكث لعهدهم السابق مع الله .

ثم يخاطب الله تعالى الناس جميعاً بأن ظلمكم هذا يعود عليكم ، ومتاعكم هذا زائل ، ويوم القيامة تُجزون الجزاء الأوفى بما كنتم تعملون .

ولما كانت الحياة الدنيا وملذاتها التي يتهالك الناس عليها ، لا تلبث أن تزول كأن لم تكن . فمثلها كمثل الماء النازل من السماء مطراً ، فيختلط بالأرض ، فتُخرج أنواعاً مختلفة من النبات الجميل الذي ينتفع به الناس فيما يأكلون ، وينتفع به الحيوان فيما يأكل من كلته وتبته ، ويملاً العين جمالاً ، والنفس فتنة ، ويصل الى غايته في النضج ، ويوشك ان يُجنى ويُحصد ، وبعد أن يعتقد أهله أنهم سيغدون على حرثهم مبتهجين ، يأتيه أمر الله وقضاؤه ليلاً أو نهاراً ، فيجعله حصيداً كأنه لم يكن بالأمس قائماً على سوقه .

وبهذا المثل الحكيم ، الذي يمثل حقيقة حال الدنيا ، وانخداع الناس بها ، يفصل الله آياته للناس العقلاء المفكرين ، فينتفعون بضرب الامثال ، لاستعمال عقولهم . ثم تقارن الآيات الكريمة بين الدار الدنيا ودار السلام التي يدعو اليها الله - وهي الجنة - لأن أهلها سالمون من كل مكروه ، وتحيتهم فيها سلام . فمن تفتحت بصيرته هداه الله الى الطريق السليم السديد المؤدي لها . فللذين أحسنوا

في العمل وأخلصوا النية، المثوبة الحسنی وزيادة من الله غير محدودة. فلا يغشى وجوههم الغبار والسواد ، ولا تكسوا ملامحهم الذلة والمهانة في الموقف العصيب - الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم - وهم خالدون في الجنة . وللذين كسبوا السيئات ، جزاء السيئة بمثلها ، وتغشاهم ذلّة الفضيحة ، وخزي الظلم ، وليس لهم عاصم من عذاب الله ، فلا تنفعهم شفعاؤهم الذين اتخذوهم أولياء ، ولا يحميهم حامٍ من أمر الله وغضبه ، كأنما ألْبست وجوههم قطعاً من سواد الليل الحالك الظلام . أولئك الموصوفون بما ذكر، أصحاب النار هم فيها خالدون .

ثم تنتقل الآيات لتبرز مشهداً من مشاهد يوم القيامة ، بأن الشركاء والشفعاء لن يعصموا عبادهم من الله ، ولن يملكوا لهم نجاة ولا حيلة . فيؤمر الشركاء والمشركون ، بأن يقفوا مكانهم ، ويُفَرَّق بين الشركاء ومن أشركوهم مع الله، وتقطع أسباب الصلة والمودة بينهم ، ويتبرأ الشركاء من عبادة المشركين ويشهدون الله على ما يقولون - سواء كانوا من أولي العقل ، او من الاصنام التي ينطقها الله عزّ وجلّ - وكفى بالله شهيداً . ثم يعتذرون ويطلبون النجاة من الإثم الذي لحقهم من المشركين لأنهم كانوا غافلين عن عبادتهم ، فلا يفكرون فيها ، ولا يرضون عنها .

ففي يوم الحساب ، وفي مكان الحشر يوم القيامة ، يتكشّف الموقف عن ربٍّ واحد لا شريك له ، وترى كل نفس ما عملت مُحضراً ، وتتلقى ما يترتب عليه من ثواب او عقاب ، فلا يجد المشركون شيئاً من الشركاء والشفعاء ، والأمر يومئذٍ لله سبحانه .

من الآية الحادية والثلاثين الى الآية السادسة والاربعين

من سورة يونس

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ
 وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ
 الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦١﴾ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ
 الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنِ تُضَرَفُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ
 رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ
 مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
 فَإِنِ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ
 قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا
 أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٦٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ
 الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٦٦﴾ وَمَا كَانَ
 هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ نَصِيدُ الْوَالِدِ الَّذِي بَيْنَ

يَدَيْهِ وَتَفْصِيلِ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ
افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ
تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ
أَنْتُمْ بَرِيكُونَ بِمَا عَمَلْتُمْ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ
إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ
إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٤﴾ وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ كَانُوا
يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّا نُرِيتُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ
أَوْ نُنَوِّقُكَ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فأنى تصرفون	فكيف تتركون الحق من تصديق بالرسول وتوحيد الله وتصرفون الى الضلال والشرك .
حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ	وجب قضاء الله وثبت في سابق علمه .
فَسَقَوْا	خرجوا من طاعة الله الى عصيانه .
فَأَنى تَوَفِّكُونَ	فأي وجه عن الطريق الصحيح تتوجهون ؟
أَمَّنْ لَا يَهْدِي	أم من الذي لا يهتدي .
إِلَّا أَنْ يُهْدَى	إلا اذا تولى غيره هدايته .
تصديق الذي بين يديه	تصديقاً لما تقدّمه من الكتب السماوية .
لا ريب فيه	ليس فيه مثار للشك .
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه	بل سارعوا الى التكذيب بما لم يقفوا على حقيقته من وعيد القرآن .
يحشرهم	يجمعهم بعد بعثهم ، ويسوقهم الى موقف الحساب .

(المعنى العام)

تناقش الآيات الثلاث الأولى المشركين ، فثبتت توحيد الله ، وتبطل الشرك به تعالى بعرض بعض المظاهر الحيوية عليهم ، وتوجيه

أنظارهم اليها بأسلوب الاستفهام المجازي الذي يفيد التقرير والاعتراف ، حملهم على الاقرار به ، ليرتّب عليه قوله «فقل أفلا تتقون» فيأمر الله رسوله الكريم ان يسألهم :

من الذي يرزقكم من السماء بالمطر ، ومن الأرض بما ينبت فيها - مما تأكلون منه أنتم وأنعامكم؟

بل قل لهم : من يملك ما تتمتعون به أنتم وغيركم من حواس السمع والابصار ؟ ومن يستطيع اخراج الحي الذي ينمو ويتحرك ويحس ، من غير الحي الذي لا يتصف بهذه الصفات ، ويجعل الحياة في الكائن الحي تنتهي الى الموت والفناء ، ويخرج من هذا الحي مواد الاخصاب والتلقيح في الذكور والاناث ؟

فهو وحده تعالى يملك الحياة ، يهبها ويسلبها في العوالم كلها ، ويرثها صفات الجنس والعائلة والوالدين .

ومن يدبّر الأمر ، ويصرف الكون ؟ ومن صاحب هذا النظام المحكم في كل شيء ؟ ، فلا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون .

فسيجيئونك عن سؤالك : إن القادر على هذه كلّها هو الله ربّ العالمين . اذ لا جواب غيره ، ولا مجال للمعاندة أمام اعتراف العقل ، وحقائق الحياة والكون . فقل عند ذلك : أتعلمون الحق ولا تتجنبون الشرك في العبودية فتتقون عذابه تعالى ؟

فاعلموا حقاً ان الذي يفعل ذلك كلّه هو الله ربّكم ، ومدبّر أمركم ، لا إله غيره ، ولا معبود سواه ، إنكم أقررتم بما هو حق ، فكيف تتحولون وتُصرفون عنه الى الباطل ؟ .

وقد سبق في علم الله سبحانه ان الضالين لن يهتدوا ، لأنهم فسقوا وخرجوا من نور الفطرة . فهم لا يؤمنون .

قل لهم أيها الرسول : هل من هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله ، أو مع الله ، من له القدرة على بدء الخلق في طور ، ثم إعادته في طور آخر ؟ .

ولما كان هذا السؤال مما لا يجيبون عنه كما أجابوا عن الأسئلة السابقة ، لانكارهم البعث ، أمر الله رسوله الكريم بالاجابة بما يلي : «الله يبدأ الخلق ثم يعيده» ، اذ القادر على البدء قادر على الاعادة . وما النوم واليقظة ، واحياء الارض بعد موتها الا دليل ساطع على البعث بعد الموت . فكيف تصرفون عن ذلك الحق ايها المشركون ؟ .

قل يا محمد لهؤلاء المكابرين : هل من شركائكم من يهدي الى الحق ، فينزل كتاباً ، ويرسل رسولاً ، ويضع نظاماً متكاملماً وشريعة محكمة ؟ . إن الله وحده يهدي الى الحق ، لا شريك له . فأيهما أحق بالاتباع ؟ الذي يهدي ويرشد الى الصواب ، ام العاجز الذي لا يستطيع ان يهدي غيره ، ولا يهتدي هو الى الخير أبداً الا ان يهْدَى . وأنتم ايها الناس حالكم عجيب ، فأى شيء أصابكم ؟ وكيف تحكمون بجواز عبادة هذه الآلهة من دون الله ؟ . انما تفعلون وتحكمون بهذا اتباعاً للظن لا اليقين ، وان الظن دائماً وأبداً لا يُغني عن اليقين . ان الله علّم بما يفعلون ، ويجازيهم على ذلك كلّ يوم القيامة .

لما كان القرآن الكريم عظيم الشأن ، معجزاً في الفاظه وأساليبه ومعانيه ، وفيما اشتمل عليه من علوم ، وحكم وأحكام ، وآداب وتشريع ، وسياسة واجتماع . فما يصح أن يفتره على الله أحد ، اذ لا يقدر على مثله غيره تعالى ، ولكنه نزل على محمد عليه الصلاة والسلام وحياً من عند الله ، مصداقاً لما بين يديه من الكتب السماوية الموحى بها الى ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام . ومبيناً ما كتب وفرض من الأحكام والشرائع . فلا شك في كونه منزلاً من رب العالمين .

وبعد أن نفى الشك ، وقرر أن القرآن من عند الله وحده منزلاً من رب العالمين ، انتقل لبيان عقيدتهم بالقرآن ليفندها قائلاً : بل يقولون افتراه محمد ! قل : اذا كان الأمر كذلك فأتوا بسورة واحدة بقوة وبلاغة ومعاني سورة من سور القرآن الكريم ، وادعوا من دون الله مَنْ استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله ان كنتم صادقين بأنه افتراء . فان لم تفعلوا هذا - ولن تفعلوه - فارجعوا الى الحق المبين ، وآمنوا بالله ورسوله . بل كذبوا بالقرآن قبل أن يفقهوه ، ويعلموا حقيقة أمره ، ويتبين لهم : أصدق هو أم كذب ؟ . وقد كان متوقفاً هذا منهم ، كما كذب الذين من قبلهم من كفار الأمم السابقة ، قبل النظر في معجزاتهم وتدبرها ، عناداً وتقليداً لأبائهم .

فانظر يا محمد كيف أخذنا الظالمين بالعذاب والهلاك ؟

وهؤلاء المشركون منهم من يؤمن به باطنياً ويكذبه ظاهراً ، ومنهم من لا يؤمن به جهلاً وتقليداً للأسلاف ، وربك أعلم بالفسادين المعاندين .

وإن أصرّوا على تكذيبك فقل لهم : لي عملي ، وهو تبليغ الرسالة والانذار والتبشير ، وجزاء عملي . ولكم عملكم من تكذيب وظلم وفساد ، وجزاؤه لكم . أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ، فنجازي بأعمالنا ، ان خيراً فخير ، وان شراً فشر . فلن يؤأخذ الله أحداً بذنب غيره .

أما أنت يا محمد فلا تعجب من حال هؤلاء ، فمنهم من يستمع اليك بلا تدبّر ولا فهم ، فهو كالأصم الذي لا يسمع ، فهل تطمع ان تُسمعه والله لم يرزقك القدرة على اسماع الصم ، واقدار غير العاقل على التعقل .

ومنهم من يوجّه نظره اليك ، وأنت تتلو القرآن ، ولكنه أعمى

البصيرة ، فلا يعي مما تقول شيئاً . وإنك لا تقدر على هداية هؤلاء ،
لأنهم فقدوا الاستعداد للفهم والهداية ، كالذي فقد حاستي السمع
والبصر .

ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكنهم ظلموا أنفسهم بترك
الاستدلال ، حيث عبدوا جماداً وهم أحياء .

واذكر يا محمد يوم يحشر الله هؤلاء الكافرين ، ويجمعهم ساعة
بعثهم من القبور ، ويسوقهم الى موقف الحساب والجزاء سوقاً ، حتى
لِيُخَيَّلَ اليهم أنهم لم يُقيموا في الدنيا او في القبر الا وقتاً قصيراً من
النهار يعرف بعضهم بعضاً قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا
مهتدين وان مرجع القوم الى الله ، سواء وقع لهم بعض العذاب ، من
قتل وأسر في حياتك يا محمد أم بعد وفاتك . وهو تعالى شهيد على ما
يفعلون .



من الآية السابعة والأربعين الى الآية الستين

من سورة يونس

وَلِكُلِّ

أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
 ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ
 لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ
 فَلَا يَسْتُخْرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنبَأَكُمْ
 عَنَّا بِهِ بَيِّنَاتٌ أَوْ نَهَارًا تَأْتِي سَجَلًا مِنْهُ الْجُرُومُ ﴿٥٠﴾ أَتَىٰ إِذَا مَا وَقَعَ
 أَمْنٌ بِهِ آتَىٰ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ
 ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْرُونَ إِلَّا يَمَّا كُنْتُمْ تُكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾
 وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ
 أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّقَامَةَ لِمَا
 رَأَوْا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ إِلَّا إِنْ يَلَهُ

مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
 ﴿٥٦﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْوِينُ
 مَوْعِظَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾
 قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٩﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا
 قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ
 الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
 لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
وقت معين من الزمن .	أجل
أخبروني .	أرأيتم
في وقت مبينكم بالليل .	بياتاً
في وقت عملكم .	نهاراً
ذوقوا عذاب النار الدائم .	ذوقوا عذاب الخلد
ويستخبرونك .	ويستنبئونك
وأخفوا حسرتهم وندمهم على ما كان منهم .	وأسرّوا الندامة
حرف جواب أي نعم .	إي
رشداً .	هدى
نعمة .	رحمة
ما خلق الله لكم من رزق ، وأفاضه عليكم .	ما أنزل الله لكم من رزق
ينسبون الى الله ما لم يأمر به .	يفترون على الله الكذب

(المعنى العام)

ان لكل أمة من الأمم رسولاً يهديهم الى ما فيه صلاحهم في المعاش والمعاد ، فاذا كان يوم القيامة وجاء رسولهم وشهد عليهم بكفرهم وتكذيبهم له ، قامت الحجة عليهم وقضي بينهم بالعدل وهم لا يظلمون . فيثاب الطائع ، ويعاقب العاصي .

ويبالغ كفار قريش في الانكار والسخرية ، حتى انهم استعجلوا محمداً عليه الصلاة والسلام ما وعدهم به من العذاب ان كفروا به . وقالوا : متى تقوم الساعة ؟ ومتى يكون الحساب ؟ ومتى يقع العذاب الذي تعدنا به ؟ . أخبرنا ان كنت صادقاً في وعدك . فأمر الله رسوله الكريم ان يقول لهم : ان تحديد الموعد عند ربي لا أملكه أنا ولا غيري ، فأنا بشر مثلكم ، لا أملك دفع الضر عن نفسي ولا جلب الخير لها ، الا اذا شاء الله أن أملكه وأقدر عليه ، فكيف أحدد موعداً لما أنذركم به ؟ فالأمر كله لله ، وقد جعل الله لكل أمة أجلاً للهلاك ، فإذا جاء وقت هلاكهم لا يتقدمون ساعة ولا يتأخرون فلا تستعجلوا الأجل .

قل يا محمد هؤلاء الساخرين بوعيد الله لهم بالهلاك : أخبروني ان أتاكم عذاب الله وأنتم بالليل نائمون ، او في النهار لاهون ، أو مشتغلون ، ماذا تستعجلون ؟ أعذاب الدنيا ام عذاب الآخرة ؟ ان كان هذا أو ذاك فهو حماقة وجهالة ، لأنه استعجال لأمر محقق الوقوع . أيستعجل بالعذاب المجرمون منكم ؟ ثم اذا وقع آمنتكم به يوم لا ينفع نفساً ايمانها ما لم تكن آمنت من قبل .

وحين وقوع العذاب ، يقال هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم وكذبوا رسلهم : ذوقوا هذا العذاب الدائم ، المعد لكم ولأمثالكم ، هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ؟
ويسألك أيها الرسول الكريم هؤلاء المكذبون : أحق هذا الذي

تعدهم به ؟ كأنهم لم يكونوا على يقين . فقل لهم : نعم وربّي انه لحق مثل ما انكم تنطقون . وما أنتم بمعجزين ولا بهاربين . وكيف تُعجزون الله تعالى وهو خالق السماوات والأرض ؟ ولأي جهة تهربون ، والله ملك السماوات والأرض ؟ .

ولو ان كل نفس ظالمة بالكفر والعناد ، تملك جميع ما في الأرض ، لقدّمت هذا الذي تملكه حين ينزل بها العذاب ، فدية لانقاذها منه . وهي تُسرّ الندامة والحسرة على ما فرّطت في جنب الله بتكذيب وعده ووعيده سبحانه . وقضي بينهم بالحكم العادل الذي لا يشوبه ظلم ، بالثواب او بالعقاب .

والله قادر سبحانه على انفاذ حكمه ، يتصرف كيف يشاء ، لاراد لقضائه . والله هو القادر وحده على الإحياء والإماتة ، يحشرهم ويحاسبهم ويمجزي كلاً بعمله . لان له ما في السماوات والأرض ، ومع ذلك فان اكثر الناس غافلون لا يعلمون .

ثم يخاطب الله الناس جميعاً قائلاً لهم : قد جاءكم كتاب الله تعالى - القرآن الكريم - جامعاً للفوائد كلها ، ففيه وعظ يحيي القلوب ، ويرقق الطباع ، ويشفي أمراض الصدور ويطهر النفوس من الاحقاد والفساد ، ويهدي الى الخير والألفة والتناصح . فهو موعظة حسنة ، وشفاء للصدور ، وهدى لمن تبعه ، ورحمة لمن آمن به منكم . فيما تفضّل به الله عليكم من ارسال محمد عليه الصلاة والسلام ، وهدايتكم الى دين الاسلام العظيم ، يكون الفرح الحقيقي ، والراحة النفسية ، ولا يكون الفرح بما تجمعون من حطام الدنيا وزخارفها البرّاقة ومتاعها القليل الزائل .

قل يا محمد أخبروني أيها الكافرون : ماذا ترون فيما خلّقه الله لكم من الرزق الذي منه تَطْعَمُونَ ، وبه تتمتعون ، فحرمتم بعضه

وحللتهم بعضه من تلقاء أنفسكم . والتحليل والتحريم من خصائصه سبحانه وتعالى . فلا يحق لأحد أن يجرّم على الناس ، أو يحلّ لهم إلا الله ربهم وخالقهم . فهل أذن الله لكم بذلك بوحى أنزله اليكم ؟ بل على الله تفترون بزعمكم هذا .

فما ظن الذين يخلقون الكذب على الله في ذلك اليوم الذي تجزى فيه كل نفس ما عملت ؟ . ايظنون انهم يُتركون بغير عقاب ؟ . ان الله ذو فضل عظيم على الناس حيث أنعم عليهم بالعمل ، ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام . ولكن أكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه .



من الآية الحادية والستين الى الآية الرابعة والسبعين
من سورة يونس

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنْتُمْ عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ
وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا
أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٦﴾ الْآنَ أُولِيَاءَ اللَّهِ
لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٨﴾
لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٩﴾ وَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٠﴾ الْآنَ إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٧١﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْيَلَّ
لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَتَّ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٧٢﴾

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ الْغَنِيُّ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي
 الْاَرْضِ اِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا تَقُولُوْنَ عَلٰى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٧٥﴾
 قُلْ اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلٰى اللّٰهِ الْكُذِبَ لَا يَفْعَلُوْنَ ﴿٧٦﴾ مَتَّعْنٰ فِي
 الدُّنْيَا ثَمَرَ الْيَتٰمٰ مَرَجَعُهُمْ ثُمَّ يَدْفَعُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوْا
 يَكْفُرُوْنَ ﴿٧٧﴾ وَاْتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَا نُوحٍ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ اِنْ كَانَ
 كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِيْ وَتَذٰكِرِيْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَعَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ
 فَاجْمَعُوْا اٰمْرَكُمْ وِشْرَكَاءِكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ اَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ
 اَقْضُوْا اِلٰى وَلَا تَنْظُرُوْنَ ﴿٧٨﴾ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَاَلْتُكُمْ مِنْ اَجْرٍ اِنْ
 اَجْرِيْ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ وَاْمُرْنَا اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ﴿٧٩﴾ فَكَذَّبُوْهُ
 فَجَعَلْنٰهُ وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنٰهُمْ خَلِيْفَ وَاَعْرَفْنَا الَّذِيْنَ
 كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُتَذٰرِبِيْنَ ﴿٨٠﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ
 بَعْدِهٖ رُسُلًا اِلٰى قَوْمِهٖمْ فَمَا وُهِمُوْا بِهَا وَهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَمَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا بِمَا كَذَّبُوْا
 بِهٖ مِنْ قَبْلُ كَذٰلِكَ نَطْبَعُ عَلٰى قُلُوْبِ الْمُعْتَدِيْنَ ﴿٨١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
إلا كنا عليكم شهوداً	إلا ونحن مطلقون على أعمالكم . محصون لفعالكم . رقباء عليكم
اذ تُفَيضون فيه	اذ تستمرون في عمله مندفعين
وما يعزب عن ربك	ولا يغيب عن علم الله ، ولا يبعد عنه
من مثقال ذرة	من ثقل ذرة
لا تبديل لكلمات الله	لا خُلف لوعد الله ، ولا تبديل لآخباره
ان هم إلا يخرصون	ما هم إلا كاذبون فيما يدعون ويقدرّون
لتسكنوا فيه	لتستريحوا فيه من التعب والاضطراب نهراً
سبحانه	تنزيهاً له عما نسبوه اليه ، وافتروا عليه .
ان عندكم من سلطان بهذا	ما عندكم من دليل على ما تزعمون من ان لله ولداً
إن العزة لله جميعاً	إن الغلبة والقهر في ملكه لله جميعاً لا يملك احد شيئاً منهما . .
نبأ نوح	خبر نوح مع قومه
كبر عليكم مقامي	عظم وشقّ عليكم طول مكثي بينكم
عُمّة	خفي ، فيه شيء من الحيرة واللبس

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ثم اقضوا اليّ ولا تنظرون	ثم اصنعوا ما بدا لكم ، وامضوا فيه
فان توليتم من المسلمين	فان اعرضتم ولم تطيعوني
في الفلك	من الخاضعين لأمر الله
خلائف	في السفينة
	يخلفون غيرهم في عمارة الأرض وسكنائها

المعنى العام

ما تكون أيها الرسول في شأن من شؤونك الخاصة بك ، أو العامة للأمة ، وما تتلو من أجل ذلك الشأن من قرآن من التنزيل - لأن كل جزء من التنزيل قرآن - وما تعملون من عمل ، صغير أو كبير ، ظاهر أو خفي ، إلا كنا عليكم شهوداً فيه ومطلعين ، وسنجازيكم عليه . وما يغيب عن علمه تعالى مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا شيء أصغر من الذرة ، ولا شيء أكبر منها إلا هو معلوم ومثبت في كتاب عظيم الشأن تام البيان .

ولقد نبّه الله بعد ان بين لنا أنه محيط بكل شيء علماً ، الى ان أنصاره وأحبابه المخلصين ، المتوكلين عليه ، لا يصيبهم ما يخيفهم ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، مما يصيب الكفار ، ولا يحزنون على ما تركوا من نعيم الدنيا ، لأن الله عوضهم عن ذلك خيراً منه : ثبات الايمان ، وقوة اليقين ، ونعيم الآخرة .

فهؤلاء الذين آمنوا واتقوا لهم البشرى في الدنيا بما يسرهم . وفي الآخرة الجنة ونعيمها الدائم . فلا تغيير لأقواله ولا اختلاف لمواعيده تعالى وذلك المذكور من البشائر في الدارين هو الفوز العظيم .

فلا يحزنك تكذيبهم وتشاورهم في تدبير هلاكك ، وإبطال أمر دعوتك . إن الغلبة والقهر لله جميعاً ، وهو السميع لأقوال عباده ، العليم بأحوالهم ، يتصرف في ملكه كما يشاء . وكل من في السماوات والأرض من الملائكة والإنس والجن ، وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء - مخلوقون ، لا تليق بهم الربوبية ، ولا المشاركة ، لأن شركة الله الخالق ، في الربوبية محال ، فما يتبع هؤلاء المشركون إلا ظنهم ، وما هم إلا يقدرون تقديراً كاذباً . إذ كيف يسوون الله تعالى الذي له ملك السماوات والأرض ، بهذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ؟

هو الله الذي جعل لكم أيها الناس الليل ظلاماً لتستريحوا فيه من عناء التعب وتجددوا نشاطكم . وجعل النهار مضيئاً لتبصروا فيه مطالب ارزاقكم وحاجاتكم . إن في ذلك المذكور لدلائل واضحة لقوم يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وقد زعم بعض المشركين ان الملائكة بنات الله ، كما زعم النصارى ان المسيح ابن الله واليهود ان (عزير) ابن الله . كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا كذباً . فكيف يتخذ الله ولداً وهو خالق السماوات والأرض ؟ وهو الغني بذاته تعالى عن كل شيء . تنزهه عن كل ما يدعون - ما عندكم أيها المشركون من حجة على افتراءكم ! أتقولون على الله ما لا تعلمون !؟

قل لهم : إن كل من يفتري على الله ، وينسب إليه ما لا يليق بذاته ، من الولد والشريك ، لا يفوز في الدنيا ولا ينجو من النار في

الآخرة . فافتراؤهم هذا منفعة لهم قليلة في الدنيا ، وهي متاع قليل زائل ، ينتهي بانتهاء اعمارهم ثم يرجعون الى الله تعالى فيعذبهم عذاباً شديداً جزاء ما صنعوا وكذبوا .

ثم قصَّ الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات قصة نوح عليه السلام في صراعه مع المشركين ، تسليية وتقوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعدها قصة موسى عليه السلام ، موجهاً إياه بأن هذا الصراع امر تأريخي مشهود بين الأنبياء والكافرين من أقوامهم ، ولست بدعاً من الرسل في تكذيب قومك لك .

فاقرأ عليهم خبر نوح مع قومه حين ارسله الله اليهم ، وقال لهم متودداً : يا قوم إن كان قد شقَّ عليكم مقامي ، وشقَّ عليكم تذكيري بآيات الله لكم ، فعلى الله وحده توكلت واعتمدت ، فهو تعالى يحفظني ، فأجمعوا أمركم مع شركائكم ، واستعينوا بمن شئتم ، ولا تخفوا أمركم بل أجهروا به ولا تمهلوني . فإن توليتم وأعرضتم عن دعوتي وتذكيري فما سألتكم على ذلك أجراً ولا مالاً ، وما توفيقى وأجري وجزائي إلا على الله ، لأنني قد أمرت أن أكون من المسلمين اليه المنقادين لحكمه تعالى .

فكذب نوحاً قومه وعصوه ، فعاقبهم الله سبحانه بان سلط عليهم الطوفان فأغرقهم ونجى نوحاً ومن آمن معه في السفينة التي صنعها بأمر الله تعالى ووحيه ، وورثوا الأرض بعدهم . فانظر كيف كان عاقبة المكذبين الذين أنذروا ولم يتعظوا . ثم أرسل الله من بعد نوح رسلاً الى قومهم - أرسل الى عاد أخاهم هوداً والى ثمود أخاهم صالحاً ، والى مدين والمؤتفكات أخاهم شعيباً - جاءوا قومهم بالبينات والهدى فما كان من أكثرهم أن يؤمنوا بما كذبوا به من قبل . وعلى غرار هذه السنة في الأمم السابقة نطبع على قلوب المتجاوزين المعتدين .

من الآية الخامسة والسبعين الى الآية التاسعة والثمانين
من سورة يونس

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ
 بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا
 وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا
 إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَقُولُونَ
 لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا
 وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
 آبَاءَنَا وَنَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾
 وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُوبُنِي بِكُلِّ سِحْرٍ عَلَيَّ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرُ قَالَ لَهُمْ
 مُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا الْقَوْأ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ
 السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ عَمَلِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحْيِي
 اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ
 مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ

لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ لِمَنِ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يُقَوْمُ إِنْ كُنْتُمْ
أَمْنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ
مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأِ الْقَوْمَ مِمَّا
يَمُضِرُّ بُيُوتَنَا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً
وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلَّوْا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ
عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ
﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمُوا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
وَمَلِيهِ	وأشرف قومه ، ووجههم
لِتَلْفِتُنَا	لتصرفنا الى غيرهم
أَنْ يَفْتِنَهُمْ	ان يبتليهم ابتلاءً شديداً ، ليرتدوا عن ايمانهم .
لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ	لشديد قاسٍ في ارض مصر
وَإِنَّ لِمَنْ الْمُسْرِفِينَ	وانه لمن المتجاوزين حدود الرحمة والعدل والعقل
تَبَوَّءَ آقُومَهُمْ كَمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا	اتخذوا لقومكما بمصر بيوتاً للعبادة والإقامة
زِينَةً	ما يتزين به من ثياب وحلي وأثاث
لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ	ليصرفوا الناس عن الايمان بك
اطْمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ	احقق أموالهم ، وأزها عنهم ، بما يصيبها من آفات ومرض
وَاشْدَدَ عَلَى قُلُوبِهِمْ	زدها قسوة وعناداً

المعنى العام

ثم بعثنا من بعد الأنبياء الذين أرسلوا ، فكان من أقوامهم ما كان من تكذيب وتعذيب - بعثنا موسى وهارون الى فرعون وأشرف قومه ،

مؤيدين بالمعجزات البينات فاستكبروا ، وأعرضوا عن الإيمان بموسى وهارون . فلما جاءهم الحق على لسان موسى وأخيه قالوا : إنّ هذا السحر ظاهر لكل من ينظر اليه ، كما يفعلون هم بسحرهم . فردّ عليهم سيدنا موسى عليه السلام منكرًا : أتقولون للحق الواضح لما جاءكم : هذا سحرٌ ؟ إن الساحرين لا ينجحون في عمل ، ولا يقدرّون على إقامة دليل ، أو إبطال حق ، أو تشييد مُلك ، وإنما هو شعوذة وإيهام . فردّوا على سيدنا موسى مراوغة : أتريد أن تصرفنا عن ديننا الذي وجدنا عليه آباءنا ، وتخرّجنا الى الدين الذي أتيت به لتكون زعيماً ، فيكون لك ولأخيك الملك والسلطان في الأرض ؟ فلن نمكّن لكما ولن نؤمن بكما .

فكر فرعون أن يستعين بالسحرة لمقاومة موسى وأخيه عليها السلام ، فقال : ائتوني بكلّ سحّار عليم ماهر في هذه الصنعة لا يغلب ، فأتوه بما طلب ، قال سيدنا موسى للسحرة : ألقوا ما أتمم ملقون ، ليدفع باطلهم بالحق الذي أعانه الله عليه . فلما ألقوا ما عندهم من العصي والحبال ؛ قال موسى عليه السلام : ما جئتم به هو السحر بعينه وليس ما جئتم به عن ربي من الآيات سحراً - كما ادعى فرعون - وإن الله سيبيطله ، فإن الله لا يصلح عمل المفسدين ، إن الله يحق الحق بإرادته وأوامره ووعوده بالنصر ولو كره المشركون .

ثم القى موسى عصاه فاذا هي تلقّف ما يأفكون ، وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون ، وألقي السحرة ساجدين ، مؤمنين بالله ورسوله ، غير مباليين بما ينالهم من تهديد فرعون وبطشه لأنهم علموا الحق فانصاعوا له . ولم يؤمن بموسى في أول الأمر إلا جماعة من الأحداث والشبان من بني اسرائيل ، خوفاً من أن يعذبهم فرعون ، وإن فرعون لغالب في الأرض قاهر للناس ، وإنه لمن المفسدين المسرفين في الظلم والفساد ، وبالكبرياء لادعائه الربوبية .

وقال موسى عليه السلام مخاطباً جماعته المؤمنة ، ليزيدهم إيماناً
وتثبيتاً : يا قوم : إن كنتم آمنتم بالله تعالى ، فعليه توكلوا واصبروا ،
مستعينين به إن كنتم اسلمتم نفوسكم لله خالصة لا حظ للشيطان فيها .
فقالوا : على الله وحده توكلنا ، وبه استعنا ، ودعوا الله قائلين : ربنا لا
تجعلنا موضع فتنة للكافرين ، يعذبوننا ، أو يفتنوننا عن ديننا الحق .
ونجنا برحمتك من تعذيبهم وتسخيرهم ، فإنك وعدت ووعدك الحق
ثم أمر الله موسى وأخاه أن يتخذا لمن آمن بهما من قومهما بيوتاً في
مصر تكون لهم مساكن ومعابد للصلاة ، حتى يأمنوا مكر وإيذاء فرعون
وملئه وأمره أن يبشر المؤمنين بحفظ الله ورعايته لهم في كل زمان
ومكان .

قال سيدنا موسى عليه السلام مخاطباً ربه : ربنا إنك اعطيت فرعون
وأشراف قومه كثيراً من أسباب النعيم في الدنيا ، فمنحتهم من الثياب
والحلي والأثاث والعقار والزرع والضرع ، فتوافرت لهم أسباب الحياة
الريغة ، ولم يعترفوا لك بفضل ، فضلوا وأصلوا كثيراً .

ثم سأل موسى ربه ان يمحق أموالهم ويزيلها عنهم ، ويباعد بينهم
وبين الايمان بعد ان لم يؤمنوا مع كثرة دعوته لهم وإرشاده ، وأن يصرف
قلوبهم عن الخير اكثر مما صرفها ، حتى يستحقوا أن يُعجل بعقابهم ،
لأن اصحاب هذه القلوب الصلدة ، والعقول المتحجرة لا ينتبهون
للحق ، ولا يستيقظون لأنفسهم إلا اذا رأوا العذاب بأعينهم . فقبل
الله تعالى من موسى وأخيه دعوتها الخالصة ، وأمرهما ان يستمرا على
دعوة فرعون وملئه الى التوحيد لالقاء الحجّة وعدم الركون الى اليأس من
هداية الضالين . ونهاهما تعالى عن اتباع طريق الجهلة الذين لا يعلمون
صدق الاجابة ، وحكمة الإمهال فالله يمهل ولا يهمل .

من الآية التسعين الى الآية السابعة والتسعين
من سورة يونس

وَجُورِنا بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ
بَغْيًا وَعَدُوًّا وَحَاقَ إِذْ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي
آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ أَلَمْ نَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ
وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٢﴾ فَأَلْيَوْمَ نُجْزِيكَ بِبَدَنِكَ لِكَ كُنُوزٌ لِمَنْ
خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ
بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا
حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٤﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ
يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْمُنْتَرِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٧﴾
وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٨﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
ظلماً لهم وعدواناً عليهم	بغياً وعدواً
أتسلم الآن؟	الآن
خلفناه وراءنا	جاوزنا
أنزلناهم مُنزلاً صالحاً	بوأنا بني اسرائيل مبوراً صدق
حتى جاءهم علم الدين فاختلفوا في تأويله الشاكين .	حتى جاءهم العلم الممترين
ثبت عليهم قضاؤه وحكمه .	حقّت عليهم كلمة ربك

المعنى العام

خرج بنو اسرائيل من مصر الى بلاد الشام ، فلما وصلوا الى البحر قطعوه سالمين بحفظ الله ورعايته حين فرقه الله تعالى لهم وجعل طريقهم وسطه يبسا ، معجزة وآية من آياته تعالى لنبية موسى عليه السلام ولحق بهم فرعون وجنوده ظلماً وعدواناً ، ليفتك بهم ، أو يعيدهم الى مصر كي يذّهم ويعاقبهم ، ولكن الله الذي وعد بحسن عاقبة المؤمنين المتقين لم يمتكن فرعون من رقابهم ، ولم يُفلته من عذابه .

فنجنا سيدنا موسى وقومه ، وغرق فرعون وجنوده . ولما تحقق لفرعون الهلاك ثاب الى رشده ، وتخلّى عن كبريائه امام عظمة الله وتديبره المحكم ، فأعلن ايمانه بالله موسى الذي آمنتم به بنو اسرائيل ، واستسلم للأمر الواقع . ردّ الله تعالى عليه بما يناسب المقام : الآن تُسلم؟ لقد فات الأوان بعد ان عصيت من قبل وكنت من الضالين المضلّين عن الايمان . فاليوم ننجيّ جسمك من ان يتلعه الحوت فتتسى ، فقذف به الموج على الساحل ليجتمع الناس حوله فيعرفوا قدره ، ويكون لهم ولن بعدهم عبرة ، وليزداد المؤمنون بالله ورسله ايماناً لا يخالطه شك ، وفي هذا عبرة واضحة ، وعظة بالغة ، كي يبقى المؤمن يقظاً ، لا يؤمن بغير الله رباً وإلهاً ، ولا ييأس من رحمة الله .

وبعد أن نجّى الله سيدنا موسى وقومه ، أنزلهم منازل طيبة في ارض مباركة من بلاد الشام ، ورزقهم رزقاً حلالاً طيباً ، وظلّوا ينعمون بعض الوقت في خيرات هذه البلاد حتى اختلفوا في امر دينهم ، وتفرّقوا شيعاً وأحزاباً ، والله سبحانه يحكم بينهم يوم القيامة ، ويميز المحق من المبطل ، ويجزي كلاً بما يستحق .

ثم خاطب الله تعالى نبيّه الكريم محمداً عليه الصلاة والسلام بما معناه : إن كنت يا محمد في شك من صدق ما قصصناه عليك من سير الأنبياء المتقدمين عليهم الصلاة والسلام ، وما لاقوه من تكذيب وإيذاء أقوامهم لهم ، فاسأل الذين يقرأون الكتب المنزلة عن صدق هذه الأخبار ، فهم على علم تام بصحة ما أنزل اليك ، قدم على إيمانك ، ولا تكونن من الشاكين ، فتكون من الخاسرين في الدنيا والآخرة . ان الذين وجبت عليهم لعنة الله وسخطه ، إذا دعوا الى الايمان والتصديق بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، لا يؤمنون ولا يصدقون ، مهما أقيمت لهم الحجج وبسطت لهم الدلائل حسية كانت أو معنوية ، حتى يروا العذاب الأليم ، وحينئذ لا ينفعهم إيمانهم ولا توبتهم .

من الآية الثامنة والتسعين الى آخر سورة يونس

فَلَوْلَا كَانَتْ

قَرْيَةً أَمِنَتْ فَفَضَعَهَا، أَيْمَنَهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ
 عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَعَّمْنَا عَلَيْهِمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ
 لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا
 مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَبِجَعْلِ الرَّجْسِ
 عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٨﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ
 إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَا عَمِلْتُمْ
 مِنَ الظُّنُظِيرِ ﴿٦٩﴾ ثُمَّ نَبِّئِ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٠﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ
 الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّعُكُمْ

وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٦﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
 وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٧﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ
 وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٨﴾ وَإِنْ يَسْسُكَ
 اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِذَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ
 لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١١٩﴾
 قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
 لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٢٠﴾
 وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخْرُجَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْخَارِجِينَ ﴿١٢١﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الرجس	العذاب أو السخط.
لا يعقلون	لا يستعملون عقولهم .
النذر	الانذارات أو الرسل المنذرون .
أيام الذين خلّوا	وقائع وحوادث الذين مضوا .
حنيفاً	مائلاً عن الشرك وما يتبعه .

المعنى العام

وما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها الاقوم يونس لما ذهب مغاضباً وحذرهم العذاب الشديد ورأوا بوادره فأمنوا ، كشفنا عنهم العذاب ومنعنا عنهم الخزي والهلاك في الدنيا ومتعناهم لما آمنوا الى انقضاء آجالهم المقدره لهم .

وإن كنت يا محمد حريصاً على إيمان الناس جميعاً ، فاعلم أنه لو شاء الله لهم الايمان لآمنوا جميعاً ، ولكن شاءت إرادته تعالى - لحكم يعلمها هو - أن يخلق الانسان وفيه استعداد للخير والشر ، والايمان والكفر ، فيختار أحد الطريقتين بلا إكراه وذلك بعد أن هداه النجدين ، وأبان له الأمرين . فلا إكراه في الدين لمخلوق أبداً ، وإنما الذي يقدر على الاكراه هو الله وحده سبحانه ، بقضائه أو بتسهيله . ويجعل العذاب والسخط على الذين لا يستعملون عقولهم ولا ينتفعون بها .

ثم يأمرنا الله تعالى بالنظر والتفكير بعين البصيرة والاعتبار الى ما في السماوات والأرض ، فإن ما فيها حافل بالآيات والدلائل الدالة على قدرته تعالى وأنه لا إله إلا هو سبحانه ؛ ولكن الآيات والنذر والمنذرين لا تنفع الذين لا يؤمنون ، لأنهم لم يتدبروها من قبل ، ولم يستخدموا عقولهم فيما خلقت له من المعرفة والايان الكامل بعد التدبر .

فهل ينتظر الذين لم يؤمنوا ، ولم يستفيدوا من الآيات إلا وقائع وحوادث كالتي نزلت بمن مضى من الأقسام السابقين ، فتلک سنة الله في خلقه . فهددهم وقل لهم : انتظروا ما سيفعل الله بكم ، وأنا منتظر هلاككم ، ووقوع العذاب بكم . فان وقع بكم العذاب الذي نزل بالأمم السابقة ، فإن الله ينجي رسوله ومن آمن معه ، وهذا حق على الله ؛ ينجي المؤمنين ، ويهلك الكافرين .

ثم تُختم السورة الكريمة بهذه القواعد الرئيسة للعقيدة التي دار حولها سياق السورة كله ، وسيقت القصص لايضاحها ، وضربت الأمثال لبيانها . فيكلف الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يعلنها للناس إعلاناً عاماً ، وأن يُلقي اليهم بالكلمة الأخيرة الحاسمة : أنه ماضٍ في خطته ، مستقيم على طريقته ، حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين . فيا أيها الناس : إن كنتم في شك من أن ديني هو الحق ، فإن هذا لا يحولني عن يقيني ، ولا يجعلني أعبد آلهتكم التي تعبدونها من دون الله . ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم ، فهو وحده يملك آجالكم ، القاهر فوقكم . فأنا عند الأمر ولا أتعدها بالتوجه إليه تعالى مخلصاً له ديني ، مائلاً عن الشرك بكل صورته ، لا أدعو غيره تعالى مما لا ينفعني ولا يضرني من هؤلاء الشركاء والشفعاء ، الذين يدعوههم المشركون لجلب النفع ودفع الضر ، فإن فعلت فاني إذن من هؤلاء المشركين ، فميزان الله لا يجابي وعدله لا يلين .

ثم يخاطب الله نبيّه الكريم بما معناه : إن مسك الله بضر عن طريق جريان سنته تعالى في النفس أو المال أو أي شيء آخر فلن يكشفه عنك إلا الله وحده ، وإن أراد بك الخير فلن يردّ عنك هذا الفضل احد من خلقه . بل فضله يصيب به من يشاء من خلقه حسب حكمته وعلمه وهو الحكيم في أمره العليم بخلقته ، وهو الذي يغفر ما مضى متى صحّت التوبة .

ثم يأمر الله نبيه أن يوجّه هذا النداء للناس جميعاً ، غير مكترث بكثرة الكافرين وقوتهم في عدد قليل من المؤمنين بمكة ، لأن الحق يحتاج الى قوة ويقين . قائلاً لهم يا أيها الناس : قد جاءكم الدين الحق من الله ، مفصلاً في كتاب الله وسنة رسوله ، فمن آمن به واهتدى فالخير عائد عليه لا على غيره ، ومن كفر به ، وحاد عن الحق ، فعاقبة كفره وضلاله واقعة على نفسه ، ولست موكلاً بكم ، وإنما أمركم الى الله ، وما عليّ إلا البلاغ .

ويخاطبه تعالى بعد أن أمره أن يُبلِّغ الناس جميعاً بأن يتبع ما يوحى اليه من ربه علماً وعملاً وتعليماً وحكماً وإرشاداً ، وأن يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ، ولا يستعجل لهم حتى يحكم الله بينه وبين القوم وهو خير الحاكمين .



(١١) سورة هود . وآياتها (١٢٣) آية
مكية ما عدا الآيات (١٢ ، ١٧ ، ١١٤) فمدنية
من الآية الأولى الى الآية الخامسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِبِ كِتَابٌ أَحْكَمْنَا آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْنَا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝
تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝
ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُبْعَثْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي
فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝
أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ
صُدُورَهُمْ لَيَسْتَخِفُّونَهَا مِنْهُ الْآجِينَ لَيَسْتَغْفِسُونَ بِثَابَتِهَا يُعَلِّمُونَ
مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعَلِّمُونَ أَنَّهُ عَلَيْهِمُ الْبُيُوتَاتُ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أحكمت آياته	جعلت واضحة المعنى قوية التأثير ، بلا خلل أو نقص .
وإن تولّوا	وإن تتولّوا وتعرضوا عن الاستجابة .
عذاب يوم كبير	عذاب يوم القيامة .
يثنون صدورهم	يُعرضون ، وينحرفون عنك .
يستغشون ثيابهم	يتغطّون بها ، فيسترون وجوههم مبالغة في الاختفاء .
عليم بذات الصدور	محيط بما يدور في العقل ، ويجري في الخاطر ، وما تكنّه الصدور من النيات والسرائر .

المعنى العام

إن هذا الكتاب المؤلف من مثل هذه الأحرف (الف . لام . راء) هو الذي يكذبون به وهم عاجزون عن أن يأتوا بمثله أو مثل بعض آياته . فقد جاءت آياته قوية البناء ، دقيقة الدلالة ، متناسقة لا اختلاف

بينها ولا تضارب . ثم فصلت فهي مقسّمة وفق أغراضها . والذي أحكمها وفصلها هو الله سبحانه ، الحكيم الخبير . فلا تغيير فيها ولا تبديل . وقد أنزل ذلك الكتاب المحكم المفصّل ، لئلا يعبد الناس رباً سواه تعالى ، ولكيلا يشركوا معه غيره في عبادته ، وليس الرسول إلا منذر الكافرين سوء مصيرهم إن أصروا على شركهم ، ومبشّر المؤمنين الذين يسارعون الى الايمان والتوحيد . ويدعوهم الى العودة الى الله من الشرك ، وطلب المغفرة ، والاستقامة على التوبة . فإن فعلوا ذلك هياً الله لهم سبل الانتفاع بالمباحات في الدنيا من عيش واسع ونعمة متتابعة ما داموا أحياء ، فان انقضت آجالهم تمتعوا في الآخرة ، جزاء ما قدّموا من عمل صالح في الدنيا ، لا ينقصهم الله من حقهم شيئاً . أما الذين يعرضون عن الايمان ، فإنه ينذرهم عذاباً شديداً يصلونه يوم القيامة .

والناس جميعهم مرجعهم الى الله لا فرق بين برّ وفاجر ، ومؤمن وكافر . وهو تعالى قادر على كل شيء ، فيثيب المطيع ويعذب العاصي . إن هؤلاء الكافرين حينما يمرون بك وأنت تقرأ القرآن ، يعرضون عنك ويحاولون أن يستخفوا منك حتى لا يروا وجهك الكريم ، ويبالغون في الاستخفاء والاعراض عنك ، حتى إنهم ليضعون ثيابهم ، فوق رؤوسهم ، ويسترون وجوههم ، ويتنكرون لك ، ولكن الله يعلم كل شيء ، فلا يخفى عليه إسرارهم وإعلانهم ، ولا ما تنطوي عليه صدورهم ، او يختلج في نفوسهم . والله يعلم السر وأخفى ، وهو العليم بخفايا الصدور ، من نيات وأسرار .

من الآية السادسة الى الآية الحادية عشرة
من سورة هود

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ

فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلِّ
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٨﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ
إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ مَنْ بَعْدَ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا
سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ
مَا يَنْجِيهِمْ إِلَّا أَيُّومٌ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا
مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ بِهَا وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَهْزِئَةٍ
لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ النَّيِّاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿٧١﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
دابة	اسم عام يشمل كل ما يدب على الأرض زحفاً على بطنه أو مشياً على قوائمه ، ثنتين أو أكثر.
رزقها	غذاؤها الذي تعيش به بفضل الله .
أمة معدودة	أجل محدود، ووقت معلوم ، وتطلق الأمة على الجماعة من جنس واحد ، وتطلق على الدين والملة والزمن .
نعماء بعد ضراء	نعمة من بعد حرمان .
وكان عرشه على الماء	كان ملك الله وسلطانه على الماء الذي لم يكن في الكون غيره لأنه سبب الحياة .

المعنى العام

كل كائن حي تكفل الله برزقه ، وضمنه له ، سواء أكان مما يدب على الأرض زحفاً على بطنه ، أو مشياً على رجلين أو أكثر ، أم لا يدب على الأرض كالنبات . تكفل بالغذاء الكامل المناسب لهذه الكائنات

الحية ، دقيقتها وعظيمها ، فهداها الى ذلك بمقتضى الغريزة الطبيعية .
وهو سبحانه يعلم مستقرها في الأرحام ، ومستودعها في بطن
الأرض ، أو جوف البحر ويعلم المكان الذي تصير اليه بعد انتهاء
حياتها . وبذلك تعريف للناس بربهم الحق كي يعبدوه وحده . فهو
العالم المحيط علمه بكل خلقه ، الرازق الذي لا يترك أحداً من رزقه .
وكل من هذه الدواب ورزقها ومستقرها مثبت في كتاب مبين .

ثم خلق الله السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، مع أنه
كان مستطيعاً أن يخلقها كلها في طرفة عين ، ليعلمنا التآني في الأمور
والصبر .

وعلى سبحانه وتعالى هذا الخلق العجيب للسماء والأرض وما
فيهما بقوله ما معناه : ليختبركم أيها الناس بما هيأ لكم من فرص التأمل
والتدبر والاستدلال على قدرته ووجدانيته تعالى . وقد ترك جانب
الاختيار لكم ، فمن اختار الهداية هداه الله ، ومن ضلّ باختياره أضله
الله . فالله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وهذا الابتلاء لاظهار
المكنون من الأفعال ، فيتلقوا الجزاء الأوفى كما اقتضت ارادة الله
وعدله . ولئن قلت يا محمد هؤلاء الكفار إنكم مبعوثون من بعد الموت ،
ليقولن الذين كفروا ، بعد عجزهم عن قرع الحجّة بالحجة ، ما هذا إلا
سحرٌ بين واضح ، وهذه دائماً حجة العاجز المغلوب .

وبعد أن بشر الرسول الكريم قومه بالفوز بالدارين إن آمنوا
واتقوا ، وأنذرهم وخوفهم عذاب يوم كبير ؛ استهزؤوا به وبوعيده
وقالوا : ما الذي أخر هذا العذاب الذي يهددنا به ؟ وأمعنوا في التكذيب
والعناد . فردّ الله عليهم بما معناه : فليعلم هؤلاء الكافرون أن هذا
العذاب الذي يتوعدهم به محمد واقع بهم لا محالة ، فإذا وقع عليهم ما
كانوا يستعجلونه من العذاب وأحاط بهم فلا يدفعه عنهم دافع . ثم يقرر

الله تعالى : أن الانسان إذا أنعم الله عليه ببعض النعم ، من رخاء العيش ، والصحة والأمن ، وغيرها ، ثم نزعها منه يئس من رحمة الله ونسي فضل الله وما منَّ به عليه فجحَدَ فضله تعالى . وإذا أذاقه الله نعماء بعد ضراء مسته قال : ذهب المصائب عني . إن الانسان لشديد الفرح بالنعم ، وإنه لفخور متعالٍ على الناس ، إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات فأولئك لهم مغفرة من الله وأجر كبير .



من الآية الثانية عشرة الى الآية الرابعة والعشرين
من سورة هود

فَلَمَّا كَ

تَارَكَ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَصَافٍ نَفْسُهُ بِمَا صَدْرَكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا
أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ
مُفْتَرِيَةٍ وَاذْعُوا مِنِّي مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
فَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْمِعُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ
إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسِرُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ نِبْيَانٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كَتَبَ
مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ

فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا نَكَ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى
رَبِّهِمْ آلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عَوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٧٢﴾ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا
مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ
لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿١٧٣﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٧٤﴾
لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ ﴿١٧٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَآخَبُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿١٧٦﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْنَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فلعلك تارك	لعل هنا ، تفيد معنى الترجي . وعلى هذا يكون المعنى : قد بلغ منك الجهد في تبليغ ما أوحى إليك ان الكفار ومن جاراتهم يتوقعون منك أن تترك بعض ما أوحى إليك . اختلقه وأدعاه . مخترقات .
افتراه	
مفتريات	
نوف إليهم أعمالهم	نوّد إليهم ثواب أعمالهم في الدنيا .
لا يُبخسون	لا يُنقصون شيئاً من ثواب أعمالهم .
حَبَط	بطل وفسد عملهم في الخير لأنه كان لغير الله .
بيّنة	حجة وبصيرة .
إماماً مريّة	قدوة ، مؤتمّأ به في أمور الدين . شك وريب .
يعرضون على ربهم	تعرض أعمالهم على ربهم فيحاسبهم عليها .
الأشهاد	هم الملائكة الكتبة الكرام الحفظة جمع شاهد .
لعنة الله على الظالمين	غضب الله على الكافرين . واللعنة : الطرد من رحمة الله .

الكلمة	معناها
ويبغونها عِوَجًا لا جَرَمَ وأخبتوا الى ربهم	يطلبون لها الاعوجاج . لا بدًّا ولا مناص . وتفيد التحقيق . وأنابوا ورجعوا الى ربهم . واطمأنت بالايمان أنفسهم .

المعنى العام

كان المشركون يطلبون الى محمد صلى الله عليه وسلم معجزات وأدلة على نبوته ، بدل معجزته الكبرى القرآن الكريم . كأن يُنزل عليه كنز ، أو يأتي معه ملك يؤيده . وكان الكفار ومن جاراهم يأملون من ذلك أن يترك محمد صلى الله عليه وسلم ، بعض ما يوحى اليه ، لما أصابه من جهد من تبليغ ما أوحى اليه ، فأعلمه الله تعالى أنه عليه أن يُبَلِّغهم ما يوحى اليه كما يؤمر ، ولا يخشى ما يعترضون به عليه ، سواء أرضى الناس أم غضبوا ، والله هو الموكل بالعباد ، الرقيب عليهم والمجازي لهم . وإن أبلغ حجة على صدقك يا محمد وكذبهم ، أنهم حينما يقولون : إن هذا القرآن مفترى ، اختلقته أنت وادعيته - أن تأمرهم أن يأتوا بعشر سور مثل سور هذا القرآن وأن يستعينوا بمن شاءوا من غير الله من كهنتهم وأعوانهم ان كانوا صادقين فيما يدعون . فإن لم تستطيعوا أنتم ولا أعوانكم أن تأتوا بعشر سور مثل سور القرآن الكريم فاعلموا أنه ليس مفترى كما تزعمون وإنما هو من عند الله الواحد القهار ، يوحىه الى نبيه بإذنه وأمره ، فلا إله إلا الله وحده فعليكم أن تُدْعُوا لرسوله بالطاعة ، وتؤمنوا بالله وحده . فهل أنتم بعد هذه الحجة القاطعة منقادون لما يأمر به الله ورسوله ؟

فمن كان يعمل طلباً لزينة الحياة الدنيا من مال وولد وجاه وسلطان ، يمنحه الله منها ما يطلب ، ويعطيه منها حقه كاملاً غير منقوص ، وليس له في الآخرة إلا النار ، لأنه لم يحسب للآخرة في دنياه ومتعه حساباً ، ولم يؤمن بها ، وقد حبط ما صنع في الدنيا من صالح الأعمال - من بر وخير وعبادة ظاهرة - لم يقصد بها وجه الله .
وليس الثابت على دينه ، المتبين لحقيقته ، مثل محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي ينزل عليه جبريل عليه السلام ، ويتلو عليه القرآن المعجز ، الذي جاء قبله كتاب موسى إماماً ومؤيداً له ، ورحمة لمن آمن به وعمل بما جاء فيه ليس من هذه حاله ، مثل المتردي في الضلالة المكذب للرسالات ، لا يميز بين الحق والباطل ، ولا يعرف إلا الحياة الدنيا وزينتها؛ أولئك الذين هم على بينة من ربهم يؤمنون بالقرآن .
والذين يكفرون به من الناس ، ويتحزبون لدينهم الباطل ، من أي ملة ودين - هؤلاء موعدهم النار ، لأن القرآن هو الحق فلا تك في شك من ذلك يا محمد ، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بأن هذا هو الحق الذي ينبغي الايمان به .

ولا أحد أظلم لنفسه ممن اختلق الزور والبهتان على الله في وحيه تعالى أو في صفاته ، فهو لاء وأمثالهم يعرضون على ربهم فيحاسبهم على أعمالهم ، ويشهد عليهم الملائكة المكرمون ، والأنبياء المرسلون ، ويذكرون أنهم هم الذين كذبوا على ربهم في الدنيا ، فعليهم غضب الله ولعنته ، بما ظلموا أنفسهم ، وظلموا غيرهم .

فالظالمون في الدنيا ، المطرودون من رحمة الله - هم الذين يمنعون الناس من الايمان بالله ، ويصفون الدين بالأوصاف التي يتأثر بها ضعاف النفوس ، ويطلبون طريقاً معوجاً غير طريق الحق والعدل ، والحال انهم بالآخرة هم كافرون ، فلا يؤمنون ببعث ولا جزاء .

أولئك الذين يصدّون عن سبيل الله إضافة الى شركهم لم يكونوا
مُعجزين الله في الدنيا أن يخسف بهم الأرض ، أو ينزل بهم العذاب كما
فعل بغيرهم . وكيف يُعجزون الله ؟ وهو القوي القاهر فوق عباده ، له
ملك السماوات والأرض ، فمهما حاولوا أن يستخفوا من الله ، وأن
يُعنوا في الأرض هرباً ، فهم في قبضته وملكه ، ولم يكن لهم من دون
الله أولياء ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله إن نزل بهم ، بل اقتضت
حكيمته تعالى أن يؤخر العذاب الى يوم لا مفر منه ، فيعذبهم يوم
القيامة عذاباً مضاعفاً ، لأنهم أضلّوا الناس عن دين الله ، وما كانوا
يستطيعون استماع الحق ، وما كانوا يبصرونه .

حقاً إن هؤلاء قد خسروا أنفسهم ، بسبب كفرهم وصدّهم عن
سبيل الله ، وافترائهم . أما الذين استجابوا للاسلام ، وأنابوا الى
ربهم ، واطمأنت بالايان قلوبهم ، وكانوا قدوة صالحة لغيرهم بخالص
أعمالهم ، فهم أصحاب الجنة الذين يخلدون فيها ، ويتمتعون بنعيمها .

ثم يضرب الله مثلاً للمؤمنين والكافرين المذكورين سابقاً ، فيشبهه
فريق الكافرين بالأعمى والأصم ، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع ،
فلا يمكن في عرف الناس التسوية بين هذا وذاك ، وكذلك لا يمكن
التسوية بين المؤمن والكافر . فالواجب على الناس أن يتذكروا ويتدبروا
هذا المثل الحسي ، ليزدجروا ويخرجوا من عمى الغواية الى نور الهداية .



من الآية الخامسة والعشرين الى الآية الخامسة والثلاثين
من سورة هود

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ
قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلَكَ إِلَّا
بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلَكَ إِلَّا تَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّحَى الرَّأْيِ وَمَا
نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضِيلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَّبِعِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ
أَنْزِلُ مُكُومَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴿٦٨﴾ وَيَقَوْمِ لَا تَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلْقُوا
رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي آذِيكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٦٩﴾ وَيَقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ
اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُمْهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي
خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لِي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ

تَزِدْرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي
إِذْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَسُوحُ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَاإِنَّا
بِمَا نَعِدُّنَا أَنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ
شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْصَحَ لَكُمْ
إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ
افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرَمُونَ ﴿٣٥﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أرادلنا	فقراؤنا وضعفاؤنا . وقيل أصحاب الحرف الخشيسة والسفلة
بادي الرأي	ظاهره الذي يبدو للناظر لأول وهلة .
فعميت عليكم	فخفيت عليكم .
خزائن الله	أنواع رزقه التي يحتاج اليها العباد .
تزدري	تحتقر .
الملاء	الرؤساء والكبراء .
جادلتنا	حاججتنا وخاصمتنا .
نصحي	النصح : قصد الخير للمنصوح والاخلاص فيه قولاً وعملاً .
يُغويكم	الأغواء : هو الايقاع في الضلال والفساد

المعنى العام

لقد ذكر الله قصة نوح عليه السلام لتأكيد دلائل النبوة من قبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأصول التوحيد ، وإثبات البعث والجزاء لمن

امن وكفر ، حتى يعلم الكفار من قوم محمد صلى الله عليه وسلم أنه ليس بدعاً من الرسل .

وفي تلك القصة وما تلاها تسليية لرسوله الكريم حين ضاقت به الدنيا بعد وفاة زوجه خديجة وعمه أبي طالب ، وفيها ما فيها من أغراض القصة في القرآن الكريم . فقد أكد سبحانه أنه أرسل نوحاً الى قومه يدعوهم الى الايمان بالله وحده . ويحذّرهم بأسه وغضبه إن عبدوا غيره . فبادر أشرفهم الكافرون من قومه الى تكذيبه ومحاجته بادعائهم أنه بشر مثلهم ، لا مزية له عليهم فيدعي النبوة . ولم يتبعه إلا الذين هم ضعفاء فقراء من غير تفكير وروية ، وطلبوا منه طرد هؤلاء الضعفاء ، حتى لا يجتمعوا معهم في دين واحد ، فأبى وخاف الله تعالى ، وردّ عليهم بقوله : أنا لا أطرد من آمن بالله . إنهم سيلاقون رهم وسيحاسبهم على أعمالهم ، كما أنه سيحاسبكم على أعمالكم ، وما عليّ إلا البلاغ فقط ، ولكني أراكم قوماً يجهلون الحقائق . ولا ينصروني أحد من عذاب الله إن طردتهم ، فاتعظوا وتذكّروا . ولا أقول لكم عندي خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولست ملكاً ولا أقول للذين تحتقرونهم لفقركم وضعفهم : لن يؤتيهم الله خيراً وسعادة في الدنيا والآخرة . الله أعلم بما في نفوسهم وسيجازيهم عليه ، إنني اذا قلت ذلك أكون من الظالمين لأنفسهم لا من الأنبياء والمرسلين .

بذل سيدنا نوح غاية جهده في نصح قومه ودعوتهم الى التوحيد ، والاستقامة في الحياة الدنيا لجميل القول ، وحسن العرض ، وأقام لهم الأدلة المقنعة على صدق دعوته .

فردّوا عليه ردّاً فيه غلظة وجفوة وقالوا : يا نوح إنك قد خاصمتنا وبالغت في مخاصمتنا وردّ حججنا حتى سئمنا فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في وعدك .

فردّ عليهم سيدنا نوح عليه السلام : لست أنا الذي آتاكم بالعذاب ، وإنما هو موكول الى مَنْ كفرتم به سبحانه . فاذا أراد أن يعجّله لكم في الدنيا فعل ، ولن تستطيعوا أن تغلبوا بكثرتكم ، ولا أن تهربوا منه إن حلّ بساحتكم . فإن أراد الله أن يضلّكم لاختياركم ذلك ، وتلبسكم بالمعاصي ، فلا ينفعكم نصحي أبداً ، هو ربّكم يتصرف فيكم حسب إرادته المتعلقة باختياركم « فمن شاء فليؤم من ومن شاء فليكفر » ، واليه تُرجعون فيجازيكم على أعمالكم .

ويقول لك قومك : يا نوح إنك افتريت ، واختلقت هذه الرسالة السماوية ، فقل لهم : إن كنت اختلقت هذا وافتريته ، فأنا وحدي أتحمّل تبعته ويقع عليّ إثمه وعقوبته ، في عملي ولكم عملكم ، أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون .



من الآية السادسة والثلاثين الى الآية التاسعة والأربعين

من سورة هود

وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ
بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا
تُخِطِّبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٦٧﴾ وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ
عَلَيْهِ مَلَأْ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالُوا لَنْ نَسْخُرَ مِنْهَا فَإِنَّا نَلْسَخِرُ مِنْكُمْ
كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٦٨﴾ فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ
عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِيمٌ ﴿٦٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ
فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
وَمَنْ أَمَّنْ وَمَنْ أَمَّنْ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٧٠﴾ وَقَالَ زَكَوَانِ فِيهَا ابْسِئْ لِلَّهِ
مَجْرِبَهَا وَمُنْسِيهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي
مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ
مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ قَالَ سَأُوْحَىٰ إِلَىٰ جِبِلٍّ يَعْصِي بِنِي

مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا
 الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٦﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَاسْمَأُ
 أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا
 لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ اهْلِي
 وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنَا خَشِيمٌ الْحَكِيمِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ يُنوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ
 أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ
 أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي آعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي
 بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٠﴾ قِيلَ يُونُحُ اهْبِطْ
 بِسَلْمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمُّ سَمْتِعُهُمْ
 تُدْمِسُهُمْ مِنَّا عَذَابَ آلِ يَمٍّ ﴿٥١﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ
 مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ
 لِلتَّقِيينَ ﴿٥٢﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
برعايتنا وإلهامنا .	بأعيننا ووحينا
تفجرت الأرض ماءً .	فار التنور
باسم الله وقوته تجري وترسو .	باسم الله مجريها ومرساها
سألجأ الى جبل .	سأوي الى جبل
يُنَجِّينِي وَيَحْفَظُنِي .	يَعصمني
وغار الماء في الأرض فجفَّ ونضب .	وغيض الماء
واستقرت على جبل اسمه (الجودي) الله اعلم بمكانه .	واستوت على الجودي
أعتصم بك والتجىء اليك .	اعوذ بك

المعنى العام

بعد النصيح الكثير من سيدنا نوح عليه السلام والعناد الشديد من الكافرين ، أوحى الله تعالى الى نوح : بأنه لن يؤمن لك من قومك الا من قد آمن من قبل ، فلا تحزن على كفرهم ، ولا تبتئس

لفعلهم ، فقد سبق فيهم القضاء وحن وقت الانتقام منهم . وأمره تعالى ان يصنع السفينة لتكون وسيلة لنجاته ومن معه من الغرق الذي قدره الله على الكافرين بسبب ذنوبهم ، وطمأنه تعالى بأنه سيرعاه ويعلمه صنعها بوحي منه تعالى ، وطلب اليه ان لا يخاطبه ويرجوه في شأن الظالمين المكذبين ابدأ ، فقد حق البلاء ، وحكم القضاء ، وانهم مُغرقون . فلما اعتزل نوح قومه وترك دعوتهم وجداهم ، وبدأ بصنع السفينة كما أمر وعلم ، كانت الجماعات الكافرة من قومه يرون عليه فيسخرّون منه ويقولون له : يا نوح صرت نجاراً بعد ما كنت نبياً ! فيبادلهم سخريّة بسخريّة . ويقول لهم : سوف تعلمون من يأتيه عذاب الدنيا بالغرق ، وينزل عليه عذاب مقيم هو عذاب الآخرة . ثم يصوّر الله مشهد التعبئة العامة لنوح ومن آمن معه عند ما حلّت اللحظة المرتقبة ، وتم صنع السفينة ، وظهرت علامات عذاب الغرق بالطوفان عندما نبع الماء من وجه الأرض . فأمره تعالى أن يحمل معه من كل نوع من الحيوانات ينتفع به المؤمنون الناجون معه من الغرق وذرايرهم من بعد ، وأن يحمل كل المؤمنين وهم قلة ، ويحمل أهله الا من استحقّ العذاب منهم حسب سنّة الله وعدله . فنفّذ الأمر الإلهي ، وقال لمن أراد الله نجاته : اركبوا في السفينة قائلين : باسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها ، ان ربي لغفور رحيم .

ثم تنقلنا الايات الى مشهد هائل مرهوب : مشهد الطوفان وفيه هولان : هول في الطبيعة الصامتة ، وهول في النفس البشرية يلتقيان : وهي تجري بهم بسرعة وسط أمواج كالجبال الشاهقة لارتفاعها وعظم حجمها ، وفي هذه اللحظة الحاسمة الرهيبة يُبصر نوح ابنه الكافر برسالته فيراه في معزلٍ عنهم فتأخذه عاطفة الأبوة وينادي ابنه : يا بني اركب معنا سفينة النجاة وإياك ان تكون مع الكافرين المهلكين ، فأجابه الولد العاق المغرور : سأوي الى جبل يعصمني من الغرق . فناداه

الوالد النداء الأخير : يا بُنَيَّ لا شيء في الوجود يعصم احداً من أمر الله اذا نزل الا من استحقَّ رحمة الله من عباده المؤمنين فيعصمه ويحفظه . وبينهما في هذا النقاش حال الموج بينهما فكان الابن من المغرّقين مع القوم الكافرين .

وتهدأ العاصفة بأمر الله ، ويُقضى الأمر حين أمر الله الأرض ان تبلع الماء ، والسماء ان تُقلع عن المطر ، فينجو المؤمنون ، ويهلك الكافرون ، واستقرت السفينة على جبل الجوديّ ، وقيل طرداً وهلاكاً للقوم الظالمين .

وتستيقظ في نفس نوح عليه السلام لهفة الوالد المفجوع بولده فيقول : ربّ ان ابني من أهلي ، وقد وعدتني بنجاتهم وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ، لانك لا تقضي الا عن حكمة وتدبير . . . فجاء الردُّ من ربّه بالحقيقة التي غفل عنها ، فالأهل في ميزان الله وشريعته ليسوا بقراة الدم ، انما بقراة العقيدة التي تربط بين الافراد ما لا يربطه النسب والقراة . وكان هذا الردُّ شديداً بما يشبه التهديد : يا نوح ان ابنك ليس من أهلك الذين أمرتك ان تحملهم معك ، إنه عمل غير صالح ، ونهاه تعالى أن يسأل ويطلب من الله ما لم تظهر له حكمته تعالى فيه ، وأمره ان لا يعود الى مثله في المستقبل . فيرتجف سيدنا نوح ارتجافة العبد المؤمن الذي يخشى الزلل فيلجأ الى الله تعالى يطلب غفرانه ورحمته لئلا يكون من الخاسرين .

ثم أمر الله نوحاً عليه السلام : أن ينزل الى الأرض ، متمتعاً بما يجد فيها من أمن وسلام ، وبركات وسعة في الرزق له ولمن معه من الأمم الذين سيكثرون وينتثرون في الأرض ويكون منهم المؤمنون ، والكافرون الذين ينحرفون عن طريق الحق ، سيمتعون في الدنيا ثم يضطّروهم الله الى عذاب اليم في الآخرة .

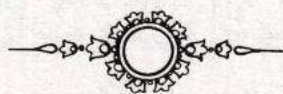
فهذه الأخبار التي تضمّنتها قصة نوح ، قصصناها عليك يا محمد ، ما كنت تعرف تفصيلها أنت ولا قومك ، وقد رأيت ما فيها من مواضع العظة والاعتبار ، وعرفت كيف كان يعامل نوح كفار قومه ، فرموه بالجنون ، وقاوموه وأذوا من معه من المؤمنين ، فصبر وصابر حتى أنجاه الله ومن آمن معه ، وأغرق من كفر به . ولك يا محمد في نوح اسوة حسنة ، فاصبر لحكم ربك ، والفوز لك ولن يؤمن بك .



من الآية الخمسين الى الآية الستين
من سورة هود

وَالِى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يُقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يُقَوْمِ لَا آتَاكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِى فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيُقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَبِزْدِكُمْ قُوَّةً
إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا
نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِنْ تَقُوكَ
إِلَّا اعْتْرَابَكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوٓءِ مَا قَالَ لَنِ اشْهَدُ بِاللَّهِ وَآئِنِ
بَرِئْتُ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَيَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ
رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ
إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ حَفِظْتُ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ مُحَمَّدٍ وَآيَاتُ
رَبِّهِمْ وَعَصَوُا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ الْآلِ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا
لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
والى عاد أخاهم هوداً	وارسلنا الى قوم عاد أخاهم هوداً ، لأنه منهم .
ان انتم الا مفترون	لستم في عبادة غير الله الا مفترين كذباً عليه .
فطرني	خلقتني على الفطرة السليمة .
يرسل السماء عليكم مدراراً	ينزل عليكم مطراً متتابعاً نافعاً .
اعتراك	أصابك .
أخذ بناصيتها	يصرّفها كيف يشاء ، وأصل الناصية : شعر مقدم الرأس .
لا تُنظرون	لا تُمهّلون .
لعنة	طرداً من رحمة الله .
بُعداً لعاد	هلاكاً وعذاباً لعاد قوم هود .

المعنى العام

وردت قصة سيدنا هود عليه السلام كغيرها من قصص الانبياء في عدة سور من القرآن الكريم ، وبآيات متفاوتة في السياق والاسلوب

والنظم ، وفي كل منها من العلم والموعظة ما يأخذ بعضها برقاب بعض
ليعطينا صورة متكاملة عن القصة برمتها . وهذا سرٌّ من اسرار اعجاز
القرآن ، وسبب من أسباب عدم السأم والملل من سماع تلاوته وتكرار
قراءته . ومهما حاول ابلغ وأفصح الادباء ان يكتب قصة بأسلوبين
مختلفين لعجز ولستم قراؤها من اعادتها قراءة وسماعاً ولذلك كان المعجزة
الأولى لرسول الله على صدق نبوته .

وتحدّثنا الآيات هنا ان الله تعالى أرسل الى قبيلة عاد سيدنا هوداً من
أوسطهم نسباً ، وأكرمهم بيتاً . قال لهم : يا قومي اعبدوا الله وحده
ولا تشركوا به غيره . ما انتم بشركم هذا الا مفترون على الله
الكذب . ويا قومي اني أدعوكم الى التوحيد الخالص ولا أريد من وراء
دعوتي هذه ان أنقاضي منكم أجراً ، فان جزائي وأجري على دعوتي
الصالحة الخالصة من الله وحده ، الذي خلقني على الفطرة السليمة
فاعقلوا وتدبروا .

ويا قومي اسألوا الله المغفرة من الشرك والضلال ، ثم ارجعوا اليه
تائبين نادمين مصلحين ما أفسدتم ، فان فعلتم ذلك رضي الله عنكم ،
وأنزل عليكم من السماء مطراً متتابعاً نافعاً ، ويزدكم قوة الى قوتكم
الجسمية والعلمية والعددية ، فلا تنصرفوا عنه تعالى كما ينصرف الطغاة
المستكبرون ، والعصاة المتمردون . فردّ على هود قومه : بأنه لم يأت
لهم بدليل قاطع يدل على صدق دعوته ، ولذلك فهم لا يتركون عبادة
أصنامهم ، لأنه يدعوهم الى عبادة اله آخر من غير ان يقنعهم بحجة أو
دليل ، وادعوا ان بعض آهتهم قد مسّته بسوء ، لانصرافه عن
عبادتها .

فردّ عليهم بان يُشهد الله على نفسه أنه صادق فيما يدعو اليه ،
ويشهدهم بأنه بريء من شركهم بالله غيره ، واكّد لهم ضعف آهتهم

وانها لا تملك ضرراً ولا نفعاً ، بأن طلب منهم أن يجمعوا أمرهم ويجمعوا شركاءهم ، وأن يعملوا على الايقاع به ، والكيد له ، وطلب منهم الاسراع بذلك دون إمهال ، ويبيّن لهم سبب التحدي وهو اعتماده على الله وحده ، ورضاه بحكمه وقضائه تعالى ، وهو عالم بكل شيء ، وقادر على كل شيء . فكل ما يدبّ على الأرض من صغير وكبير ، جليل وحقير ، أمره الى الله يصرفه كيف يشاء ، فيعاملهم جميعاً بالحق والعدل والانصاف . فان تُعرضوا بعد هذا عن الحق ، فقد بلغت ما أرسلت به اليكم وأبرأت ذمتي عند الله ، وسيستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرّونه شيئاً، ان ربي على كل شيء حفيظ وورقيب ، فما تخفى عليه أعمالكم ، ولا يغفل عن مؤاخذتكم .

وقد حلّ موعد تعذيب الله للكافرين من قوم هود ، فوقع عليهم العذاب ، وكان شديداً بالغ القسوة ، فأهلكوا جميعاً ونجا هود ومن آمن معه بفضل الله وصدق وعده . وقد أشار الله الى قوم عاد بعد إهلاكهم بالعذاب الغليظ ، لأنهم أنكروا وجحدوا الأدلة والبراهين الساطعة الدالة على نبوة سيدنا هود ، وعصوا رسولهم وكانهم عصوا الرسل جميعاً ، لأن من عصا رسوله فقد عصا جميع رسل الله ، وآتبعوا أمر كل متسلط عليهم ، لا يُسلم للحق ، فاستحقوا اللعن والطرده من رحمة الله في الدنيا ، والعذاب الأليم في الآخرة ، لأنهم جحدوا نعمة الله عليهم وأنكروا فضله فيما أسبغه عليهم من النعم . الا بُعدأهم وعذاباً شديداً .



من الآية الحادية والستين الى الآية السادسة والسبعين
من سورة هود

وَالْيَتُودَ أَخَاهُ صَاحِبًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا
لَهُ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦٦﴾ قَالُوا يَا صَاحِبُ فَدَكَنتَ فِيْنَا
مَرْجُوا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَى أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّ الْفِئْتَانِ مِنَّا
تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّنْ
رَّبِّي وَأَنْشَأَنِي مِنهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا
تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٨﴾ وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا
تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٩﴾
فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ
﴿٧٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَاحِبَهَا وَالدِّينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن
خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٧١﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا

الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَيْرِهِمْ جُنُودًا ۖ ﴿٧٦﴾ كَانَ أَمْ يَغْتَوِ فِيهَا
 الْآنَ نَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لَشَمُودَ ۗ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ
 رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَالِيبًا أَنْ جَاءَ
 بِعَجَلٍ حَنِيدٍ ۗ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ
 خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْنَا إِنَّا رَسُولُنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ۗ ﴿٧٩﴾ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةٌ
 فَضِخْكَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ۗ ﴿٨٠﴾ قَالَتْ
 يُؤْتِيَنِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَانَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخَانٌ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۗ ﴿٨١﴾
 قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ
 إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ۗ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى
 يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ۗ ﴿٨٣﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ۗ ﴿٨٤﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ
 اعْرُضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ۗ ﴿٨٥﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
بدأ خلقكم من الأرض بخلق آدم منها . وجعلكم تعمرونها بالزراعة والصناعة والبناء .	أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها
موجب لسوء الظن وقلق النفس . أخبروني إن كنت ... تضليل ، ايقاع في الهلاك .	مُرِيب أرأيتم ان كنت ... تخسير
الناقة التي خلقها الله على غير مألوف خلق الابل وجعلها معجزة لنبية	ناقة الله
اتركوها . فقتلوها .	ذروها ففقروها
الصاعقة التي احدثت رجفة في القلوب فمات منها الكافرون . يقال غني بالمكان : أقام به . جماعة من ملائكتنا . مشوي .	الصيحة يغنوا رسلنا حنيد
خاف منهم وارتاب في أمرهم . أحسّ منهم خوفاً في نفسه . يا هلاكي .	نكّرهم أوجس منهم خيفة يا ويلتنا

الكلمة	معناها
بعلي	زوجي .
الرّوع	الخوف والرعب .
أوّاه	كثير التآؤه مما يسيء ويؤلم ، لرقّة في قلبه .
مُنيب	يرجع الى الله كل أمر .
أعرض عن هذا	أترك الجدال في قوم لوط .

المعنى العام

ثمود : قبيلة النبي صالح عليه السلام ، كانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز والشام ، وآثار مدائنهم باقية الى اليوم ، ارسل اليهم سيدنا صالح لأنقاذهم بعد أن انحرفوا وعبدوا الأصنام ، فقال لهم برفق - كالذين سبقوه من النبيين عليهم السلام : يا قومي اعبدوا الله وحده ، مالكم من إله خلقكم ورزقكم غيره ، فلا يجوز أن تعبدوا غيره ، فهو الذي خلقكم من الأرض بخلق أبيكم آدم منها ، وهو كوتكم هذا التكوين العجيب ، فهو الذي يستحق العبادة وحده . وهو سبحانه منحكم العقل والمقدرة على عمارة الأرض بما خلق فيها من ماء وهواء ، ومعادن ونبات وحيوان . واذا كان الله صاحب هذا الفضل العظيم عليكم فاسألوه مغفرته بالايان ، ثم توبوا اليه واندموا ، انه قريب منكم ، عالم بكل شيء ، مجيب لدعواتكم الخالصة .

أنكر قوم صالح عليه السلام دعوته هذه قائلين له : لقد كنت قبل هذه الدعوة أملنا ، ومعقد رجائنا ، لما لك من منزلة ممتازة بيننا ، فخيبت أملنا بخروجك عن دين آبائنا وأجدادنا ، ونهيك لنا عن عبادة ما كانوا يعبدون . وأنا يا صالح لفي شك وريبة مما تدعوننا اليه من عبادة الله وحده ، وترك عبادة أوليائه وشركائه - وهنا تذكرنا بقوله قوم صالح عليه السلام لنبيهم بما كان لقريش من ثقة بصدق محمد وأمانته ، فلما أن دعاهم الى عبادة الله وحده تنكروا له كما تنكر قوم صالح وقالوا عنه صلى الله عليه وسلم : مجنون ، ساحر ، مُفترٍ ، الى آخر النعوت المخالفة لواقعه عليه السلام . انها طبيعة واحدة ، ورواية واحدة للكفر تتكرر على مدى العصور والدهور - ثم يقول سيدنا صالح كما قال سيدنا نوح لقومه الطغاة من قبل : أخبروني عن موقفي منكم ، ان كنت انا على يقين مما ادعو اليه ، وحنة بيته من ربي ، وبصيرة من أمري ، ان ما ادعوكم اليه هو من عند الله لا من عندي . فمن ينصرنى من عذاب الله ان عصيته بكتان الرسالة ؟ وأنتم تعلمون عجز أهتكم عن النصره ، فما تريدونني الا خسارة فادحة . يا قومي : هذه الناقة التي شرفها الله بأضافتها الى اسمه تعالى «ناقة الله لكم آية» ، لها صفة خاصة مميزة ، تعلمون بها أنها آية بيّنة دالة على هلاككم ان خالفتم أمره تعالى ، فاتركوها تأكل وتشرب على النظام الذي بيّنته لكم ، واحذروا ان تمسوها بسوء فيعاجلكم العذاب المقدر لكم في علم الله .

فلم يأهبوا بهذا الانذار ، وذبحوا الناقة ، فغضب الله عليهم ، وأنذرهم ثلاثة أيام يقع عليهم بعدها عذاب الله ، وذلك موعد لا خلف فيه .

فلما وقعت الواقعة ونزل العذاب ، نجى الله صالحاً ومن آمن معه برحمة منه تعالى ، من عذاب الدنيا ومن الخزي والذل والفضيحة في اليوم الآخر ، ان ربك ايها الرسول هو وحده القوي القادر العزيز الحكيم .

وقد كانت مية ثمود مخزية ، وكان مشهدهم جاثمين في دورهم بعد الصاعقة مشهداً مُريعاً ، وكأنهم في سرعة زوالهم والقضاء عليهم ، وتخريب ديارهم ، لم يكن لهم وجود من قبل ، وذلك كله بسبب كفرهم ، فهلاكاً لهم وتعديباً شديداً يقع عليهم في الدنيا والآخرة .

ان قوم محمد عليه الصلاة والسلام من مشركي مكة طلبوا منه خارقة كالخوارق السابقة كي يؤمنوا به ، فهؤلاء قوم صالح وقوم عاد ونوح يضر بهم الله مثلاً للمشركين في كل زمان ومكان ، جاءتهم الخوارق التي طلبوها فما أغنت . فالإيمان لا يحتاج الى الخوارق ، ان دعوته واضحة تندبّرها القلوب والعقول ، ولكنّ الجاهلية هي التي تطمس على القلوب والعقول في كل زمان ومكان ، فجاهلية القرن العشرين على لسان الملحدين هي نفسها جاهلية الاقوام التي عصت رسلها وكفرت بالله سبحانه وتعالى .

يؤكد الله سبحانه وتعالى : أنه أرسل بعض ملائكته الى سيدنا ابراهيم عليه السلام ، يبشرونه بأمر سارة ، فبعد التحية منهم عليه راح يحضّر لهم الطعام من غير أن يسألهم عن حاجتهم اليه - وقد ظنّهم ضيوفاً - فما لبث ان جاء بعجل سمين مشويّ ، ولكن الملائكة لا تأكل طعام أهل الارض ، فلم يمدّوا اليه يداً .

أنكر ابراهيم عليهم ذلك ، وتملّك الخوف قلبه فأخفاه في نفسه ، فقالوا : لا تخف ، فإننا جئنا الى قوم لوط لتعذيبهم ، وكانت امرأته قائمة على خدمتهم فسمعت منهم ذلك وضحكت فرحاً بهلاك أهل الفساد والشرك ، ثم توجهوا اليها بالحديث فبشروها بأنها ستلد بإذن الله ولداً اسمه اسحاق ومن ذرية اسحاق يعقوب .

ولما كانت عقيماً لا تلد ، وطاعته في السن ، وزوجها كذلك ، أبدت تعجبها من الأمر ، فردّت عليها الملائكة : أتعجبين من قدرة الله

وحكمته وأنت في بيت النبوة تعلمين انه لا يستحيل على الله شيء ؟ لأنه تعالى وحده خالق الاسباب والمسببات ، وانما أمره لشيء اذا أَرَادَهُ ان يقول له كن فيكون ، فرحمة الله الواسعة وبركاته الكثيرة عليكم يا معشر بيت النبوة ، انه تعالى حميد يستحق غايات المجد والثناء .

ولما ذهب الخوف والقلق عن سيدنا ابراهيم بعد هذا الحديث السار ، أخذ يجادل الملائكة في كيفية انجاء لوط ومن معه من المؤمنين من عذاب الله ، وييدي رغبته في تأجيل عذاب الله لهم ، لأنه كثير الاحتمال ممن آذاه ، كثير التأوه والتألم من خوف الله ، تائب راجع الى الله دائماً . فأجابته الملائكة : يا ابراهيم أعرض عن جدالك هذا ، انه قد جاء أمر ربك بتنفيذ العذاب ، وانهم آتيهم عذاب شديد غير مردود أبداً ، لا يعلمه الا هو تعالى .



من الآية السابعة والسبعين الى الآية الثالثة والثمانين

من سورة هود

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ
هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَوْمٌ هُوَ لَنَا بِسَاطِنٍ هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا
اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ زَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ
عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَيْثُ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ
قُوَّةٌ أَوْ إِيَّائِي رُكْنٌ شَدِيدٌ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ
لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ
أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ
الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ
مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ ﴿٨٣﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
وقع فيما ساءه منهم . تألم لمجيئهم . ضاق صدره بمجيئهم وكرهه . يوم شديد . يهرولون اليه مسرعين لحاجة في نفوسهم . فاخرج بأهلك ليلاً . السرى : السير ليلاً .	سيء بهم وضاق بهم ذرعاً يوم عصيب يهرعون اليه فأسر بأهلك
من طين متحجر متراكب بعضه فوق بعض .	من سجيل منضود
لها علامة خاصة عند ربك ، لا تنزل على غيرهم .	مسومة عند ربك

المعنى العام

لما جاءت الملائكة الى بيت سيدنا لوط، ضاق صدره، وساءه مجيئهم ، وخاف عليهم من قومه المفسدين ، وقال : هذا يوم شديد ، لانهم كانوا حسان الوجوه. ولما سمع قومه بضيفه الكرام الحسان ، جاءوا مسرعين بدوافع شيطانية خبيثة ، لانهم كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء ، غير مباليين بإنكار جميع الشرائع السماوية له ، وكانوا يتفاخرون به ، ويتسابقون اليه . فلما رأى سيدنا لوط ذلك منهم عرض عليهم

بناته ليتزوجوهن ويكفّوا عن ضيوفه . وبينّ لهم ان هذا التزوُّج أظهر لهم من التلوُّث بمخالفة سنة الله في خلقه ، وأمرهم أن يتقوا الله ويخافوه ، ولا يهينوه في ضيوفه بارتكاب الفاحشة معهم . وأنكر عليهم عدم وجود رجل عاقل رشيد فيهم يهديهم الى الخير والفضيلة .

فأجابوه مؤكدين : لا معنى لعرضك هذا علينا ، لأنك تعرف ما نريد من الاستمتاع بالذكران .

التفت سيدنا لوط الى ضيوفه معتذراً : لو أن لي بكم قوّة تقاوم معي هؤلاء القوم المفسدين ، لقاومتهم دفاعاً عنكم ، فردّت الملائكة قائلة : يا لوط إنّنا رُسلُ ربِّك جئنا لننجيكَ من شرورهم ونهلكهم ، فلن يستطيعوا اذاك ، ولا فضيحتك فينا . وحينئذٍ أمروه أن يخرج ليلاً مع أهله والمؤمنين به دون ان يلتفت أحد منهم فيرى العذاب فيصيبه ، واستثنوا من أهله امرأته الكافرة ، لأن الله تعالى قدّر عليها الهلاك مع قومها الكافرين المفسدين . وجعل الله موعد هلاك قوم لوط الصبح ، وقد كانوا يستعجلون الهلاك كفراً واستهزاءً بلوط عليه السلام . فلما جاء أمر الله ، ونفذ قضاؤه ، جعل عالي القرية سافلها ، وخسف أرضها وأمطر عليها حجارة من طين متتابع بعضه في أثر بعض ولها علامة لا تنزل على غيرهم وليس هذا العذاب الصارم يبعيد عن الظالمين في كل زمان ومكان .



من الآية الرابعة والثمانين الى الآية الخامسة والتسعين
من سورة هود

وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يٰقَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ
إِنِّىٓ أَرَاكُمْ بِبُخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مَّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيٰقَوْمِ أَوْفُوا
الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا
فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَتْ لِلَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ
وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمَحْفِظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يٰشُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنَاؤُنَا وَفَعَلْنَا فِى أَمْوَالِنَا مَا نَشَآءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ
الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يٰقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّىٓ وَرَزَقْنِى
مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَىٰكُمْ عَنْهُ ۖ إِن
أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ

مَا أَصَابَ قَوْمٌ نَوْحٌ أَوْ قَوْمٌ هُودٍ أَوْ قَوْمٌ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنْكُمْ
 بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ
 وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا قِيمًا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا
 ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا نَأْتُكَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ
 يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا
 إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي
 عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا
 إِنِّي مَعَكُمْ قَرِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَنَجِّنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
 بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جُثَمِينٌ
 ﴿٩٤﴾ كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا ابْعَدَ الْمَدِينَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودٌ ﴿٩٥﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
تُنقصوا لا تفسدوا . والعيث : اشد الفساد القليل الذي يبقى بعد الايفاء بحق الغير اكثر خيراً ، وأعمّ بركة من الكثير الذي تستبقونه من التطفيف .	تبخسوا لا تعثوا بقية الله خير لكم
إنك لأنت العاقل المتأني . قالوها استهزاء به .	إنك لأنت الحليم الرشيد
رزقاً حلالاً واسعاً ما أريد إلا إصلاح دنياكم و اخراكم . لا يحملنكم عداؤكم لي وخلافي معكم ما ندرك . والفقه : الفهم العميق الدقيق عشيرتك الأقربون منهم . جعلتموه منبوذاً فلا قيمة له . كالشيء الملقى وراء الظهر .	رزقاً حسناً إن اريد إلا الإصلاح لا يجرمكم شقاقي ما نفقه رهطك وراءكم ظهرياً
ابدلوا أفضى ما تستطيعون من جهد .	اعملوا على مكانتكم

المعنى العام

يقول تعالى: ارسلنا نبينا شعيباً الى مدين - وكانت تقع بين الحجاز والشام - يدعوهم الى الايمان به تعالى بتلطف ورفق، وينصح لهم ان لا ينقصوا المكيال أو الميزان، لأنهم بذلك يستولون على حق غيرهم غصباً، وهم ليسوا بحاجة الى ذلك، لأن الله وسّع عليهم ورزقهم، ونهاهم عن ان يُنقصوا من أثمان ما يشترون من الأشياء، أو أن يسرقوا ويقطعوا سبيل المعروف، وحذّره من عذاب الدنيا والآخرة، المحيط بهم، فلا سبيل الى الفرار منه. ثم بين لهم ان ما يتبقي لهم من طريق حلال مهما قلّ، خير لهم من الكثير الحرام، وأنه ليس عليهم بحفيظ لنعمة تعالى من الزوال، فعليهم حفظها بترك البخس والمفاسد.

وبعد هذا النصح والارشاد النبوي الكريم، ردّ قوم سيدنا شعيب عليه السلام بسخرية فأنكروا عليه ذلك قائلين: أصلاتك الكثيرة أثرت في نفسك فجعلت منك واعظاً ومرشداً لنا، بترك ما كان يعبد آباؤنا من أصنام نتخذهم قربي الى الله، أو أن نترك ما يزيد اموالنا من نقص وتطفيف. واستمروا على التعريض به والسخرية منه، فوصفوه بانه بلغ من كمال العقل، وحسن التفكير، والهداية ما جعله يضع نفسه منهم هذا الموضع. فردّ عليهم بلطف كعادته والنبين من قبله: أخبروني: أئذا أتيتكم بالكلام الواضح المعقول، والحجة القوية، فنهيتكم عن المنكر وأمرتكم بالمعروف - وذلك بوحي من الله تعالى الذي وسّع علي رزقي الحلال - فأنا رجل غني وخبير بما يُنمي المال، أخبروني ماذا أفعل، وماذا أقول لكم غير الذي قلت؟

وما أريد أن أخالفكم الى ما نهيتكم عنه، بل انا مستمسك به قبلكم، وما أريد إلا أن أصلحكم بنصيحتي وأمري لكم بالمعروف، ما دمت متمكناً منه، وما كنت موفقاً لأصابة الحق والتمسك بالفضيلة الا

بمعونته تعالى ، عليه اعتمدت واليه ارجع في السراء والضراء .

ثم يأخذ بهم في واد آخر من التذكير ، فيطلعهم على مصارع قوم نوح وهود وصالح وقوم لوط عليهم السلام ؛ لأن هذا يفعل في مثل هذه القلوب القاسية ما لم يفعله التوجيه العقلي اللين ، الذي يحتاج الى رشد وتفكير: فيقول لهم: لا يحملنكم الخلاف معي على ان تلجوا في التكذيب والمخالفة ، خشية ان يُصيبيكم ما أصاب الأقوام قبلكم ، وهؤلاء قوم لوط قريب منكم في المكان والزمان . ثم يفتح لهم وهم في مواجهة العذاب والهلاك باب التوبة ، ويُطمعهم في رحمة الله والقرب منه بأرق الألفاظ.

وهكذا يطوف بهم سيدنا شعيب عليه السلام في مجالات العظة والتذكير، والخوف والطمع ، لعل قلوبهم تلين وتخشع . ولكن القوم استمروا على مناقشته، وضاق صدرهم بالحق الواضح ، لا يريدون ان يدركوه ، لأنهم يقيسون القيم في الحياة بمقياس القوة المادية الظاهرة «وآنا لنراك فينا ضعيفاً» فلا وزن عندهم للحقيقة القوية التي يحملها ويواجههم بها ، ففي حسابهم عصبية القبيلة لا عصبية العقيدة ، وصلة الدم لا صلة القلب ، ثم هم يغفلون عن غيرة الله على أوليائه أصحاب الحق فلا يضعونها في الحساب «ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز». وعندئذ تأخذ شعيباً عليه السلام الغيرة على جلال ربه القوي الجبار ، فيترك الاعتزاز بقومه ورهطه ، ويلقي كلمته الأخيرة الفاصلة على اساس العقيدة؛ ويخلى بينهم وبين الله ويدعهم لمصيرهم الذي يختارونه ، فيقول: أجماعة من البشر وهم ضعاف ، أعز وأشد قوة ورهبة في نفوسكم من الله تعالى القوي العزيز؟ فأشركتم به وجعلتم مراقبته والخوف منه وراءكم ظهرياً ، فتنسونه ولا تحسبون لعظمته وجبروته حساباً ، إن ربي بما تعملون محيط علماً فسيجازيكم على عملكم .

ومن هذه الغضبة لله يتحدّى سيدنا شعيب قومه قائلاً: أمضوا في طريقكم الذي اخترتموه ، فقد نفضت يدي منكم ، واني عامل على طريقتي ومنهجي ، وسوف تعلمون بعد ذلك الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه ، والذي هو كاذب في زعمكم ودعواكم . وانتظروا مرتقبين وانا معكم مترقب . ثم جاء وقت تعذيب اهل مدين ، فنجى الله شعيباً عليه السلام والذين آمنوا معه ، واهلك الكافرين بصاعقة شديدة ، فأصبحوا في ديارهم جاثمين ، وأصبحت ديارهم خاوية ، كأنهم لم يقيموا فيها وقتاً من الأوقات ، فطويت صفحاتهم من الوجود ومن القلوب ، مشيعين باللعنة كسابقيهم الذين كذبوا الانذار والوعيد وتكفروا للنبي الناصح الأمين .



من الآية السادسة والتسعين الى الآية الخامسة عشرة بعد المئة
من سورة هود

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٦٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٦٧﴾ يَتَّبِعُهُ قَوْمَهُ يَوْمَ
الْقِيٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِزْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٦٨﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هٰذِهِ
لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُبٰسُ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرٰى
نَقَصَهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿٧٠﴾ وَمَا ظَلَمْتُمْ لَهُمْ وَلٰكِنْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿٧١﴾ وَكَذٰلِكَ أَخَذَ
رَبُّكَ إِذْ أَخَذَ الْقُرٰى وَهِيَ ظٰلِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ إِلَيْمٌ شَدِيدٌ ﴿٧٢﴾ إِنَّ فِي
ذٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ تَجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ
وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿٧٣﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدودٍ ﴿٧٤﴾ يَوْمَ
يَأْتِ لَأَنْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسُ الْآبَادِيَةِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿٧٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ

شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١١٧﴾ خُلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١١٨﴾ وَأَمَّا
 الَّذِينَ سُعِدُوا وَافِيَ لَهُمُ الْجَنَّةُ خُلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا
 مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ ﴿١١٩﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْْبُدُ هُوَ لَأَئِ
 مَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ نُصِيبَهُمْ
 غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٢٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا
 كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَيْنَاهُمْ وَأَنزَلْنَا فِي شَكِّ مِنْهُ مَرْسِيًّا ﴿١٢١﴾
 وَإِنْ كُنَّا لَأَلْوَفِينَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٢٢﴾
 فَانصَبْكُمْ كَمَا أَمَرْنَا وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿١٢٣﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَسْتَكْمِرُوا النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ تُدْعُونَهُ لَعَلَّكُمْ تُنصَرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ
 وَزُلْفًا مِنْ أَلْبَانِ النَّارِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى
 لِلَّذِينَ كَانُوا يُصِيبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
سلطان مبین	حجة قوية ظاهرة، وقيل هي العصا
بئس الرفد المرفود	بئس العطاء المعطى لهم . وقيل : بئس ما يسقونه من الشراب في النار عندما يردونها .
منها قائم وحصيد	بعض تلك القرى باق اثرها الى اليوم، وبعضها دارس لا اثر له
تتيب	هلاك وإبادة . مأخوذ من التباب ، أي الخسران والهلاك
عطاء غير مجذوذ	عطاء دائم غير منقطع
لا تطغوا	لا تتجاوزوا حدود الله
لا تركنوا	لا تعتمدوا عليهم ، ولا تلجأوا اليهم
زُلْفًا من الليل	ساعات من الليل قريبة من النهار، والمراد بها المغرب والعشاء

المعنى العام

يذكر الله تعالى لنبية محمد عليه الصلاة والسلام، انه ارسل موسى مؤيداً بالآيات والأدلة القوية على نبوته ، وصدق دعواه . فدعا فرعون وأشرف قومه الى عبادة الله وحده ، فعارض في ذلك فرعون ، وعزَّ عليه أن يعبد قومه غيره ، واتبع الاشراف أمر فرعون بلا تفكير ولا تدبّر ، ولما

كان اتباعهم أمر فرعون غير الرشيد بسبب غوايته وضلاله ، فانه سيقدمهم يوم القيامة الى النار ، وساءت مورداً . وفرعون واتباعه ملعونون في الدنيا ولهم في الآخرة بئس العطاء .

هذا الذي قصصناه عليك يا محمد من اخبار الأمم السابقة ، وما كان يجري بينهم وبين انبيائهم عليهم السلام ، لتقصّه انت على قومك ، لعله يكون لهم فيه موعظة وعبرة . وهذه الأمم السابقة بعضها ما زال أثرها باقياً الى زمن محمد والى اليوم ، وبعضها عفا ودرس ، فليس له أثر .

وتلك الأمم التي أهلكها الله بسبب شركها وعنادها ، لم يظلمهم الله ، ولكن هم الذين ظلموا انفسهم ، ولقد ترفق بهم انبياءهم في الدعوة الى الحق ، وصابروهم طويلاً فلم يؤمنوا ويتّعظوا بأسلافهم ، فكان من صالح الانسانية إبادتهم ، وقطع دابرهم ، ولم تستطع آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ان تدفع عنهم العذاب حين حلّ موعده ، ولم يزدهم تمسكهم بعبادة آلهتهم من دون الله الا خسراناً مبيناً .

وهكذا يفعل الله بأهل القرى الذين لم يستجيبوا لدعوة أنبيائهم ، إن أخذه وعذابه تعالى شديد اليم . ان هذا العذاب الأليم النازل بالكافرين فيه عبرة واضحة للذين يخافون عذاب الآخرة ، فيعتقدون صحته ووجوده . وان يوم القيامة يجمع الله فيه الناس جميعهم ، مؤمنهم وكافرهم ، ليحاسبهم على ما قدّموا من خير او شر ويشهد ذلك اليوم الانس والجن والملائكة .

وإن يوم القيامة هذا يؤخره الله الى وقت معدود في علمه تعالى ، وحينما يأتي ذلك اليوم ، لا يجروّ اي ناطق ان يتكلّم إلا باذنه تعالى ، فهو صاحب الأمر والنهي ، والشفاعة .

والناس في ذلك اليوم صنفان : شقي يستحق العذاب ، وسعيد رضي بالله وأرضاه . فاما الذين شقوا في الدنيا بالعمل الفاسد ، والاعتقاد الزائغ ، ففي النار مستقرهم ولهم فيها زفير وشهيق من شدة الكرب وضيق الصدر ، بما حلَّ بهم من العذاب الأليم ، ويخلدون في النار ما دامت السماوات والأرض ، لأنها تبقى وتدوم هناك بشكل آخر ، الله أعلم به . واستثنى الله الذين شاء إخراجهم وإدخالهم الجنة ، لأن فساق المؤمنين الموحدين يخرجون من النار ولا يخلدون بعكس المشركين ، والله تعالى يفعل ما يريد .

وأما الذين كتب الله لهم الجنة ، بسبب إيمانهم ، وصدق توحيدهم ، وصالح أعمالهم ، فانهم يخلدون فيها ، ولا يخرجون منها إلا من شاء الله ان يُنزلهم المنازل الرفيعة ويتجلى عليهم بذاته القدسيّة ، ويعطيهم عطاء غير مقطوع ولا ممنوع ، فهؤلاء هم أصحاب الدرجات العلى ، من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين .

وإذا كان هذا شأن الأقسام التي سبقت قومك يا محمد - وهي سنّة الله ولن تتغير - فلا تشك في ان لقومك نفس المصير في الدنيا والآخرة ، لأنهم يعبدون ما كان يعبد آباؤهم من قبل ، وأنا لمؤفّوهم نصيبهم من العذاب كاملاً كما وفينا آباءهم .

وأراد الله تعالى تسليّة رسوله الكريم حين كذّبه قومه وكفر أكثرهم برسالته ، كما اراد تذكير أمته عليه الصلاة والسلام ، فذكر ان قوم موسى أتاهم التوراة فاختلفوا فيها ، ولولا تقدير الله وإرادته بتأجيل العقوبة ، لفضى عليهم بالعقوبة العاجلة . وان هؤلاء المختلفين فيه لهم في شك واضطراب روحي يؤذيه في الدنيا وفي الآخرة . وإذا كان العذاب قد أجل . . . فإن الكلّ سيوفون أعمالهم ، خيرها وشرّها ولن تضيع عند العليم الخبير سبحانه .

وفي سياق هذه الآيات تثبتت للقلوب المؤمنة التي ترى الأذى ينزل بالعصبة المؤمنة ويمضي اعداؤها ناجين!! إنها فترة تهتز فيها حتى القلوب الثابتة وتناولها الوحشة، فتكشف لها آيات القرآن معالم الطريق .

فما دامت سنة الله ماضية في خلقه، وفي دينه ووعدته للمؤمنين، ووعدته للكافرين، فعليك يا محمد ان تستقيم انت والذين آمنوا معك على ما أمرتم به، ولا تخرجوا عن حدود الله التي رسمها لكم في كتابه العزيز ووحيه الكريم، والله بصير بما تعملون فيجازيكم عليه .

ثم نبه الله رسوله الكريم والمؤمنين الكرام عن الاعتماد على غير المؤمنين، لأنهم لا يخلصون في النصيحة، ولا في العمل، ومن يركن اليهم تصيبه النار، وليس لهم ناصر إلا الله، فإن ركنوا الى غيره من الظالمين لا ينصرهم .

وبما ان الاستقامة امر شاق على النفس، والنفس أمارة بالسوء، والصلاة خير زاد يبقى حين يفنى كل زاد للروح، وهي تصل القلوب بربها القريب المجيب، أمر الله بها، مَقُومَةً كاملة الأركان مستوفية الشروط، في اول النهار وآخره، اي في الأوقات الخمسة التي بينها رسول الله وعدد ركعاتها. والصلاة تُرْعَب في الحسنات، والحسنات يُذهبن السيئات. فذلك الذي مر من الوعظ النافع الذي يقتضي المراقبة التامة لله تعالى في السر والعلن، ذكرى للذاكرين. واصبر ايها المسلم على امثال ما امرت به والانتها عما نهيت عنه، فلا يتم شيء منه الا بالصبر، والله يوفي الصابرين اجرهم بغير حساب .



من الآية السادسة عشرة بعد المئة
الى نهاية سورة هود

فَلَوْلَا

كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّتَهُ يَهْتَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ
وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا
مُضِلُّونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ
مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ
مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَنْتَبِهُ بِهٖ فَوَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ
وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ
مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانظُرُوا إِلَىٰ مَا مَنظُرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ
غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ
وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فلولا كان من القرون اولوا بقية اعملوا على مكانتكم	فهلاً كان من الأمم اصحاب عقل وطاعة وصلاح يخشون الله أبدلوا اقصى جهدكم

المعنى العام

هلاً وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير ، ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض . وقد وُجد منهم قليل وهم الذين أنجاهم الله من العذاب عند حلول غضبه وفجأة نقمته من الذين اغتروا بما كانوا فيه من نعيم واسع ، واتبعوا شهواتهم التي دفعهم إليها ترفهم ، فحقَّ عليهم العذاب لاجرامهم «وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون» .

ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة متفقين على الإيمان والطاعات عن اختيار ، ولكن شاء ان يكونوا مختلفين لما علم منهم اختيار الاختلاف . إلا أناساً عصمهم الله عن الاختلاف فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه . ولذلك خلقهم ، للذي علم أنهم سيصيرون اليه من اختلاف أو اتفاق » وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين « لعلمه بكثرة من يختار الباطل .

وكل نبأ نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ولقد جاءك في هذه القصص الأخيرة ، ما هو حق وموعظة وعبرة للمؤمنين . وقل يا محمد للذين لا يؤمنون : اعملوا على غاية تمكنكم إنا عاملون على غاية تمكنا ! وانتظروا إننا منتظرون - والله غيب السموات والأرض لا تخفى عليه خافية فيهما واليه يرجع أمر الخلق كله ، فيرجع لا محالة أمرهم وأمرك اليه فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون .



(١٢) سورة يوسف وآياتها (١١١) آية
مكية ما عدا الآيات (٧٠٣، ٢٠١) فمدنية
من الآية الأولى الى الآية الرابعة عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّيْنُوكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ
لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَبْنَئِي لَكَ نَقْصُصُ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ أَخْوَانِكَ
فَيَكِيدُ وَاللَّهِ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلرِّسَنِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ
يُخَوِّدُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعُ
إِنَّ رَبَّكَ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَانِهِ آيَاتٌ

لِلنَّسَائِلِينَ ﴿١٠١﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ
 عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٠٢﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَظْهِرُوا
 أَرْضَنَا لِحَيْلٍ لَكُمْ وَرَجُّهُ أَبَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿١٠٣﴾
 قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوَّةَ فِي غَيْبِكُمُ الْبُحْتِ بِلِقَائِهِ
 بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمِنَّا
 عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴿١٠٥﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ
 وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿١٠٦﴾ قَالَ إِنِّي لَبَحْرُنَّجِي أَنْ نَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ
 يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الذِّئْبُ
 وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخٰئِرُونَ ﴿١٠٨﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
البين الذي يميز الحق من الباطل ، والحرام من الحلال .	المبين
فيدبروا لك الحيل ، للايقاع بك وايدائك .	فيكيدوا لك كيداً
تفسير الأحلام .	تأويل الأحاديث
يختارك الله ويصطفيك .	يحتبيك ربك
في قصة يوسف ، بحذف المضاف وهذا كثير في القرآن الكريم للايجاز البلاغي .	في يوسف
للذين يرغبون في الوقوف على حقائق القصة وتطوراتها .	للسائلين
جماعة من الرجال ما بين الواحد الى العشرة ، او الجماعة القوية المتأسكة .	عصبة
ألقوه في أرض بعيدة عن العمران ، فلا يستطيع أن يعود .	إطرحوه أرضاً
غيبوه وأخفوه في مكان من البئر غير المبنية بالحجارة من داخلها .	ألقوه في غيابة الجب
إن كنتم مُصرّين على إبعاده عن أبيه .	إن كنتم فاعلين

المعنى العام

تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة ، ظاهر أمرها في الاعجاز ، لأنها تبين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر .

ولقد نزله الله كتاباً عربياً، مؤلفاً من جنس هذه الأحرف العربية
(الر) المعروفة لديهم لعل الناس يفهمون ما جاء في القرآن : مبنى
ومعنى ومغزى .

ثم يخاطب الله نبيّه الكريم قائلاً : نحن نحدّثك أحسن الحديث ،
ونروي لك أحسن الأخبار بإحاثنا إليك هذا القرآن المعجز ، وقد كنت
قبل أن نقصّ عليك هذه الأخبار غافلاً ، فلم يدُرْ بِخُذْكَ أَنَّا سَنَسُوقُ
إِلَيْكَ قِصَصَ السَّابِقِينَ .

فاذكر يا محمد لقومك : حين رأى سيدنا يوسف - وكان صبياً محبباً
إلى أبيه - رأى في منامه أحد عشر كوكباً تسجد له منقادة ، ورأى الشمس
والقمر ، كلها في صورة العقلاء الذين يحنون رؤً وسهم بالسجود تعظيماً ،
فوصف هذه الرؤيا لأبيه يعقوب عليه السلام الذي أدرك ببصيرته أن
وراء هذه الرؤيا شيئاً عظيماً لهذا الغلام لم يُفصح عنها ، فنصحها أن لا
يقصّ رؤياه على إخوته ، خشية أن يعرفوا ما وراء هذه الرؤيا لأخيهم
الصغير من العزة والسيادة ، فيدبروا له المكائد حتى يتخلّصوا منه ،
فالشيطان يوسوس لهم ، ويزيّن لهم الشر ، لأنه عدو الانسان من قديم
الزمان .

ثم يبيّن سيدنا يعقوب لابنه الصغير : ان مثل ذلك الشأن الرفيع
الذي تشير إليه رؤياك ، يختارك ربك لنفسه ، ويصطفيك على آلك
وقومك فتكون من المخلصين ، ويعلمك من تأويل الأحاديث والرؤيا
تعبيراً صادقاً ، ويؤتمّ نعمته عليك بالرسالة والمنزلة الرفيعة ، ويتمّها
بسببك على آل يعقوب كما أتمّها على أبويك من قبل إبراهيم واسحاق .
والله عليم بمن يختاره لمثل هذه الدرجات العلى ، ولا يختاره إلاّ لحكمة
سبقت في علمه تعالى .

ثم تنقلنا الآيات لتُطلعنا على تأمر اخوة يوسف من أبيه ، وتنبّه على

ما سيكون من أمر خطير، ففي قصة يوسف مع إخوته أدلة كثيرة على قدرة الله وحكمته ومواضع عبر وعظات كثيرة ، يدركها كل من يريد معرفتها ، وجواب لمن سألك يا محمد . وهذه العظات والدلائل تبينها حين قال بعض إخوة يوسف لبعض في حديث جرى بينهم : إن أبانا يفضل يوسف وأخاه علينا ونحن كثرة أقوياء ، فهو غير منصف لنا ، حائد عن الصواب . وكانت نتيجة تأمرهم أن قالوا : اقتلوا يوسف ، أو اطرحوه أرضاً بعيدة مجهولة ، فلا يستطيع أن يعود فينساها أبوه على مرّ الزمان ، فيصفو لكم حبه ، وبعد ذلك تتوبون الى الله ويصلح أمركم مع أبيكم . لقد تصوّروا أن التوبة هكذا تُعدُّ سلفاً قبل ارتكاب الجريمة ، كي تزول معالمها ، وهذا تبرير يزيّنه الشيطان .

قال أحد إخوة يوسف عليه السلام : إن كنتم لا بد فاعلين ، فألقوه في البئر على طريق القوافل ، فلعن قافلة تلتقطه وتحمله معها . واتفقوا على ذلك ، وذهبوا الى أبيهم يخالون لأخذ يوسف معهم وبدأوا حديثهم مع أبيهم بلطف ، وسؤال فيه عتاب واستنكار خفي بأنه لا يأمنهم على يوسف ، ويشك في إخلاصهم له . وأكدوا له بأنهم يخصّونه بالنصح ، ويبالغون في المحافظة عليه حتى يردّوه اليه سالماً ، وزادوا لأبيهم في التأكيد ، بأنهم يكتنون له من اللهو واللعب والنشاط . ولن يمسه سوء .

فأكّد لهم أبوهم كونه شديد الحزن على مفارقتة ، وأن نفسه تحدّثه بأن الذئب سيأكله حين غفلتهم عنه ، فكأنهم وجدوا في توقّع أبيهم هذا عذراً كانوا يبحثون عنه . فاعتذروا به بعد فعلتهم الشنعاء بيوسف أخيهم ، واختاروا أسلوباً من الأساليب المؤثرة لنفي هذا الخاطر عنه . فقالوا مقسمين له : لئن أكله الذئب ونحن جماعة قوية وعصبة فتية

فلا خير فينا لأنفسنا ، وإنما لخاسرون كل شيء ، فلا نصلح لشيء
أبداً ! وهكذا استسلم الوالد الحريص لهذا التأكيد ، ولذلك
الاحراج . . . ليتحقق قدرُ الله وتتمَّ القصة كما تقتضي مشيئة الله
تعالى ، فيعتبر الناس بها وبأمثالها من قصص القرآن الكريم .



من الآية الخامسة عشرة الى الآية التاسعة والعشرين
من سورة يوسف

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا
 أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا
 وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا
 يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكْكُهُ
 الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ
 بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ
 عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى
 دَلْوَهُ قَالَ يَبْشُرِي هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَعَّةٍ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ يُكَلِّمُونَ
 ﴿١٩﴾ وَسَرَّوهُ يُثَمِّنُ بِهِمْ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ
 ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَانَهُ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ
 يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِغُلَامَةِ

مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَوَدَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِبَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ
 الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ
 إِنَّهُ لَا يُفْعِلُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأْبُرَهْنَ
 رَبَّتْ بِكُلِّ لَفْظٍ لِيَنْصِرَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
 الْمُتَّخِصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْبَقَ الْبَابَ وَقَدَّتْ قَيْصُهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفِيَا
 سَيِّدَ هَالِدِ الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُجْعَلَ
 أَوْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَتْني عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا
 إِنْ كَانَ قَيْصُهُ قَدَمًا مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ
 قَيْصُهُ قَدَمًا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ
 قَدَمًا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ اعْرِضْ
 عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الجب	البئر .
نستبق	نتسابق .
سوّلت لكم أنفسكم أمراً	زيّنت لكم أنفسكم الأمانة بالسوء أمراً سيئاً .
وجاءت سيّارة	ومرت بهذا الجب قافلة من المسافرين .
واردهم	هو الذي يستقي الماء لجماعته .
فأدلى دلوه	فأرسل دلوه ليخرج الماء .
وأسروه بضاعة	وأخفوه وجعلوه من ضمن بضاعتهم حتى لا يدّعيه احد .
وشروه بثمان بخس	وباعوه بثمان رخيص .
وكانوا فيه من الزاهدين	كانوا غير راغبين في بقائه معهم ، لثلا يطالبهم به أحد لأنه حرّ .
أكرمى مثواه	أحسنى مقامه عندنا . مأخوذ من ثوى بالمكان ، أقام به .
بلغ أشده	وصل درجة الرشد والكمال العقلي .

الكلمة	معناها
راودته	طلبت منه ، بلين ورفق واحتيال ، أن يواقعها .
هيت لك	إسم فعل أمر بمعنى : أقبل وتعال .
معاذ الله	أجأ الى الله تعالى ، أتحصن به .
إنه ربّي	إن عزيز مصر هو سيدي .
أحسن مثواي	أحسن منزلي وأكرمني فلا أخونه .
همتّ به وهمّ بها	عزمت أن تفتك به لامتناعه عنها ، وعزم هو أن يضربها ليتخلص منها ويفرّ .
رأى برهان ربّه	تذكّر تحريم الله للزنا ، وأنه خيانة بشعة .
المخلصين	الذين أخلصهم الله تعالى ونقاهم من الشوائب .
ألفيا سيّدها	وجدا سيّدها .
أعرض عن هذا	أتركه ولا تتحدث به لئلا يشيع .

المعنى العام

ذهب إخوة يوسف به ، بعد توقّع أبيهم أمراً مكروهاً منهم ، فنقذوا مؤامرتهم النكراء بسبب الحسد القاتل ، وألقوه في البئر البعيدة عن أبيه ، ولكن الله العالم الرحيم لا يترك مظلوماً إلا ينصره ولو بعد حين ؛ أوحى الى يوسف إلهاماً ، فألقى في روعه أنه سينجو ، وسيعيش

حتى يلقي إخوته الغادرين به فيحدثهم بما فعلوا به ، وهم لا يشعرون بأن الذي يواجههم هو أخوهم يوسف الذي تركوه في غيابة الجب وهو صغير لا حول له ولا قوة .

فعلوا فعلتهم هذه ، وعادوا الى أبيهم في وقت العشاء ليكون بكاء مصطنعاً ، وأكّدوا له أنهم كانوا في سباق بالرمي والجري ، وتركوا أخاهم الصغير يحرس متاعهم ، فأكله الذئب وهم بعيدون عنه . ولما أحسّوا كشف كذبهم ، قالوا : وما أنت بمصدق لنا ، ولو كنّا عندك مصدّقين من قبل ، وذلك من فرط حبّك ليوسف .

ولأجل إقناع أبيهم بدعواهم الكاذبة ، قدّموا له قميص يوسف ملوثاً بالدم ، فواجههم بأن نفوسهم قد حسّنت لهم أمراً منكراً ويّسرت لهم ارتكابه ، وأنه سيصبر ولا يجزع ولا يشكو لأحدٍ ، مستعيناً بالله على ما يلفقونه من أكاذيب . على هلاك يوسف عليه السلام .

ولقد كان الجب على طريق القوافل ، فمرّت قافلة وأرسلت واردها ليستقي من ماء هذه البئر ، أدلى دلوه ليخرج الماء ، فتعلق به سيدنا يوسف ، وفوجيء الوارد بغيّام وسيم الطلعة ففرح به ، وحمله الى زملائه في القافلة فشاركوه فرحته ، وأخفوه معهم حتى لا يدّعيه أحد غيرهم ، والله عليم بما يعملون .

وباعته السيارة (القافلة) بثمن قليل دراهم معدودة ، لأنهم كرهوا أن يكون معهم فيسبب لهم حرجاً ، فزهّدوا به ورغبوا في الخلاص منه ، فاشتراه عزيز مصر . قيل : هو كبير وزراء فرعون .

ولما توسّم العزيز في وجه سيدنا يوسف الخير ، قال لامرأته : أكرمي مقام هذا الغلام ، وعامله كفرد منا ، لا كالعبيد ، فإني ألح فيه النبل والخلق ، رجاء أن ينفعنا في أعمالنا الخاصة والعامة ، أو نتّخذة ولداً لنا تقرّ به أعيننا .

وهنا يقف سياق القصة لينبه الى أن هذا التدبير في نجاة يوسف من البئر وكيد إخوته ، وتمكينه في نفس عزيز مصر فاتحة خير له ، وإن اعترض طريقه الى النبوة بعض المشاق ، فتلك حُكْمُ الله ، وذلك بلاؤه الميين ، لأن الحوادث تخلق الرجال ، وأنه أشدُّ الناس بلاء في الدنيا النبيون ثم الأُمثَل فالأُمثَل . . . ومثل ذلك التمكين ليوسف في نفس العزيز ، مكنّا له في الأرض ، بمكانة مرموقة في مصر ، ولتتيح له الفرصة ، ليُظهر ما تعلّمه من تأويل الرؤى ، والافتاء فيما يُستفتى فيه بالرأي الصحيح ، فيزداد علواً في الأرض وتمكيناً . والله تعالى منقذ أمره وإرادته لا رادّ لقضائه سبحانه ، ولكن اكثر الناس لا يدركون ذلك ، لأنهم يأخذون الأمور على ظواهرها . ولما بلغ يوسف عليه السلام سن الرشداً آتاه الله الحكمة وتمام العقل ، والعلم بالحياة وأحوالها ، جزاء صبره وإحسانه في الاعتقاد والسلوك ، ومثل ذلك الجزاء نجزي كل مخلص لدينه وعقيدته الحقّة .

وفي هذه الآيات الكريمة بيان مفصّل لدخول سيدنا يوسف الصديق محنة شديدة وامتحاناً عسيراً ، فهذه المرأة التي عاش في بيتها زمناً طويلاً نظرت اليه بعين العشق ، فراودته عن نفسه وراوغته بالحيلة والمكر والاعراء ، ليحقق لها رغبتها ، فنفر واستعصم بالله . ولما باءت محاولات بالفشل غلّقت الأبواب لتأمين الطارق والزائر ، وقالت ليوسف ، أقبل ونقذ ما أريده منك . . . قال يوسف الصديق : أعوذ بالله وحده أن أكون من الجاهلين ! يا هذه إن زوجك سيدي ، وقد أكرمني واستأمني على ماله وعرضه فكيف أخونه ؟!! يا هذه إنه لا يفلح الظالمون المتجاوزون لحدود الله أبداً . فلما خيبتها يوسف في عواطفه غضبت عليه ، وأرادت أن تفتك به ، فدافع عن نفسه ، ودفعها عنه ، وآثر الهرب متجهاً نحو الباب فلحقت به وقدّت قميصه من دبر ؛ لتمنعه من الفرار ، فاذا زوجها بالباب ، ورآهما على هذه الحالة ، فاتهمت

الصديق بأنه يريد بها سوءاً ، وحرصته عليه . . . ولما كانت تحبه وتعشقه الشديد أشارت بالعقاب المأمون ، «الآن يُسجن أو عذاب أليم» .

ثم يجهر يوسف بالحقيقة في وجه الاتهام الباطل فيقول : هي التي حاولت أن تخون زوجها معي ، وحضر المناقشة قريب لها حسم بشهادته هذا النزاع فقال : إن كان قميص يوسف قد شقَّ من أمام ، فهي صادقة وهو كاذب ، لأنه كان يريد الاعتداء عليها فدافعته . وإن كان قد شقَّ من خلف فهو إذاً من أثر الفرار منها ، وهو بذلك صادق وهي كاذبة . فلما رأى زوجها أن الشق من الخلف ، ثبت عنده كذبها وصدق يوسف في دفاعه عن نفسه ، قال العزيز : إن هذا من كيد وتدبير النساء ومكرهن ، وأكد أن مكر النساء لا يطيقه الرجال ، ولا يقدرن عليه . ثم قال ليوسف : تناس هذا الأمر ، ولا تهتم به ، ولا تتحدث به لأحد ، وقال لامرأته : إستغفري لذنبك ، وتوبي الى ربك فانك أخطأت فيما فعلت مع يوسف .



من الآية الثلاثين الى الآية الخامسة والثلاثين
من سورة يوسف

وَقَالَ

نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَيْهَأُ عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا
 إِنَّا نَنزِيلُهَا فِي صُلْحٍ مُبِينٍ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ
 وَأَعْتَدَ لهنَّ مَتَكًا وَأَنْتِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَيِّئًا وَقَالَتِ خُذْ
 عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْتَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حُشِّ لِلَّهِ مَا
 هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٤٢﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي
 فِيهِ وَلَقَدْ رُودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ
 لَيَسْجُنَ وَإِلَيْكَ أَلِيقَاتُهُ ﴿٤٣﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا
 يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ
 مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ بَدَأَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا إِلَّا يَتَسَبَّحُنَّهُ حَتَّى

حِينَ ٤٥

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
اخترق حبه شفاف قلبها حتى استغرق كل عواطفها .	شغفها حباً
بما يقلنه في غيبتها من الدم .	بمكرهن
هيأت لهن مكاناً يجلسن فيه يتكثن على مساند مستريجات .	اعتدت لهن متكأً
تنزيهاً لله ، وبراءة له من كل عيب .	حاش لله
فامتنع من الوقوع في المعصية .	فاستعصم
من الأذلاء المهانين .	من الصاغرين
أميل اليهن ، وأهو بهن .	أصبو اليهن
ثم ظهر لهم رأي جديد .	ثم بدا لهم
الى أجل غير معين .	حتى حين

المعنى العام

شاع في المدينة نبأ امرأة العزيز مع فتاها الصديق عليه السلام ، وتهاومت به نساء المدينة ، وأنحبن باللائمة على امرأة العزيز ، ووصفنها بالضلال الفاضح البين . فلما سمعت بتها مسهن أرادت أن تمكر بهن مكرراً يوقعهن في حبه والاعجاب به فيلتمسن به العذر لها ، فاستضافتهن يوماً ، وأعدت لهن غرفة وثيرة ، فيها الكراسي والأرائك ، وقدمت لهن طعاماً شهياً يقطع بالسكاكين الحادة وبدأن يأكلن باشتهاء ؛ ثم أمرت سيدنا يوسف أن يخرج عليهن ، فخرج فلم تكذب

أعينهن تقع عليه ، حتى أعظمته ودهشن لسحر جماله ، وغبن عن شعورهن وجرحن أيديهن ، وقلن حاشا لله وتنزيهاً له من صفات العجز ، فلم نعهد مثل هذا في البشر ، ما هو إلا ملك كريم من الملائكة تمثل في صورة بشر. ولما رأت امرأة العزيز من النسوة من الاعجاب بيوسف ما رأت - قالت لهن : هذا هو يوسف الذي تعتن عليّ اني أحببته وراودته عن نفسه فامتنع . واني أقسم لكن : بأنه إن لم يحقق رغبتى ، لأحتالنّ عليه حتى يسجن ، أو ليكون حقيراً ذليلاً . وهنا إغراء جديد ليوسف في ظل التهديد والوعيد ، لعله يستجيب . ويسمع يوسف هذا القول في مجتمع النساء المفتونات به ، فيناجي ربه علناً وجهاراً قائلاً : ربي ، السجن أحبُّ إليّ مما يدعونني اليه من فاحشة ، ويستنجد ربه أن يصرف عنه محاولاته والوقوع في حبالهن ، مخافة أن يضعف في لحظة أمام الاغراء الدائم ، فيقع فيما يخشاه على نفسه ، ويدعو الله أن يُنقذه منه : وهذه هي دعوة الانسان العارف ربه وبشريته ، الذي لا يغترُّ بعصمته ، فيريد مزيداً من عصمة الله ومعاوته ، فاستجاب الله له فصرف عنه كيدهن بادخال اليأس في نفوسهن من استجابته لهن ، أو بزيادة انصرافه عن الاغراء حتى لا يحس في نفسه أثراً منه ، أو بهما جميعاً . إن الله تعالى يسمع الدعاء والكيد ، ويعلم ما وراءهما . وهكذا اجتاز سيدنا يوسف محنته الثانية بلطف الله ورعايته بعد كيد إخوته .

ثم بدا للعزيز وأهل مشورته - وبعد أن رأوا الدلائل الدالة على براءة يوسف ، دفعاً لسوء السمعة التي انتشر خبرها بالمدينة عن زوجته - أن يحجب يوسف عن الأنظار بإدخاله السجن ، يُقيم فيه إقامة غير محدودة بمدة ، ينقطع فيها ما شاع في المدينة ، وينسى الناس أمر يوسف وزوجة العزيز . وهكذا فتنة الأنبياء والصالحين وصبرهم على المكاره ليكونوا خير أسوة يُقتدى بها وذلك حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين .

من الآية السادسة والثلاثين الى الآية الثالثة والخمسين

من سورة يوسف

وَدَخَلَ مَعَهُ السَّبْجَنَ فَيَا نِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِيتُ نَجْمًا خَيْرًا
 وَقَالَ الْأُخْرَى إِنِّي أَرِيتُ نَجْمًا شَرًّا أَنَا كُلُّ الطَّيْرِ مِنْهُ يَتَّبِعُنَا
 يَنبَأُ وِيلَةَ إِنَّا نَرِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ لَا يَا بُنَيَّ كَمَا طَعَامُ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا
 نَبَأْتُكُمَا إِنَّا وِيلَةٌ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي
 تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كُفْرُونَ ﴿٦٧﴾ وَاتَّبَعْتُ
 مِلَّةَ آبَائِي ابْرَهِيمَ وَاسْمَعَى وَابِعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ
 بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٨﴾ يُصْحَبِي السَّبْجَنَاءُ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ
 أَرَأَيْتَ الْوَحْدَ الْقَهَّارُ ﴿٦٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ
 سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ
 إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ الْأَنْعَادُ وَالْآيَاتُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يُصْحَبِي السَّبْحِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْئَلُ رَبَّهُ سَحْرًا أَمَا
 الْآخِرُ فَيُضَلُّ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَبِئْسَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ
 تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ
 فَأَنسِيهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّبْحِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ
 الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ
 سُبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَأْبِسُ يُأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْئُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ
 كُنْتُمْ لِلرُّءْيَى تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا اصْغَتْ أَحْلَامُهُ وَمَا نَحْنُ بِبَنَاءِ وَيْلَ
 الْأَحْلَامِ بِعِلْمَيْنِ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ
 أَنَا أَنْتُكُمْ مُرَبِّتًا وَيْلَهُ فَأُرْسِلُونَ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفِينَا
 فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ
 خُضِرٍ وَأُخْرَى يَأْبِسُ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾
 قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرَوْهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا
 قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
 مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ
 فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّتِي
 قَطَعْنَا بِيَدِ رَيْبِزْنِ بْنِ رَيْبِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكَ
 إِذْ رَأَيْتَ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ
 سَوَاءٌ قَالِكِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّ حَضْرَةَ الْحَقِّ أَنَا رَأَيْتَهُ عَنْ
 نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ
 وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي مِنَ النَّفْسِ
 لَأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
مملوك كان لملك مصر : أحدهما ساقيه ، والآخر خازن طعامه . إني رأيت في منامي أني أعصر عنباً لتخميره . أخبرنا بتفسير هذا الحلم . ديانة جماعة . ذلك هو الدين الحق القويم . تطلبان الفتوى ، أي تسألان عن المشكل المجهول . من حجة وبرهان . سبع بقرات هزيلات ناحلات . تفسرون ، وتؤولون الرؤيا . أحلام مختلط بعضها ببعض ، والضغث : القبضة من الحشيش . يختلط رطبها بيابسها . تذكر . مدة من الزمن . حين . بجدّ ونشاط واستمرار تدخرون للبذر . سبع سنوات كلها جذب وقحط . ينقذهم الله من الشدة ومحنة القحط ، ويُنزّل عليهم الغيث : وهو المطر النافع .	فَتَيَان اني أراني أعصر خمراً نبثنا بتأويله ملة قوم ذلك الدين القيم تستفتيان من سلطان سبع عجاف تعبرون أضغاث أحلام إذكر أمة دأبا تُحصنون سبع شداد يغاث الناس

الكلمة	معناها
حصحص الحق الى ربك	ظهر الحق . الى سيدك .
ما خطبكن	ما امركن الخطير .
حاش لله	النزاهة لله .
لم أخنه بالغيب	لم أخنه وهو غائب
لا يهدي كيد الخائنين	لا ينجح تدابير الخائنين .

المعنى العام

سُجِن سيدنا يوسف ودخل معه السجن مملوكان للملك ، أحدهما خازن طعامه ، والآخر ساقيه . وبعد مضي بعض الوقت ، عرفا في يوسف أنه رجل ذو علم وحكمة وخلق حسن . وحدث ليلة أن كلاً منهما رأى في منامه رؤيا : أما الأول فقد رأى أنه يعصر عنباً - وسماه خمراً لأنه يؤول إليه - وأما الثاني فقد رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً ، وأن الطير تأكل من ذلك الخبز ، فطلبوا الى يوسف عليه السلام أن يفسر لهما ما رأيا ، لتوسمهما فيه أنه يحسن ذلك . وهنا رأى يوسف الصديق أن الوقت مناسب لنشر دعوة الايمان والتوحيد ، وهذه هي الحكمة في الدعوة ، وحكمة الله في نقل سيدنا يوسف من مكان الى مكان فيه خير له ولدينه وتحقيق لوعده ربه ، فأخذ يوسف يدعوهم الى التوحيد الخالص بعد أن قدّم مقدمة كالمعجزة الدالة على صدقه ، فقال : أستطيع أن أخبركما بما سيأتيكما من طعام من خارج السجن : من أين هو ؟ وما لونه ، وفي أي وقت سيأتي ؟ وكم هو ؟ وهذا الإخبار هو من الأمور الغيبية التي علمني ربي بها وحيّاً لا سحراً ولا كهانة . ومن هذه الآيات

الكريمة نستدل على أن سيدنا يوسف أوحى اليه في السجن ليبدأ دعوته بين الفقراء والمظلومين أمثاله ، فهم أقرب الى التصديق من غيرهم من الطغاة والمتنفعين ، ثم بيّن لهم أنه ترك دين ناس يعبدون الأصنام ، ولا يؤمنون بالله وحده ، ويكفرون بالآخرة وأنه إتبع ملة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، وليس من شأنهم الشرك بالله ، واتخاذ معبود سواه لا ينفع ولا يضر ، بشراً كان أو ملكاً أو غير ذلك ، وهذا فضل الله علينا بيت النبوة ، حيث هداانا الى الخير ، وفضله على الناس حيث أرسلنا اليهم هداة مرشدين ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمة .

وقد استمر سيدنا يوسف في مخاطبة صاحبيه في السجن وطلب منها الاقرار والاعتراف بالله وحده ، قائلاً : أيها أقرب الى العقل ؟ أأرباب وآلهة متفرقون في صفاتهم وذواتهم لا يملكون ضرراً ولا نفعاً خيراً ، أم الله الواحد القهار بقدرته وإرادته ؟!! فهذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله ليست إلا أشياء خلقها الله كالشمس والقمر والدواب ، أو هي أشياء صنعتوها أنتم بأيديكم ، وسميتموها أنتم وآبائكم أرباباً وهي مخلوقة لا خالقة ، لا تجلب نفعاً ولا تردُّ ضرراً ولم يأذن الله أن نسميها آلهة ولا برهان ولا دليل على تسميتها بالآلهة ، بل الإله هو الله الخالق البارئ المصور سبحانه . ذلك التوحيد الخالص هو الدين الحق القويم الذي لا عوج فيه ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحق . وبعد أن تكلم مع صاحبيه في شأن التوحيد ومقدماته ، مستفيداً من ثقتهما به ، تكلم في تأويل رؤى ياهما قائلاً : أما من رأى في منامه أنه يعصر عبناً ، فانه سيعود الى العمل عند سيده ، ويتولى سقيه الخمر . وأما الثاني فانه سيصلب وتهوي الطير على رأسه ، وتأكل منه ، وهذا الأمر الذي استفتيتاني فيه قد صار أمراً متوقعا الحصول . ثم قال للناجي منهما في ظنه : اذكرني عند سيدك الملك بعلمي وحسن تأويلي ، لعله يكون سبب الافراج عني . ولكن الساقى نسي ذكر سيدنا يوسف عند الملك حين عاد الى

العمل عنده ، فأقام في السجن بعد خروجه بضع سنين : تتراوح بين
الثلاث والتسع .

رأى ملك مصر رؤى أزعجته فقصها على وزرائه وعلماء
بلده ، فعجزوا عن تفسيرها ، فكان عجزهم من دواعي التفكير في
سيدنا يوسف ، واتصال الملك به ليقضي الله أمراً كان مفعولاً . رأى
الملك سبع بقرات سمان ، تهجم عليها سبع بقرات مهزولات فتأكلها ،
ورأى كذلك سبع سنبلات خضر وسبعاً يابسة مهياًة للقطوف فأراد أن
يعرف تأويل هذه الرؤى ، فقال له الكهنة والحاشية - تطميناً له - هذه
أحلام مختلطة ، وخيالات غير منتظمة لا تأويل ولا تفسير لها ، وما نحن
بتأويل الأحلام بعالمين . وفي هذا الموقف تذكر ساقى الملك سيدنا يوسف
وعلمه بتأويل الأحلام ، فذكر للملك وحاشيته صفات سيدنا يوسف
وحسن تعبيره للرؤى ، طالباً إرساله الى السجن ليأتيهم بالتأويل
فأرسلوه وخاطب سيدنا يوسف قائلاً : أيها الصديق الكريم أفتنا في
رؤى رأها الملك ، ونقلها له نقلاً دقيقاً بدون تحريف ، كما كررتها
الآيات الكريمة ، فأجابه يوسف عليه السلام مؤلاً الرؤى ، ومبيناً لهم
ما يجب عمله لتلافي الخطر الذي تشير اليه الرؤى بالرمز مع اعتزازه عليه
السلام برأيه ، وأن له صفة الأمر الناصح لا المعبر للرؤى فقط . ففسر
الرؤى بقوله : تزرعون سبع سنين متوالية وهي السنوات السبع
المخصبة ، المرموز لها في الرؤى بالبقرات السبع السمان ، فما حصدتم
فاتركوه في سنبله ، لأن هذا يحفظه من التسوس والتلف بالمؤثرات
الجوية ، إلا قليلاً مما تأكلون فجرّدوه من سنبله ، واحتفظوا بالبقية
للسنوات السبع المجذبة ، المرموز لها بالبقرات السبع العجاف ، ثم يأتي
بعد ذلك سبع سنين شداد في جدهن يأكلن ما أدخرتم في تلك السنين من
المحصول ، إلا قليلاً مما تدّخرون للبذر ، ثم يأتي من بعد ذلك كله عام
يُغاث فيه الناس بكل أنواع الاغاثة من مطر وحسن محصول ، فيجود

الزراع وتكثر الغلة وتنوع الثمار فتعصرون وتستخرجون أنواعاً من
الأشربة وغيرها. ولما بلغ الملك ما قاله سيدنا يوسف تفسيراً لرؤياه،
وجده كلاماً خطيراً يدل على رجاحة عقل صاحبه وذكائه فقال: أحضروه
لي. فلما جاء الرسول الى يوسف عليه السلام وجد الفرصة سانحة
ليتحدث في أمره مع الملك، ورأى أن يمهد لذلك قبل أن يخرج؛ فقال
للرسول: إرجع لسيدك أولاً، واسأله: أي أمر خطير جعل النسوة يقطعن
أيديهن؟ حتى اذا تبين له أنني بريء، خرجت من السجن عزيزاً،
وظهرت براءة ساحتي، وربى عليم بمكر هؤلاء النسوة فصانني.
وعندما بلغ رسول الملك رسالة يوسف عليه السلام، لم يتردد الملك في
تحقيق ما طلب الصديق، لشدة تلهفه على أن يسمع منه تأويل رؤياه،
فدعا النسوة وسألهن: ما حقيقة ما ذاع من أنكُن راودتن يوسف عن
نفسه؟ قال النسوة: حاش لله! ما علمنا عليه سوءاً يشينه في كبير ولا
صغير، وقالت امرأة العزيز: الآن وضح الحق وبان، ويجب أن نقرره
كما وقع، فأقول من غير استحياء: أنا التي راودته عن نفسه وهو لم
يراودني عن نفسي، وأؤكد لكم أنه صادق في كل ما قال. وبعد
ان اخبر يوسف عليه السلام بكلام النسوة واعتراف امرأة العزيز عقب
بقوله: إني لم أطلب ذلك إلا ليعلم العزيز «اني لم أخنه بالغيب».
«وأن الله لا يهدي كيد الخائنين»، ولست مبرئاً نفسي «ان النفس لأماراة
بالسوء الا ما رحم ربي» وقد رحمني فبراً ساحتي مما اتهمت به زوراً
وبهتاناً.

من الآية الرابعة والخمسين الى الآية الثانية والستين
من سورة يوسف

وَقَالَ

الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهٖ اَسْتَخْرِضُهٗ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهٗ قَالَ اِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا
مَكِينٌ اَمِيْنٌ ﴿٥٦﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْاَرْضِ اِنِّي حَفِيظٌ عَلِيْمٌ ﴿٥٧﴾
وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْاَرْضِ يَتَّبِعُوْا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٥٨﴾ وَلَا جُرْاٰلِ اٰخِرُوْا
خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ ﴿٥٩﴾ وَجَاءَ اِخُوْةَ يُوْسُفَ
فَدَخَلُوْا عَلَيْهِ فَعَرَفُوْهُ وَهُمْ لَهٗ مُنْكَرُوْنَ ﴿٦٠﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمُ
بِمَهَارِزِهِمْ قَالَ اِئْتُونِي بِاٰخِ لَكُمْ مِنْ اٰبَائِكُمْ اَلَا تَرَوْنَ اَنِّيْ اَوْفِي الْكَيْلَ
وَ اَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِيْنَ ﴿٦١﴾ فَاِنْ لَّمْ تَاْتُوْنِيْ بِهٖ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي
وَلَا تَقْرَبُوْنِيْ ﴿٦٢﴾ قَالُوْا سُبْحٰنَ وُدِّعَنهٗ اٰبَاہٗ وَاِنَّا لَفٰعِلُوْنَ ﴿٦٣﴾
وَقَالَ لِفَتْيٰنِهٖ اجْعَلُوْا بِيضَ عَثَمِهٖ فِي رِحَالِهٖمِ لَعَلَّهٖمُ يَغْرِفُوْنَهَا
اِذَا اِنْقَابُوْا اِلَى اَهْلِيْہِمۡ لَعَلَّہُمۡ يَرْجِعُوْنَ ﴿٦٤﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
أجعله خالصاً لنفسه	استخلصه لنفسه
ذو مكانة عالية .	مكين
موثوق به .	أمين
يتجول ويتصرف فيها حيث يشاء .	يتبوأ منها
أتم الكيل وافيةً دون بخس .	أوفي الكيل
خير المضيفين .	خير المنزلين
سنحاول مع أبيه لتأخذه منه .	سنراود عنه أباه
الثمن الذي أخذناه منهم .	بضاعتهم
رجعوا الى أهلهم .	انقلبوا الى أهلهم

المعنى العام

تبين للملك براءة يوسف ونزاهته وأعجب بأمانته وقال ائتوني به أجعله خالصاً لنفسه وأفوض اليه ما يختص بي من الشؤون . فأتوا به الى الملك فلما كلمه وجد منه رجاحة العقل وسعة الفهم وكمال الفطنة والذكاء فوق ما وجد عنده من الأمانة . فقال له: إنك لدينا اليوم ذو مكانة رفيعة وثقة بالغة . فاختر لنفسك العمل الذي تقوم به من ادارة أمور الدولة .

فأحب يوسف عليه السلام أن ينفع الناس في الأزمة التي تستقبلهم من القحط والغلاء فاختر أن يكون وكيلاً على خزائن أرض مصر فقال : اجعلني وكيلاً على خزائن الأرض إني مقتدر على حفظ الأموال وأعلم كيفية حفظها .

فوافق الملك على ما اختار يوسف عليه السلام وسلم اليه شؤ ون الاقتصاد وأمور التموين وأذن له أن يتصرف في أرض مصر كيف يشاء ومثل هذا التمكين مكن الله تعالى ليوسف في أرض مصر ليتصرف فيها حيث يشاء . نهب نعمتنا في الدنيا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين .

إن هذا التمكين في أرض مصر كان أجر يوسف في الدنيا ولأجر الآخرة وثوابها خير وأحسن من أجر الدنيا وهو للذين آمنوا بالله واليوم الآخر وكانوا في الدنيا يتقون المعاصي والذنوب ويوسف منهم فأجره في الآخرة خير مما أوتي في الدنيا .

تسلم يوسف عليه السلام الأمور الاقتصادية في الدولة وادخر ما شاء الله أن يدخر في السنوات السبع الخصبه ثم أتت السبع المجذبة وانتشر القحط في الأقطار وعلم الناس أن القوات في مصر كثير وان الدولة تبعية بسعر مفر ، فتوجه الناس الى مصر وأصاب آل يعقوب عليه السلام ما أصاب الناس ، فجاء اخوة يوسف الى مصر فدخلوا عليه فعرفهم يوسف ولكنهم لم يعرفوه . فاستضافهم يوسف وأنزلهم منزلاً من التكريم والاحترام .

ولما جهزهم بجهازهم وباعهم ما أرادوا من الطعام ، قال لهم : اثنوني بأخ لكم من أبيكم ووعدهم بأن يزيد في تكرمهم إن أتوا به وذكرهم بما كرمهم به ، فقال : ألا ترون أنني أكيل الطعام كيلاً وافياً بدون بخس ، وأنا خير المضيفين لكم فأتوني به لأكيل لكم مرة أخرى ولأضيفكم أحسن من قبل .

ثم أنذرهم بقوله: فإن لم تأتوني بهذا الأخ فلن أبيعكم شيئاً ولن أكيل لكم الطعام ولا تقربوني لطلب الطعام مرة أخرى .

قال الأخوة سنبذل أشد المحاولة لناخذه من أبيه ونأتي به وإننا لفاعلون .

وأراد يوسف عليه السلام أن يشجعهم على الرجوع والاتباع بالأخ ، فقال لفتيانه : اجعلوا ما أخذناه منهم ثمناً للطعام في رحالهم رجاء أن يعرفوه إذا رجعوا الى أهلهم ورجاء أن يرجعوا الينا ويأتوا بالأخ حينما يعلمون هذا التكريم الزائد منا لهم .



من الآية الثالثة والستين الى الآية السادسة والسبعين
من سورة يوسف

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ
 قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ
 لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ مِنْكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ
 مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ
 وَجَدُوا بِإِضَاعَتِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا
 رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرَأَهْلَنَا وَنَحْفَظُ آخَانًا وَنَزِدَا دُكَيْنًا بِعَيْرِ ذَلِكَ
 كَيْلٌ بَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِن
 اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ
 مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَأُدْخِلُوهُنَّ مِنْ بَابٍ وَحِيدٍ وَادْخُلُوا
 مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ اتَّخَذْتُمْ إِلَّا
 لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا

مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمَا مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
 حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضِيهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوْى إِلَيْهِ أَخَاهُ
 قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا بَجَرْتُمْهُ
 بِحِمَا زِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنَ ابْتِهَا
 الْعِيرَ إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا وَقَبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٦٨﴾
 قَالُوا تَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٦٩﴾
 قَالُوا نَالَهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَابِخُنَا نُنْفِذَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سِرْقِينَ ﴿٧٠﴾
 قَالُوا فَمَا جَزَاءُؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧١﴾ قَالُوا جَزَاءُؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي
 رِجْلِهِ فَهُوَ جَزَاءُؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِينِهِمْ
 قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهُمَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ
 مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ
 مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
منع منا بيع الطعام .	منع منا الكيل
نأخذ الطعام بالكيل .	نكتل
هذه أثمان ما اشتريناه .	هذه بضاعتنا
ونأتي بالطعام لأهلنا .	ونغير أهلنا
عهداً مقبولاً عند الله وهو الحلف .	موثقاً من الله
إلا أن تغلبوا على امركم .	إلا أن يحاط بكم
حلفوا له .	آتوه موثقهم
شheid .	وكيل
وما أذفع عنكم .	وما أغني عنكم
من قدر الله تعالى .	من الله
ليس التقدير والتأثير الا لله .	ان الحكم الا لله
الا رغبة في نفس يعقوب أراد أن يحققها .	الا حاجة في نفس يعقوب قضاها
ضم إليه أخاه الشقيق وقبله .	آوى إليه أخاه
وضع المكيال الرسمي في رحل أخيه .	جعل السقاية في رحل أخيه
أيتها القافلة وأصحاب الابل .	أيتها العير

معناها	الكلمة
نفقد المكيال الرسمي وعليه شارة الملك . وأنا كفيل باعطاء هذه الجائزة .	نفقد صواع الملك وأنا به زعيم
من وجد الصواع في رحله فإنه يؤخذ ويسترق .	من وجد في رحله فهو جزاؤه

المعنى العام

بعدهما رجع الأخوة الى أبيهم قالوا : يا أبانا امتنع عزيز مصر أن يكيل الطعام ويبيعه لنا مرة أخرى إلا إذا أخذنا أخانا معنا فأرسله معنا فانك ان ترسله معنا نكتل وانا له لحافظون من مخاوف السفر وآفات الطريق .

قال أبوهم : هل أثق بكم فأجعلكم أمناء عليه إلا كما جعلتكم أمناء على أخيه من قبل فصار الأمر كما تعلمون؟ فلا أثق بكم إن أرسلته معكم . بل أثق بالله وأجعله أميناً عليه فالله خير حافظاً منكم ومن كل أحد وهو أرحم الراحمين .

ولما فتحو أوعية متاعهم وجدوا ما دفعوا من ثمن متاعهم ردّ اليهم فلما رأوا ذلك ، قالوا : يا أبانا ما نريد أكثر من ذلك هذه بضاعتنا ردت إلينا ، فأرسل معنا أخانا نذهب به ونأتي بالطعام لأهلنا ونحفظ أخانا ونزداد حمل بعير من الطعام حصة أخينا ، فإنهم يبيعون بعدد رؤوس الأشخاص ، لكل شخص حمل بعير ، ذلك الكيل الذي نزداده كيل سهل على العزيز فانه معطاء وسمح ، وقد بالغ في تكريمنا واحترامنا .

قال لهم أبوهم: لن أرسل أحاكم معكم حتى تعطوني عهداً مقبولاً من الله تعالى وتحلفوا لي لتأتني به إلا ان تغلبوا على أمركم أو أن تهلكوا. فلما أعطوه موثقهم وعهدهم وحلفوا له قال : الله على ما نقول شهيد .

ولما سلمهم أخاهم وأرادوا أن يذهبوا قال لهم: يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وأنتم مجتمعون بل تفرقوا وأدخلوا من أبواب متفرقة لكي لا يرى الملك كثرتكم فيظن بكم شيئاً فيبطش بكم أو يحسدكم بالعين حاسد ، واني لا أدفع عنكم بهذه الوصية شيئاً من قدر الله تعالى وقضائه ، عليه وحده اعتمدت وعليه وحده يجب أن يعتمد كل من أراد الاعتماد على شيء .

ولما وصلوا مصر ودخلوا متفرقين مثل ما أمرهم أبوهم كل جماعة من باب ما كان يدفع عنهم هذا النوع من الدخول من قدر الله تعالى شيئاً إلا أنهم أدوا بذلك حاجة في نفس يعقوب أوصاهم بها وهي وجوب اتخاذ الأسباب ، وإن يعقوب لذو علم لما علمناه من أن الحذر لا يدفع القدر ، وان الأسباب لا تمنع قضاء الله تعالى ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك بل يعتقدون ان الأسباب تدفع قضاء الله تعالى وقدره وهذا ضلال مبين .

ولما وصل الأخوة مصر توجهوا الى يوسف ، ولما دخلوا عليه ضم اليه أخاه الشقيق وقبله وعرفه نفسه وقال: إني أنا أخوك يوسف فلا تحزن بما كان الأخوة يفعلون في الماضي من الكيد لي والتفريق بيني وبينك فان الله جعل العقاب لنا خيراً فلولا عملهم هذا لما أصبحت عزيز مصر .

أراد يوسف أن يبقي أخاه عنده فاستعمل لذلك حيلة هي أنه لما جهزهم بجهازهم وأعطاهم الطعام جعل المكيال الرسمي في رحل أخيه ، ثم لما تحركوا ناداهم منادٍ : أيتها العير إنكم لسارقون .

قال الأخوة وقد حولوا وجوههم الى جهتهم ماذا تفقدون فاتهمونا

بسرقته ؟

قالوا:نفقد المكيال الرسمي الذي عليه ختم الملك . وتعهده المؤذن لمن جاء به قبل التفتيش بمكافأة هي حمل بعير من الطعام وانه بهذه المكافأة كفيل .

قالوا:تالله ، لقد علمتم من سيرتنا وأخلاقنا ما جئناكم لنفسد في أرضكم وما كنا قط سارقين .

قال المنادي : فما جزاء السارق في شرعكم إن كنتم كاذبين وظهر الصواع عند احدكم ؟

قال الأخوة : جزاؤه عندنا من وجد الصواع في رحله فهو جزاؤه ، يؤخذ ويجعل عبداً لصاحب المال . بمثل ذلك الجزاء نعاقب الظالمين بارتكاب السرقة .

فاتفقوا على هذا النوع من العقوبة وبدأ في التفتيش بأوعية اخوته لأبيه قبل وعاء أخيه الشقيق ، ثم استخرج السقاية من رحل أخيه . كذلك ألهمنا يوسف عليه السلام وعلمناه هذا التدبير لأنه ما كان بوسعه أن يأخذ أخاه حسب دين الملك وشريعته لأنهم كانوا حسب شريعتهم يغرمون السارق ضعفي قيمة المسروق ويعذبونه بالضرب ولا يسترقونه . ولكن الله تعالى أراد أن يأخذ يوسف أخاه بهذا الكيد والعمل الدقيق .



من الآية السابعة والسبعين الى الآية التسعين
من سورة يوسف

قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا نَأْمَكَ إِنَّهُ إِنَّا نَرِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَّعَيْنًا عِنْدَهُ إِتْنَا إِذَا نَظَّمُوا ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مَنَّهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴿٨٢﴾

قَالَ بَل سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ
 جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَى
 يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٥﴾ قَالُوا تَاللَّهِ
 لِنَفْسِنَا أَتَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٦﴾
 قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِناتِي وَحُزِنِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾
 يَلْبَسِي أَذْهَبُوا فَحَسَبُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ
 إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا
 عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ
 مُزْجِيَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ
 ﴿٨٩﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُونُسَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ
 ﴿٩٠﴾ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ
 عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحَسِنِينَ ﴿٩١﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
اخفى يوسف كلمة في نفسه	فأسرها يوسف
انزلوا عن القوم يناجي بعضهم بعضاً	خلصوا نجياً
قصرتم في حقه	فرطتم في يوسف
لن تتجاوز ارض مصر	فلن ابرح الارض
أي زينت لكم أمراً سيئاً	بل سولت لكم
يكتنم حزنه .	ككظيم
لا تزال تذكر	تفتؤ تذكر
حتى تكون مشرفاً على الهلاك	حتى تكون حرضاً
البث هو الهم الذي يظهر لشدته	بثي
ففتشوا	فتحسسوا
من رحمة الله	من روح الله
الجوع	الضر
بشمن	بيضاة
رديئة لا تفي بما نطلب من الطعام	مزجاة
أعطنا الطعام وافياً	فأوف لنا الكيل

المعنى العام

بعد أن رأى الأخوة أن السقاية أخرجت من رحل أخي يوسف استولت عليهم الدهشة والغضب منه وقالوا: إن يسرق هذا فلا عجب فانه

قد سرق أخ له من قبل وإن الأخ يشابه أخاه أرادوا بذلك الأخ يوسف عليه السلام. فلما سمع يوسف قول الأخوة هذا قال في نفسه كلمة أخفاها ولم يظهرها لهم والكلمة هي قوله : (أنتم شر مكاناً من هذا الأخ وأخيه) لأنهم فعلوا بيوسف ما فعلوا والله أعلم بما تقولون في حق يوسف وأخيه هل هو صدق كلا . فان كلاً من يوسف وأخيه ليسا بسارقين في الواقع والحقيقة .

ثم تذكر الأخوة أباهم وتعلقه بهذا الأخ وأنهم كيف يرجعون اليه بدونه ، فقالوا للعزیز مسترحمين : يا أيها العزيز ان له أباً طاعناً في السن ومتفانياً في حبه فخذ أحدنا واستعبده مكانه وأحسن الينا بذلك إنا نراك من المحسنين .

قال العزيز : أعوذ بالله تعالى أن نأخذ الا من ثبتت عليه السرقة ووجدنا متاعنا عنده انا إذا تركناه وأخذنا غيره مكانه لظالمون لمجاوزتنا الحق والعدل .

فلما يئس الأخوة وأيقنوا ان العزيز لا يترك أخاهم يرجع معهم انزلوا عن القوم ، فناجى بعضهم بعضاً وقالوا: ماذا نفعل تجاه والدنا وماذا نقول له ؟ فقال أخوهم الأكبر : ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم عهداً من الله تعالى وحلفتم له لترجعن اليه بأخيكم هذا وعلمتم ما قصرتم في حق يوسف من قبل هذا الأخ فكيف نواجه أبانا ؟ فوالله لن أرجع معكم ولن أترك هذه الأرض حتى يأذن لي أبي بالرجوع اليه أو يحكم الله بموتي أو نجاتي من هذا المأزق وهو أرحم الراحمين .

إرجعوا أنتم الى أبيكم فقولوا له : يا أبانا ان ابنك سرق فأخذ واسترق جزاءً على سرقة ، وما أخبرناك بهذا الا بما علمنا ، فقد شاهدنا السقاية أخرجت من رحله ، وما كنا للغيب حافظين ، فلا نعلم ان كان هو سرقها حقيقة أو وقعت السقاية في رحله بسبب من الأسباب .

فان لم تصدقنا في قولنا هذا فاسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر،
بارسال من تثق به ليسأل، وأسأل القافلة التي كنا معها من أهل قريننا،
وانا لصادقون في هذا الخبر .

رجع الأخوة الى أبيهم وقالوا له ما قاله أخوهم الكبير ، ولكن
يعقوب عليه السلام لم يصدقهم وقال : ليس الأمر كما تقولون بل زينت
لكم أنفسكم أمراً سيئاً ففعلتم كما فعلتم بيوسف، فصبر جميل وأرجو من
الله تعالى أن يأتيني بهم جميعاً . انه هو العليم بمكانهم الحكيم في أمره ولم
يفرق بيننا الا لحكمة هو يعلمها .

ثم أعرض عنهم وقال : يا أسفا على يوسف وعميت عيناه من
الحزن ولكنه لم يظهر حزنه هذا فهو كظيم أي كاتم لحزنه لا يظهره
لأحد .

قال الأخوة: تالله لا تزال تذكر يوسف حتى تشرف على الهلاك أو
تكون من الهالكين فعلاً فخفف عنك بعض آلامك وقلل من ذكر يوسف
الذي يهيج أحزانك .

فأجابهم قائلاً : إنما أشكوهمي الذي يجب أن يظهر لشدته، وحزني
الذي استولى علي الى الله تعالى ، وأعلم من الله ما لا تعلمون أن يوسف
حي وأن الله تعالى سيجمع بيننا ولكن لا أدري متى وأين .

ثم قال يعقوب عليه السلام لبنيه : يا بني اذهبوا الى مصر وابحثوا
عن يوسف واخيه ، ولا تيأسوا من روح الله ، انه لا ييأس من رحمة الله
الا القوم الكافرون وانتم لستم بكافرين فلا تيأسوا .

ولما قال لهم أبوهم اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه، امتثلوا أمره
وذهبوا الى مصر فلما دخلوا على يوسف قالوا :

يا أيها العزيز أصابنا وأهلنا الجوع وجئناك بثمن رديء لا يفي بما
نطلبه فأعطنا الكيل وافياً وبقدر ما نحتاجه وتصدق علينا بما زاد على
الثلث . ان الله يجزي المتصدقين بالخير والبركة في الدنيا والآخرة .

وحينما سمع يوسف قولهم هذا رق لهم قلبه وأراد أن لا يتعبهم أكثر من ذلك فأظهر لهم بعض علاماته وقال لهم مبتسماً : هل علمتم ما فعلتم بيوسف بالقائه في الجب وتركه لأن يهلك، وبأخيه حيث فرقتم بينه وبين شقيقه حينما كنتم جاهلين وفعلتم ذلك جهلاً ؟

ولما اطلع الأخوة على العلامات التي أظهرها العزيز عرفوه وتأكدوا من أنه يوسف وقالوا : إنك لأنت يوسف ؟ فاعترف لهم وقال : أنا يوسف وهذا أخي قدمن الله تعالى وأنعم علينا بأن جمع بيننا لأننا اتقينا الله تعالى وصبرنا على بلائه، ومن فعل ذلك يعد عند الله تعالى محسناً وان الله تعالى لا يضيع أجر المحسنين ، لا في الدنيا ولا في الآخرة فيجزئهم على إحسانهم بأحسن مما كانوا يعملون .



من الآية الحادية والتسعين الى الآية الرابعة بعد المئة
من سورة يوسف

قالوا

تالله لقد اتركنا الله علينا وان كنا الخاطئين ﴿١١﴾ قال لا نتريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ﴿١٢﴾
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي ياب بصيراً وانثوني
باهلكم اجمعين ﴿١٣﴾ ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ربح
يوسف لولا ان نفيد ون ﴿١٤﴾ قالوا تالله انك لفي ضللك القديم
﴿١٥﴾ فلما ان جاء البشير الفيه على وجهه فازتد بصيراً فقال انه اقل لكم
اني اعلم من الله ما لا تعلمون ﴿١٦﴾ قالوا يا ابا ناس تغفر لنا ذنوبنا
اننا كنا خاطئين ﴿١٧﴾ قال سوف استغفر لكم ربني انه هو
الغفور الرحيم ﴿١٨﴾ فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال
ادخلوا مضران شاء الله امين ﴿١٩﴾ ورفع ابويه على العرش

وَخَرُّوْا لَهُ سُجْدًا وَقَالَ يَا بَنِي هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا
 رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّبْحِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ
 مِنْ بَعْدِ أَنْ تَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا
 يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٥٦﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ
 تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَرَبِّي فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٥٧﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ
 نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٥٨﴾
 وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٩﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ
 مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦٠﴾



معاني الكلمات

معناها	الكلمة
لقد أختارك الله تعالى وفضلك علينا لا لوم عليكم ولما خرجت القافلة من حدود مصر لولا ان تنسبوني الى السفه والضلال	لقد آثرك الله علينا لا تثريب عليكم ولما فصلت العير لولا أن تفندون
ضم إليه والديه وقبلهما وقعوا ساجدين له سجود احترام	آوى إليه أبويه وخروا له سجداً
أفسد الشيطان	قد نزع الشيطان
خفي تدبيره لما يشاء ويريد	أن ربي لطيف لما يشاء
من الأخبار التي غاب عنك وعن قومك علمها	من أنباء الغيب
اذ وحدوا كلمتهم	اذ أجمعوا أمرهم
وهم يدبرون القاء يوسف في الجب	وهم يمكرون

المعنى العام

وقع الأخوة فيما لا يدرك مداه من الخجل والندامة ولم يبق لديهم
الا الاعتراف بالخطأ فقالوا : قسماً بالله تعالى لقد اختارك الله تعالى
وفضلك علينا وقد كنا مذنبين فيما عاملناك به من قبل .

علم يوسف عليه السلام ان الاعتراف بالخطأ يتضمن طلب العفو منه ومن الله تعالى ، فخفف من خجلتهم وقلل من خوفهم فقال لهم : لا لوم ولا مؤاخذه اليوم فيما يعود الأمر الي وقد عفوت عنكم ، وفي الآخرة يغفر الله تعالى لكم لانه ارحم الراحمين فإذا رحمتكم أنا فهو اولى بأن يرحمكم . وهذا خلق الأنبياء وهو العفو عند المقدرة والاحسان الى من أساء فما أجدرنا نحن المسلمين ان نتخلق بهذا الخلق العظيم ، خلق الأنبياء والمرسلين .

وقد علم يوسف عليه السلام ما أصاب أباه من الحزن وأن عينيه قد أبيضتا فاستعجل بمعالجة ذلك فقال لاختوته : اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يرجع بصيراً ويذهب عنه العمى ولا تتأخروا أكثر من ذلك بل ارجعوا الى أهلكم واتوني بهم أجمعين لنسكن مصر ونستوطنها ونعيش فيها مجتمعين ان شاء الله تعالى .

أخذ الأخوة القميص وتحركوا نحو مقرهم في كنعان ولما خرجت العير وجاوزت حدود مصر قال أبوهم يعقوب عليه السلام لأحفاده : اني لأشم رائحة يوسف الطيبة لولا أن تفندوني فتنسبوني الى السفه والخرف .

فقالوا له : تالله انك لفي خطئك القديم حيث تعتقد بأن يوسف حي وان يوسف قد أكله الذئب ولم يبق له أثر .

فلما أن جاء البشير وبشرهم بأن يوسف حي وهو عزيز مصر الآن ، وقد اجتمع مع اخوته على مائدة المحبة والوئام ، وألقى قميصه على وجه يعقوب عليه السلام ارجع بصيراً وشفى من عماه ثم توجه الى اولاده وقال : ألم أقل لكم اني أعلم من الله تعالى أموراً لا تعلمونها أنتم فكيف أعلم ان يوسف حي وان الله تعالى سيجمع بيننا ولكن ما كنت أدري متى وأين .

لقد استولى الخجل على الأخوة مرة أخرى ولم يبق في وسعهم الا ان قالوا : يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا من الله تعالى وأعف عنا عما عاملناك به بما فعلنا مع يوسف انا كنا مذبذبين .

لم يستعجل يعقوب عليه السلام بالاستغفار لهم بل وعدهم بذلك وقال :سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور كثير المغفرة الرحيم كثير الرحمة.ولعله عليه السلام أخر الاستغفار لهم الى ان يرى يوسف ورأيه في ذلك .

ارتحل يعقوب عليه السلام مع بنيه وذريته كلهم واتجهوا نحو مصر فلما وصلوا مصر ودخلوا على يوسف عليه السلام ضم اليه أبويه وقبلهما وقال أدخلوا مصر ان شاء الله تعالى . آمنين من الخوف والجوع ومن الملك ، حيث كان لا يرضى ان يسكن أحد مصر الا بإذنه أو بجوار من يثق به ويعتمد عليه .

ورفع أبويه وأجلسهما على السرير وخرّ الأخوة والأبوان كلهم ساجدين ليوسف ولما رأى يوسف عليه السلام هذا المشهدقال :يا أبت هذا تأويل رؤى ياي التي ذكرتها لك وهي أنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ، قد جعلها ربي واقعاً كما ترى وقد أحسن الله تعالى بي إذا أخرجني من السجن وجاء بكم من البادية سالمين دون أن يتعرض لكم أحد بسوء وجمع بيني وبين اخوتي من بعد أن أفسد الشيطان بيننا،ان ربي لطيف خفي تدبيره لما يشاء لا يدري العبد ماذا يفعل ربه ، انه هو العليم الذي يعلم كيف يدبر ، الحكيم الذي لا يعمل أي عمل الا بحكمة باهرة وتدبير دقيق .

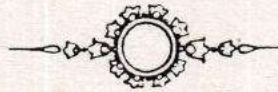
ثم توجه يوسف عليه السلام الى الله تعالى بالشكر على نعمه والاعتراف بفضله فقال:رب قد أعطيتني من ملك مصر وعلمتني من تأويل الأمور وتعبير الأحلام، يا خالق السماوات والأرض، انت ولي وناصري في الدنيا،بيدك أموري كلها وقد أحسنت إليّ فيها فأحسن إليّ في

الآخرة أيضاً وتوفني على ملة الإسلام ودينه وألحقني بالصالحين من عبادك
وأحشرني معهم يوم القيامة .

ذلك الخبر الذي أخبرناك به يا محمد من قصة يوسف وإخوته هو
من الأخبار التي غاب عنك وعن قومك العلم بها وما كنت حاضراً لدى
إخوة يوسف حينما وحدوا كلمتهم وهم يريدون القاء يوسف في الجب
وهم يدبرون كيف يقنعون أباهم بأن يوسف أكله الذئب .

لقد أظهرنا لك يا محمد هذه المعجزة حيث سألوك عن قصة يوسف
فأخبرتهم بها كما هي، فكان عليهم أن يؤمنوا بعد هذه المعجزة وليس أكثر
الناس - ولو حرصت على إيمانهم وأظهرت لهم كل المعجزات - بمؤمنين بما
جئت به، لأن أكثر الناس يتبعون الهوى وأن الهوى أبعد شيء عن الحق
وان الحسد صدهم عن الايمان .

وما تسألهم على هذه الدعوة والتبليغ أي أجر أو ثمن حتى يكون
ذلك سبباً في ثقتهم عن الايمان وليس هذا القرآن الا ذكراً وموعظة
للعالمين وتوضيحاً للمنهج الصحيح دون ثمن أو أجر يطلب منهم .



من الآية الخامسة بعد المئة الى نهاية سورة يوسف

وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿٥٦﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ
 بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَأَمِنُوا أَن نَّاتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ
 أَوْ أَن نَّاتِيَهُمُ السَّاعَةَ بُغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي
 أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ
 الْقُرَىٰ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ
 مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ حَتَّىٰ إِذَا
 اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرٌ مِّنَّا فَانجَىٰ مَنْ نَّشَاءُ
 وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦١﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ
 لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٢﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
وكم من علامة	وكأين من آية
مصيبة من عذاب الله تعالى	غاشية
قل هذه عقيدتي وديني	قل هذه سبيلي
على يقين	على بصيرة
عذابنا	بأسنا
عظة لأصحاب العقول	عبرة لأولى الالباب
يختلق	يفترى
من قبله	بين يديه

المعنى العام

وكم من آية دالة على صدق ما تدعو اليه يا محمد ، يرون عليها ويرونها ليل نهار وكلها تدل على وحدانية الله تعالى ، ولكنهم عن كل هذه الآيات معرضون فلا يعتبرون بها ولا يستدلون بها ليطلعوا على الحق والحقيقة .

وأن جهلهم وتقاليدهم استولت على عقولهم بحيث لا يؤمن بالله أكثر ممن آمن به الا وهم يشركون به غيره في خصائص الألوهية ونسبتها اليهم كما ينسبونها لله تعالى .

ثم أنذرهم الله تعالى على تماديهم في الشرك فقال : أفأمنوا وهم على هذه الحال ، ان تصيبيهم مصيبة من عذاب الله تعالى تغشاهم وتستولي عليهم ، أو تأتيهم القيامة في حالة الغفلة وهم لا يشعرون ؟

صارحهم يا محمد بدعوتك وقل لهم هذه عقيدتي وطريقتي وديني أَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَنَبَذَ الْأَشْرَاقَ بِهِ. وَهَذِهِ الدَّعْوَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أُسَاسٍ مِنَ الْيَقِينِ بِذَلِكَ فَأَدْعُو أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي إِلَى هَذِهِ السَّبِيلِ. وَقَدْ تَنَزَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ كُلِّ شَرِيكَ وَمَا أَنَا مِنَ الَّذِينَ يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى غَيْرِهِ وَيَثْبُتُونَ لَهُ مَا يَثْبُتُونَ لِلَّهِ تَعَالَى، فَان هَذَا جَهْلٌ وَلَيْسَ فَوْقَهُ جَهْلٌ .

كان بعض الكافرين يستنكفون من اتباع رسول هو مثلهم في البشرية ، ويقترحون ان يرسل اليهم الملائكة لتبليغ شرائع الله تعالى فرد الله تعالى عليهم بقوله : وما أرسلنا قبلك يا محمد الا رجالاتنا لم نجعل من عادتنا لتبليغ شرائعنا ان نرسل الى البشر ملائكة ولا جناتنا بل أرسلنا اليهم بشراً لوجود الألفة والتفاهم بين المرسل والمرسل اليهم . ورجالاتنا نساء نوحى اليهم الشرائع والأحكام، ومن أهل القرى لا من أهل البادية . ثم جعلنا من عادتنا ان نهلك الذين يعاندون الرسل ويكذبونهم . أفلم يسيروا في الأرض أي أرض ثمود وعاد وغيرهما من الأمم المكذبة للرسل فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الهلاك والتدمير ليتعظوا بهم فلا يصروا على الكفر والعناد ومعاداة الرسول . وليعلموا أن النصر للمؤمنين في الدنيا ولدن الآخرة خير للذين اتقوا الكفر ومعاداة الرسل أفلا تعقلون بعد كل هذه الآيات والاطلاع على أحوال الأمم فتؤمنوا وتتبعوا الرسول فتفوزوا في الدنيا بالنصر المبين وفي الآخرة بالنعيم المقيم ؟

ثم شرح الله تعالى أحوال الأمم الماضية بأنهم جاءهم الرسل فلم يؤمنوا بل كذبوا فأمرهم الله تعالى الى ان يئس الرسل من ايمانهم وأيقنوا

انهم قد كذبوا تكذيباً لا طمع في الايمان بعده، ففي هذا الوقت جاءهم النصر وسلط الله العذاب على الكفار فنجى من شاء الله تعالى وهم الرسل المؤمنون بهم، ولا يستطيع أحد أن يرد بأس الله تعالى وعذابه عن القوم الكافرين . فأهلكوا جميعاً .

لقد كان في قصص الرسل وفي ضمنها قصة يوسف عليهم السلام عبرة وموعظة لأصحاب العقول الذين يتفكرون في أحوال الناس فيعتبرون بهم فيتركون ما كان سبباً لهلاكهم ويسلكون السبيل التي نجا بها من نجا منهم . وان القرآن الكريم يروي هذه القصص ليأخذ منها الناس تلك العبر والعظات ليسلموا من المصائب والنكبات وليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة .

ما كان القرآن كلاماً يفترى ويختلق بل هو من عند الله تعالى لتصديق الذي جاء من قبله من التوراة والانجيل في أصول الدين وعقيدة التوحيد ، ولتفصيل وبيان كل شيء يحتاج اليه الناس من الأحكام والشرائع وليكون هداية وارشاداً الى منهج الحياة الصحيح وطريق السلامة من الخطأ في أمور الدنيا والدين ورحمة لقوم يؤمنون به ، فان من كفر به فقد حرم نفسه من هذه الهداية وهذه الرحمة التي لا هداية في سواها ولا رحمة في غير سلوك هذا القرآن الكريم .



المصادر

- ١ . كلمات القرآن للشيخ مخلوف
- ٢ . تفسير الزمخشري
- ٣ . تفسير القرطبي
- ٤ . تفسير الطبرسي
- ٥ . تفسير الالوسي
- ٦ . تفسير المنار
- ٧ . تفسير ابن كثير
- ٨ . تفسير البيضاوي
- ٩ . المصحف المفسر - محمد فريد وجدي
- ١٠ . تفسير الجلالين
- ١١ . التفسير الواضح - محمد محمود حجازي
- ١٢ . تفسير النسفي
- ١٣ . معجم ألفاظ القرآن الكريم

الصفحة	السورة	الآيات الكريمة		الدرس
		من	الى	
٦	الأعراف	الآية الأولى	الآية التاسعة	١
١٠	الأعراف	الآية العاشرة	الآية الثامنة عشرة	٢
١٤	الأعراف	الآية التاسعة عشرة	الآية الخامسة والعشرين	٣
١٧	الأعراف	الآية السادسة والعشرين	الآية الثلاثين	٤
٢٠	الأعراف	الآية الحادية والثلاثين	الآية الرابعة والثلاثين	٥
٢٤	الأعراف	الآية الخامسة والثلاثين	الآية التاسعة والثلاثين	٦
٢٧	الأعراف	الآية الأربعين	الآية الثالثة والأربعين	٧
٣٠	الأعراف	الآية الرابعة والأربعين	الآية الثالثة والخمسين	٨
٣٦	الأعراف	الآية الخامسة والخمسين	الآية الثامنة والخمسين	٩
٤٠	الأعراف	الآية السادسة والخمسين	الآية الرابعة والستين	١٠
٤٣	الأعراف	الآية السابعة والستين	الآية الثانية والسبعين	١١
٤٦	الأعراف	الآية الثامنة والسبعين	الآية الرابعة والثمانين	١٢
٥١	الأعراف	الآية التاسعة والثمانين	الآية الثالثة والتسعين	١٣
٥٧	الأعراف	الآية الرابعة والتسعين	الآية الثانية بعد المئة	١٤
٦٢	الأعراف	الآية الثالثة بعد المئة	الآية السادسة والعشرين بعد المئة	١٥
٦٨	الأعراف	الآية السابعة والعشرين بعد المئة	الآية الحادية والثلاثين بعد المئة	١٦
٧٢	الأعراف	الآية الثامنة والعشرين بعد المئة	الآية الثانية والثلاثين بعد المئة	١٧
٧٨	الأعراف	الآية التاسعة والعشرين بعد المئة	الآية الثالثة والثلاثين بعد المئة	١٨
٨٣	الأعراف	الآية الرابعة والتسعين بعد المئة	الآية الثانية والأربعين بعد المئة	١٩
٨٧	الأعراف	الآية الخامسة والتسعين بعد المئة	الآية الثالثة والأربعين بعد المئة	٢٠
٩١	الأعراف	الآية السادسة والتسعين بعد المئة	الآية الرابعة والأربعين بعد المئة	٢١
٩٦	الأعراف	الآية السابعة والتسعين بعد المئة	الآية الخامسة والأربعين بعد المئة	٢٢
١٠٢	الأعراف	الآية الثامنة والتسعين بعد المئة	الآية السادسة والأربعين بعد المئة	٢٣
١٠٦	الأعراف	الآية التاسعة والتسعين بعد المئة	الآية السابعة والأربعين بعد المئة	٢٤
١١٠	الأعراف	الآية العاشرة والتسعين بعد المئة	الآية الثامنة والأربعين بعد المئة	٢٥
١١٤	الأعراف	آخر السورة	الآية التاسعة والتسعين بعد المئة	٢٦
١١٨	الأنفال	الآية الأولى	الآية الرابعة	٢٧

الصفحة	السورة	الآيات الكريمة		الآية
		الى	من	
١٢١	الأنفال	الآية الرابعة عشرة	الآية الخامسة	٢٨
١٢٧	الأنفال	الآية الثالثة والعشرين	الآية الخامسة عشرة	٢٩
١٣١	الأنفال	الآية التاسعة والعشرين	الآية الرابعة والعشرين	٣٠
١٣٤	الأنفال	الآية الخامسة والثلاثين	الآية الثلاثين	٣١
١٣٧	الأنفال	الآية الاربعين	الآية السادسة والثلاثين	٣٢
١٤٠	الأنفال	الآية الرابعة والاربعين	الآية الحادية والاربعين	٣٣
١٤٤	الأنفال	الآية الرابعة والخمسين	الآية الخامسة والاربعين	٣٤
١٤٩	الأنفال	الآية السادسة والستين	الآية الخامسة والخمسين	٣٥
١٥٤	الأنفال	الآية الحادية والسبعين	الآية السابعة والستين	٣٦
١٥٧	الأنفال	آخر السورة	الآية الثانية والسبعين	٣٧
١٦١	التوبة	الآية الخامسة عشرة	الآية الأولى	٣٨
١٦٨	التوبة	الآية الثانية والعشرين	الآية السادسة عشرة	٣٩
١٧١	التوبة	الآية السابعة والعشرين	الآية الثالثة والعشرين	٤٠
١٧٤	التوبة	الآية الخامسة والثلاثين	الآية الثامنة والعشرين	٤١
١٧٩	التوبة	الآية السابعة والثلاثين	الآية السادسة والثلاثين	٤٢
١٨٢	التوبة	الآية الخامسة والاربعين	الآية الثامنة والثلاثين	٤٣
١٨٧	التوبة	الآية التاسعة والخمسين	الآية السادسة والاربعين	٤٤
١٩٢	التوبة	الآية التاسعة والستين	الآية الستين	٤٥
١٩٨	التوبة	الآية الثانية والسبعين	الآية السبعين	٤٦
٢٠١	التوبة	الآية الثالثة والثمانين	الآية الثالثة والسبعين	٤٧
٢٠٦	التوبة	الآية الثانية والتسعين	الآية الرابعة والثمانين	٤٨
٢١١	التوبة	الآية السادسة والتسعين	الآية الثالثة والتسعين	٤٩
٢١٤	التوبة	الآية الثانية بعد المئة	الآية السابعة والتسعين	٥٠
٢١٩	التوبة	الآية العاشرة بعد المئة	الآية الثالثة بعد المئة	٥١
٢٢٥	التوبة	الآية الرابعة عشرة بعد المئة	الآية الحادية عشرة بعد المئة	٥٢
٢٢٩	التوبة	الآية التاسعة عشرة بعد المئة	الآية الخامسة عشرة بعد المئة	٥٣
٢٣٢	التوبة	الآية الثالثة والعشرين بعد المئة	الآية العشرين بعد المئة	٥٤
٢٣٥	التوبة	آخر السورة	الآية الرابعة والعشرين بعد المئة	٥٥

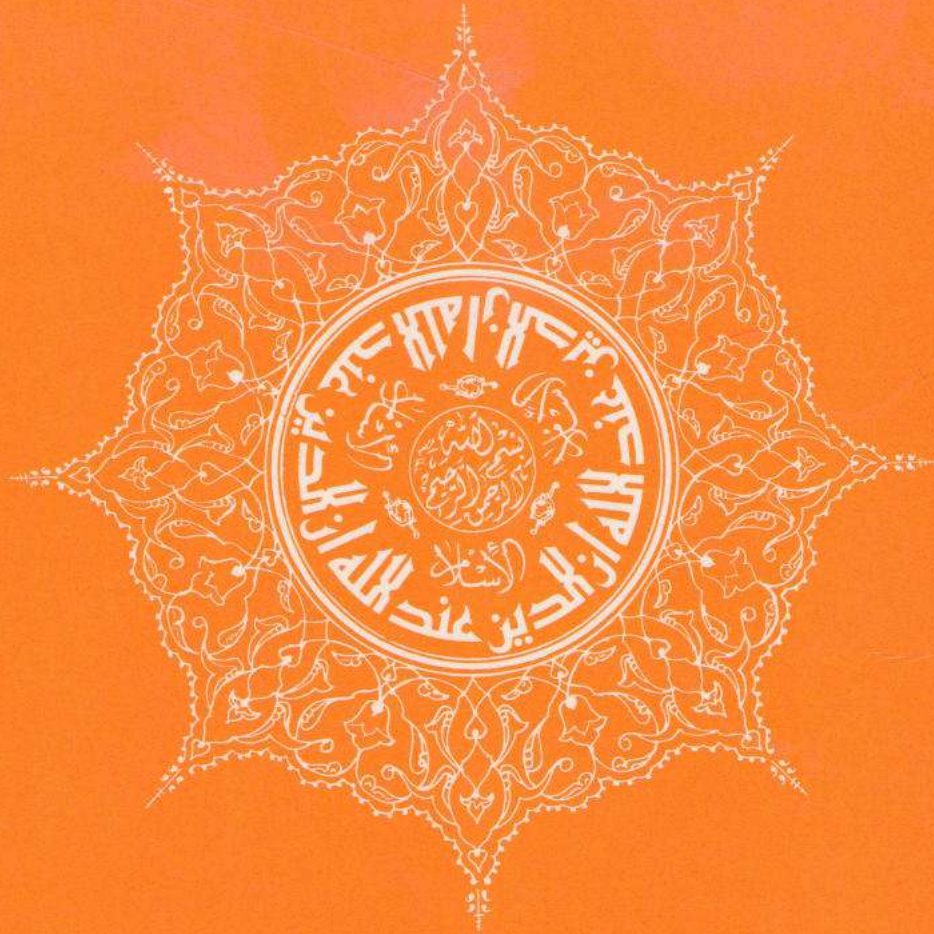
الصفحة	السورة	آيات الكريمة		الآية
		من	إلى	
٢٣٨	يونس	الآية الأولى	الآية الرابعة	٥٦
٢٤٢	يونس	الآية الخامسة	الآية العاشرة	٥٧
٢٤٦	يونس	الآية الحادية عشرة	الآية الرابعة عشرة	٥٨
٢٤٩	يونس	الآية الخامسة عشرة	الآية العشرين	٥٩
٢٥٣	يونس	الآية الحادية والعشرين	الآية الثلاثين	٦٠
٢٥٩	يونس	الآية الحادية والثلاثين	الآية السادسة والأربعين	٦١
٢٦٦	يونس	الآية السابعة والأربعين	الآية الستين	٦٢
٢٧٢	يونس	الآية الحادية والستين	الآية الرابعة والسبعين	٦٣
٢٧٨	يونس	الآية الخامسة والسبعين	الآية التاسعة والثمانين	٦٤
٢٨٣	يونس	الآية التسعين	الآية السابعة والتسعين	٦٥
٢٨٦	يونس	الآية الثامنة والتسعين	آخر السورة	٦٦
٢٩١	هود	الآية الأولى	الآية الخامسة	٦٧
٢٩٤	هود	الآية السادسة	الآية الحادية عشرة	٦٨
٢٩٨	هود	الآية الثانية عشرة	الآية الرابعة والعشرين	٦٩
٣٠٤	هود	الآية الخامسة والعشرين	الآية الخامسة والثلاثين	٧٠
٣٠٩	هود	الآية السادسة والثلاثين	الآية التاسعة والأربعين	٧١
٣١٥	هود	الآية الخمسين	الآية الستين	٧٢
٣٢٠	هود	الآية الحادية والستين	الآية السادسة والسبعين	٧٣
٣٢٧	هود	الآية السابعة والسبعين	الآية الثالثة والثمانين	٧٤
٣٣٠	هود	الآية الرابعة والثمانين	الآية الخامسة والتسعين	٧٥
٣٣٦	هود	الآية السادسة والتسعين	الآية الخامسة عشرة بعد المئة	٧٦
٣٤٢	هود	الآية السادسة عشرة بعد المئة	آخر السورة	٧٧
٣٤٥	يوسف	الآية الأولى	الآية الرابعة عشرة	٧٨
٣٥١	يوسف	الآية الخامسة عشرة	الآية التاسعة والعشرين	٧٩
٣٥٨	يوسف	الآية الثلاثين	الآية الخامسة والثلاثين	٨٠
٣٦١	يوسف	الآية السادسة والثلاثين	الآية الثالثة والخمسين	٨١
٣٦٩	يوسف	الآية الرابعة والخمسين	الآية الثانية والستين	٨٢

الصفحة	السورة	آيات الكريمة		الدرس
		الى	من	
٣٧٣	يوسف	الآية السادسة والسبعين	الآية الثالثة والستين	٨٣
٣٧٩	يوسف	الآية التسعين	الآية السابعة والسبعين	٨٤
٣٨٥	يوسف	الآية الرابعة بعد المئة	الآية الحادية والتسعين	٨٥
٣٩١	يوسف	آخر السورة	الآية الخامسة بعد المئة	٨٦

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠١ لسنة ١٩٨٣

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

الطبعة الأولى



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠١ لسنة ١٩٨٣

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

الطبعة الأولى